الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف: مراجعة شاملة لكل اللوائح

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
العدد ٤٣١ ـ السنة ٣٨ - رجب ١٤٢٢ هـ - سبتمبر/ أكتوبر ٢٠٠١ م

تكنولوجيا المعلومات وتحديات الألفية الثالثة

القدس... قاعدة التوحيد ورمز الجهاد

عقيدة اليهود في التوراة والتلمود

فلسفة أحكام الجرائم والعقوبات في الشريعة الإسلامية

هديتك مع العدد

الإسلام دعوة عالمية لحقوق الإنسان

اشتراككم في مجلة الوعي الإسلامي
دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Wael al-Islami

ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس : ٠٠٩٦٥-٥٣٤٨٩٥٤

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 431 - السنة الثامنة والثلاثون - رجب 1422 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2001 م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

كلمة العدد

في ذكرى الإسراء والمعراج

السادة القراء:

يصدر هذا العدد الذي بين أيديكم وانتفاضة الأقصى المبارك تقترب من عامها الأول وهي أشد قوة وتصميماً على مواجهة القتلة الغاصبين من الصهاينة أتباع يهود، أبناء القردة والخنازير الذين مازالوا يعيثون في أرض الإسراء والمعراج فساداً ونهباً وقتلاً وانتهاكاً للأعراض والمقدسات، ضاربين عرض الحائط بكل القيم والمبادئ والأعراف الدولية والإنسانية.

إن استمرار انتفاضة الأقصى دليل على حيوية هذه الأمة، وأن أي عمل أو جهد يخدم هذه القضية المقدسة يُعدُّ أمراً مشروعاً، ونحن مطالبون به كلٌّ حسب طاقته، ولا عذر أبداً للمتقاعسين أو المرجفين والمشككين والنصر عندها مقبل بإذن الله.

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج:٤٠ ●

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف

دعا الإسلام إلى السلام والأمن، وبذلك قرر الحقوق وأوجب الواجبات، وكان مناط التكليف في الشريعة الغراء هو إحقاق الحق وتأدية الواجب، ولم تكن الشريعة الإسلامية للعرب وحدهم وإنما للعالمين ●

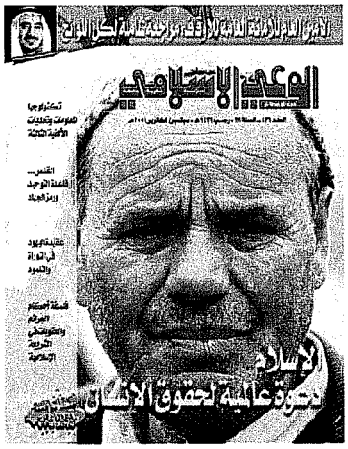

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار** واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سورية : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : **دينار** واحد
- اوروبا : ١٫٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الإشتراكات

- داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

عقائد منحرفة

22 عقيدة اليهود في التوراة والتلمود

بعيداً عن الانحراف الذي أصاب التوراة، فإن فيها ما يوضح عقيدة يهود ويزكي ما وصفهم به القرآن الكريم من تطاول على الله ورسله الكرام.

أحكام

31 فلسفة أحكام الجرائم والعقوبات في الشريعة

بمقتضى فلسفة الثواب والعقاب فإن أحكام الفقه الإسلامي تتيح للعبد التحفيز بفعل الطاعة وتزرع الوازع الأخلاقي المتين المراقب من الله سبحانه وتعالى.

قضايا علمية

54 تكنولوجيا المعلومات وتحديات الألفية الثالثة

هل جعلت التطلعات والطموحات العربية والإسلامية منّا أمة منتجة لتكنولوجيا تتناسب وطبيعة التحديات والأطماع الأجنبية لثرواتنا؟!

الفهرس

٣	كلمة العدد: في ذكرى الإسراء والمعراج	التحرير
٥	الافتتاحية: حقوق الإنسان ومجتمعاتنا المعاصرة	رئيس التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة	التحرير
٩	رؤية: الإسلامية ... دلالتها أريد بها الباطل	د.بوجمعة جيبي
١٠	حوار: مع الدكتور فؤاد العمر	مغشغش زايد
١٢	تاريخ: هل تاريخ أمتنا تاريخ استبداد؟	غازي التوبة
١٤	إعلام: الإعلام العربي وفضائح الصهيونية	د.حسن عزوزي
١٥	تربية: مدرسة المستقبل في ظل تحديات القرن المقبل	د.رفيق الحليمي
١٧	شعر: متى يكون لفيل القدس ترحيل	د.مصطفى عراقي حسن
١٨	قضايا إسلامية: القدس قاعدة التوحيد ورمز الجهاد	محمد البنعيادي
٢٢	تيارات هدامة: عقيدة اليهود في التوراة والتلمود	د.أبوالليزيد العجمي
٢٦	مجتمع: التدابير الواقية من الجريمة ٢/٢	د.محمد رواس قلعه جي
٣١	أحكام: فلسفة أحكام الجرائم والعقوبات في الشريعة	د.محمد نجيب عوضين
٣٢	أحكام: حقوق الجوار بين آداب الشرع وكلمة العقل	د.محمد السيد المليجي
٣٦	ملف العدد: حرية الفرد وقيود المجتمع	شعبان محمود شعبان
٣٧	حقوق الإنسان من زاوية غربية	د.عبدالعزيز التويجري
٣٩	الإسلام دعوة عالمية لحقوق الإنسان	السيد راشد الوصيفي
٤٠	حقوق الإنسان في الإسلام	د.عبدالفتاح محمد العيسوي
٤٣	أين حقوق الإنسان في فلسطين؟	محمد السيد عامر
٤٤	عولمة حقوق الإنسان وعقوبة الإعدام	أحمد محمد بكر موسى
٤٨	عرض كتاب: مفهوم العدالة في الإسلام	عيد محمد بركو
٥٠	شخصيات: صلة بن أشيم العدوي	محمد يوسف الجاهوش
٥٢	دعوة: بصائر دعوية في جانب الوسائل الدعوية (٢٠)	د.محمد البيانوني
٥٤	قضايا عالمية: تكنولوجيا المعلومات وتحديات الألفية الثالثة	د.عبدالعزيز الخطابي
٥٧	حوار: مع الأديب الإسلامي د.عبدالباسط بدر	محمد عبدالشافي القوصي
٦٠	علوم: إبداع الخالق في تنويع الكائنات الحية	د.عبدالراضي حسن المراغي
٦٢	طب: الأورام «أسبابها - علاجها»	د.كمال أبوالحمد
٦٦	قصة العدد: الكأس والشراب	عبدالستار خليف
٦٨	البيت المسلم: الزواج المبكر نعمة أم نقمة؟	بسمة عزوزي
٦٩	العربة والحصان	إيمان القدوسي
٧٠	الفهم الخاطئ للإعلام محنة المجتمعات المعاصرة	د.طارق البكري
٧٢	الأسرة في مرحلة القدوة	د.محمد بنعزوز
٧٨	الأسرة ومسؤولية نشر القيم الفاضلة	سميرة بنصديق
٧٩	أبعاد اقتصادية أسرية	د.زيد بن محمد الرماني
٨٠	وجود استراتيجية إعلامية للطفل المسلم ضرورة حضارية	إدريس الكنبوري
٨٣	الوعي نت	تمام أحمد
٨٤	قصة العدد: العودة الميمونة	د.أحمد المختار الزياخ
٨٦	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٨٨	ترجمات: الكارثة المقبلة شح المياه العذبة	عبدالمنعم أحمد
٩٠	نافذة على الفكر	محمد هاني
٩٢	نافذة على العالم	التحرير
٩٤	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	سلافة: الذكرى ونبض القلوب	عبدالغني أحمد ناجي

حقوق الإنسان ومجتمعاتنا المعاصرة

رئيس التحرير

تزايد الحديث في الآونة الأخيرة عن قضية حقوق الإنسان في العالم أجمع، كما تزايد عدد اللجان المدافعة عن هذه الحقوق في معظم دول العالم، ومن أجل ذلك عقدت المنتديات والمؤتمرات، وصدرت عنها الإحصاءات التي توثق هذه الانتهاكات في كل مجال من مجالات الحياة، وفي هذا دليل صارخ على أن هذه الحقوق تنتهك على المستوى العالمي، سواء في الدول المتقدمة أو النامية، وإن كان الانتهاك أشد وطأة في الأخيرة، نظراً لطابعها الاستبدادي الشمولي، وهي تحاول أن تحمي نفسها وتحافظ على استمرارها في السلطة، بإطلاق حملة من الشعارات البراقة، وإيجاد أيديولوجيات جاهزة، مغلفة بغلاف وطني لتبرير الاعتداءات الصارخة على حقوق الإنسان، والتي تتنامى مع أبسط القيم والمبادئ الإنسانية.

إن حقوق الإنسان وحريته وكرامته أمر ثابت في الكتاب والسنة، وهي ليست منّة أو هبة من الحاكم، بل إن الإسلام صاغها في صورة أحكام شرعية واضحة لصونها من أيدي العابثين والحكام المستبدين، وهي تتصل بحق الحياة وحرية الرأي والمشاركة السياسية والمساواة والاجتهاد والملكية وغيرها.

إن الإسلام رسالة قدسية عالمية (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، ولا يجوز أبداً الانتقاص من كرامة الإنسان وحقوقه، وقد سجل التاريخ الإسلامي منذ نزول الوحي صفحة ناصعة في مجال التسامح والحب والأنسنة وحقوق الإنسان والشواهد في هذا المجال كثيرة لا مجال لحصرها، لكن هذا يؤكد أن النظرة الإسلامية لحقوق الإنسان ليست رؤية فلسفية نظرية، وإنما هي وقائع عملية تطبيقية ارتبط فيها القول بالفعل، والعمل والممارسة، وهذا غير موجود في كل المبادئ والدساتير الوضعية.

إن الفجوة الكبيرة الحاصلة اليوم بين الحكام والشعوب في مجتمعاتنا الإسلامية وما أفرزته من تخلف وذل وهوان على أيدي أعدائنا وفي مقدمهم يهود، إنما يعود لبعدنا عن شريعة الله، ومن ثمَّ تسلط الحكام على رقاب الشعوب وحرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية.

ونحن مطالبون بردم هذه الفجوة من خلال تطبيق منهج الله، وترسيخ وتجذير القيم الإسلامية، في مجال حقوق الإنسان بعد بلورتها وفقاً لمقتضيات العصر، مراعاة للتطور المذهل في روح الحياة الإنسانية المعاصرة.

وصدق الله العظيم: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠.

فهل نشهد مثل هذه الخطوات الإيجابية في المستقبل القريب حتى يتحقق لنا النصر والتمكين في الأرض. هذا ما نأمله والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل●

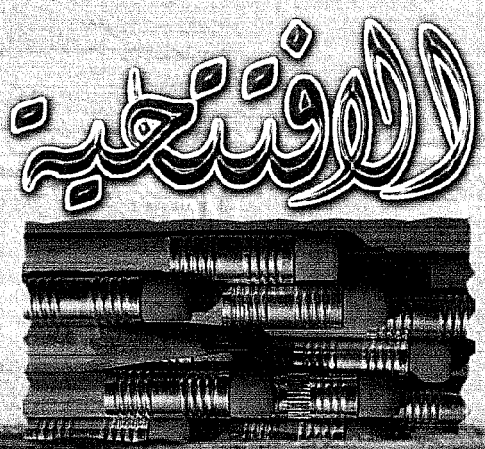

طوبى لمن جاد بالروح

فلسطين قومي وخلّي الحدادا
فتاريخ شعبك يحني الشدادا

فكم من عدو عليك تجنى
فخرّت عليه الجبال وعادا

وكان لوجهه لمع وبرقٌ
فردت إليه السيوف السوادا

وكم من عدو بنى في بلادي
قلاعاً وملكاً عليه تهادى

فقومي وهبّي فأرضك صارت
لشارون حصناً وبيتاً وزادا

وشعبك في كل أرض طريدٌ
صريع الخيانة يجنى الحدادا

ووعدٌ من الله نصرٌ قريبٌ
لمن جاد بالروح يفدي البلادا

فطوبى لمن جاد بالروح طوعاً
وطوبى لمن بدمائه جادا

إبراهيم محمد غريب - مصر

أدم الكافر حُرِّم ودمُ المسلم يُباح
يا عرب هبوا فقد جاء الصباحُ

ولى الظلام وبزغ فجر وضّاحُ
عشقي للجهاد ومواجهة العواصف والرياح

حوّل جسدي إلى قنبلة تجتاحُ
أرعدت كيان عدو ماكر سفاح

وقادته إلى استخدام أعتى سلاح
لمواجهة عزّل بحجارة وبلا رماح

تحت مظلة أميركا الهافية للأرياح
ودول إسلامية، وعالم صامت مرتاح

ألا يا أهل إسلام ويا عرب ما هذا الانزياح؟
هل ماتت فيكم روح الأخوة والنخوة والكفاح؟

كبلتم الأسد وكممتم الألسن الفصاح
وكان عليكم الجود بالمال والأرواح والسلاح!

ألم تنفطر قلوبكم لأشلاء أطفال وثكالى نياح؟
وهفوتم إلى التطبيع مع مزهقي الأرواح

ماذا تقولون لمن أعطى وأتاح؟
النعم والخيرات رغم الأراضي الشحاح

فيا لهفي عليك يا قدس، من يجيرك من قتلة الأبرياء الملاح؟
أين نحن من عهدك يا صلاح!

وأين الجهاد وبه النصر وبعده الارتياح!
ابشري يا قدس رغم ثخن الجراح

شجعانك استرخصوا الدماء من أجلك والأرواح
وعهد الركوع ولّى وطيب النصر قد فاح

أم عبدالحميد الرشيدية - المغرب

والله زمان يا سلاحي

عبارة كنا نكررها في مصر وعبر الاحتلال الإسرائيلي، كنا نقولها من أجل كلمة حق والعالم كان يعرف أن الحق لابد أن يعود إلى أصحابه، وليس أمامنا إلا المواجهة والجهاد والجهاد في سبيل الله، والموت من أجل الدين، ويا ليت العرب يكونون مدركين لهذا الخطر الجامح الذي يتوغل حتى في عقول الصغار وعبر الوسائل المكنة وغير المكنة، وأقولها كلمة وأنا شاب في العشرينيات من عمري وآلاف مثلي لابد من الجهاد، الجهاد والموت في سبيل الله والدين.

كلمة أقولها لابد من تحرير القدس وتحرير أنفسنا وتحرير عقولنا من الاحتلال الفكري الذي يهدد حياتنا والرعب الذي يخيم على أطفالنا من أعمال هؤلاء اليهود.

لابد وقبل فوات الأوان من التصدي لهؤلاء أحفاد القردة والخنازير على أعمالهم ضد المسلمين الفلسطينيين والعرب

كونوا عوناً لنا.. كونوا سفراً لنا عبر مجلتكم والله يحفظكم ●

مواطن غيور

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

لفظ الجلالة نسجته نحلة!!

سبحان الله... له في خلقه شؤون

سبحان الله - الذي أودع في كل الكائنات أسراره... سبحان من جعل كل الكائنات تسبِّح بحمده... مع أننا لا نفقه تسبيحهم!! لكن هذه المرة كان تسبيح النحل... الله.. الله!!

ويرى في اللوحة إطار، وهو ليس «بروازاً» للوحة، ولكنه غطاء خلية النحل في إحدى مناحل عسل النحل بريف مصر. حيث تجلَّت قدرة الخالق العظيم في هذه الرسمة التي لم تخطها يد فنان!! أو يد إنسان.. إنما كانت بريشة نحلة.

فسبحان الخالق العظيم الذي أوحى لهذه النحلة أن تكتب اسمه جل وتعالى «بالعسل» الصافي النقي الذي لا تقترب منه يد إنسان.

وسبحان الله... له في خلقه شؤون وكرامات.

يسري محمد شاهين - مصر

الاهتمام بكرة القدم

تهتم الصحافة ووسائل الإعلام بالحديث عن الكرة اهتماماً كبيراً، فتتحدث عن أثرها في المجتمع، وعن انشغال الناس بها في كل مكان، والحديث عن مبارياتها في الشوارع والبيوت والنوادي والمدارس والأحياء، وكرة القدم رياضة بدنية ولعبة مسلية لا نعترض عليها، ولكن لحساب من يشتغل الناس بها ويصرفون أوقاتهم في مشاهدتها والعناية بها إلى حد أصبح غير طبيعي؟! هل انتهت المشكلات الاجتماعية الخطيرة، ووجدت لها الحلول حتى ننشغل بالأمور الفرعية ونوليها اهتمامنا؟! ما أكثر مشكلاتنا الاجتماعية، التي يجب علينا أن نجعلها نصب أعيننا فنصلح ما أعوَّج منها، ونقاوم ما انحرف، بالتوجيه والإرشاد والنصح والقدوة الحسنة، ونسوق الشواهد والأدلة على أن صلاح هذا المجتمع لا يكون إلا بما صلح به أوله، من التمسك بالدين وتعاليمه، والاقتداء بالسلف الصالح الذين كانوا خير القرون، وكل هذا كاف أن يصرفنا عن الصغائر التي ألهت الناس وصرفتهم عن الأمور المهمة فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، لقد حض الإسلام على الرياضة فقال عمر رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل». أما ما نراه اليوم من اهتمام وسائل الإعلام بكرة القدم وبالمسلسلات التي لا فائدة منها، فليس من الرياضة الهادفة في شيء، وإنما يخشى أن تكون لإلهاء المسلمين بصغائر الأمور وتوافهها عن مشكلاتهم المهمة وما أكثرها ●

محمد السيد عامر - مصر

ردود خاصة

● القارئ قولال غانم - الجزائر:
صفحات المجلة مفتوحة للجميع، بارك الله فيكم.

● القارئ أحمد زيدان علي - مصر:
يمكنكم إرسال المواد التي ترونها مناسبة لنهج المجلة، علماً بأننا غير ملزمين بنشر كل ما يصلنا من مواد .

● القارئ أحمد محمد عبدالحليم - النمسا:
عنوان مؤسسة الدعوة الإسلامية في الجامعات الأميركية هو:
ISLAMIC CALL (DAWAH) AT UNIVERSITES
YOUR SOURCE OF INFORMATION ON ISLAM

توضيح

ورد في العدد ٢٩٨ من مجلة براعم الإيمان ضمن الموسوعة الرياضية في الصحفة ٢٤ موضوع التجديف.

حيث تكوَّن الاتحاد الدولي للتجديف في ٢٥ يونيو ١٨٩٢م في مدينة «تورنتو» وأعضاؤه المؤسسون: «بلجيكا - فرنسا - إيطاليا - سويسرا».

وورد في العدد ٣٢٨ من مجلة ميكي التي تصدرها دار القبس الكويتية في الصفحة ٣٣ ضمن الرياضة للجميع عنوان التجديف وسباق القوارب.

حيث أجري أول سباق للقوارب في إيطاليا في العام ١٨٦٠م، وفي العام ١٨٨٨م تأسس في مدينة «تورنتو» أول اتحاد لهذه الرياضة، وفي العام ١٨٨٩م جرت المنافسات الأولى لمباريات البطولات الإيطالية في مدينة «سترنزا» الواقعة على البحيرة الكبرى.

يُرجى التوضيح وشكراً لكم ●

لائحة جديدة لتنظيم حملات الحج

أعلن الوكيل المساعد للدراسات الإسلامية والحج في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عادل الفلاح، أنه تم حصر أسماء جميع حجاج بيت الله الحرام للعام الماضي من خلال كشوفات وزارة الأوقاف، وكشوفات حملات الحج وكشوفات إدارة المنافذ بوزارة الداخلية، وذلك حتى يتم تطبيق قرار وزارة الأوقاف بعدم السماح لأي مواطن أو مقيم بالحج إلا بعد مرور خمس سنوات على الحجة السابقة.

وأكد د.الفلاح أن هذا القرار استثنى إداريي الحملات ومن لديه محارم سوف يخرج للحج معهم حتى ولو حج العام الماضي، والقرار سوف يطبق على الجميع.

وأضاف د.الفلاح أن لجنة الحج أصدرت لائحة شروط جديدة معدلة للائحة القديمة، حيث تشتمل اللائحة المعدلة على ٣٧ مادة، وتمت الموافقة عليها بعد دراسة استمرت عاماً كاملاً، كما تم تشكيل لجنة فرعية

● د. عادل الفلاح ●

لدراسة تفاصيلها وتم إشراك جميع أصحاب الحملات بها لتقديم اقتراحاتهم في هذا الشأن سواء أكانت تلك الاقتراحات شفوية أم مكتوبة، وسيصدر قرار وزاري بتطبيقها ابتداء من حج هذا العام ●

عشرة آلاف مستفيد من المشروع الذي يرعاه بيت الزكاة

٣٥ ألف دينار قدمتها أمانة الأوقاف لدعم «حقيبة الطالب»

أعلن بيت الزكاة أنه يجري استعداداته حالياً لتنفيذ مشروع «حقيبة الطالب» لمناسبة قرب افتتاح المدارس وبدء العالم الدراسي الجديد. وأشاد مدير المشروع في البيت عبدالعزيز النجار بدور الأمانة العامة للأوقاف وتبرعها لصالح المشروع الخيري بمبلغ ٣٥ ألف دينار، حيث يقدر عدد المستفيدين من هذا المشروع بنحو عشرة آلاف طالب وطالبة.

وذكر النجار في تصريح لـ«وكالة كونا للأنباء» أن الهدف من مشروع حقيبة الطالب الذي بدأ العمل به العام ١٩٩٣م هو تخفيف الأعباء المادية عن الأسر المحتاجة والمسجلة لدى بيت الزكاة، ودعا الأسر المستفيدة إلى استلام الحقائب المدرسية من المقر الرئيس لبيت الزكاة وفرعه في منطقة الصليبية خلال الفترة من ٣ إلى ١٧ سبتمبر على فترتين صباحية ومسائية، مشيراً إلى ضرورة مراجعة البيت قبل هذا التاريخ لتحديد موعد استلام الحقيبة.

وكان بيت الزكاة قد تلقى عروضاً من ١٢ شركة لتنفيذ المشروع، وتم التعاقد مع اثنتين منها، وتحوي الحقيبة جميع أنواع القرطاسية والأدوات المدرسية لتلبية احتياجات الطالب طوال العام الدراسي. ويشترط البيت للحصول على هذه الحقيبة أن يكون الطالب مستمراً في الدراسة وألا يتجاوز سنه ١٨ عاماً.

وناشد التجار المحسنين والمحسنات لدعم المشروع، وقال: «إن حقيبة الطالب الواحد المدرسية تكلف خمسة دنانير»، وأعرب عن استعداد البيت لتسلم تبرعات أصحاب المكتبات وشركات القرطاسية لإيصالها إلى الطلبة المحتاجين ●

المراكز القرآنية التابعة لحلقات البنات بوزارة الأوقاف تودع طالبات النشاط الصيفي «روح وريـــاحـــين ٣»

اختتمت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نشاطها الصيفي، والذي كان تحت عنوان «روح وريـاحين ٣» صيف ٢٠٠١م حيث أقيم بمراكز تحفيظ القرآن التابعة لمراقبة حلقات القرآن الكريم للبنات بوزارة الأوقاف إلى جانب مصليات النساء في المساجد في الفترة الممتدة من ٦/٢ إلى ٢٠٠١/٨/١م.

وبلغ عدد المنتسبات ٣٦٢٩ حافظة، واللواتي سعين إلى حفظ القرآن الكريم وتعلم أحكامه في أثناء العطلة الصيفية، كما احتوى البرنامج على أشغال فنية تتناسب وميول الفتيات إضافة إلى رحلات مفيدة كان أبرزها رحلة متحف القوات المسلحة بوزارة الدفاع، ورحلة المركز العلمي، كما شاركت الحافظات بمسابقة ثقافية نظمها مركز عواطف ومحمد الصباح بالأندلس التابع للمراقبة، وكان عنوانه: «دوري القوارير للمعلومات الثقافية»، وساد طابع المسابقة العلمية الشريفة في استحضار وتذكر المعلومات الشرعية، وقد حصل على المركز الأول حافظات مساجد محافظة مبارك الكبير، وفي ختام الدورة الصيفية نظّمت المراكز والمساجد الحفلات الختامية للدورة كل على حدة ووزعت خلالها الهدايا التذكارية وشهادات التقدير ●

تفنن المستشرقون والعلمانيون وغيرهم في ابتكار وسائل جديدة لمحاربة الإسلام منها تفريخ مصطلحات في صورة حق أريد به باطل

الإسلامية: دلالتها أريد بها الباطل

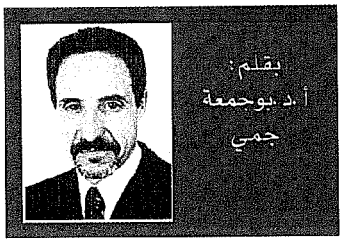

بقلم:
أ.د. بوجمعة جمعي

الألفاظ المنسوبة للفظة «إسلام» الواردة في القرآن الكريم هي «مسلم» في قوله تعالى: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً) آل عمران:٦٧. ولفظة «مسلمة» في الآية الكريمة: (ربنا واجعلنا مسلمَيْن لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) البقرة:١٢٨، ومعنى «مسلمين لك» أي مخلصين لك(١)، وهوالمعنى الذي فسره به ابن منظور لمَّا قال: «أراد مخلصين لك، فعدَّاه باللام، إذ كان في معناه»(٢)، كما أن لفظة «مسلم» وردت في القرآن الكريم جمعاً لمذكر سالم، ولمؤنث سالم.

وقد أورد ابن منظور معاني للفظة «إسلام» تتفق في المقصد، منها: الإسلام شريعة: «إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، وبذلك يُحقَن الدم ويستدفع المكروه»(٣).

الدافع إلى إيراد هذه الألفاظ المنسوبة لـ«الإسلام» في القرآن الكريم، هو تردد لفظة جديدة تاريخياً في الخطابات المختلفة تردداً أكسبها صفة المصطلح الشائع، وهي: «الإسلاميون» التي حلَّت محلَّ «المُسلم» أو «المسلمين».

فهل تُدوولت لفظة «إسلاميين» اعتباطاً، ومن دون خلفية ومقصدية مبيَّتة؟!.

الحاقدون على الإسلام حاربوه بجميع الوسائل منذ أن ظهر، ومن ثمَّ تفنن المستشرقون والعلمانيون وغيرهم اليوم في ابتكار وسائل جديدة لمحاربته، منها تفريخ مصطلحات في صورة حق أريد به باطل، فحتى عهد قريب لم تكن الكتابات المهتمة بقضايا المسلمين وواقعهم على المستوى الديني والفكري والسياسي تعبِّر في بنياتها اللغوية بلفظة «إسلاميين»، وإنما الشائع هو «المسلمون»، والشيء نفسه في التعبير باللغة الفرنسية ـ مثلاً ـ: MUSULMANS لكن وكأن الحاقدين على الإسلام المتخصصين في صياغة المصطلحات اللغوية أدركوا أن السم الذي يودون نفثه ينبغي أن يسري من خلال لفظة «إسلاميين» ESLAMISTES التي تقبَّلها المسلمون الذين يكتبون باللغة العربية بحسن نية، أو باللامبالاة وعدم التمحيص، فشاعوها دون التفطن لمقصديتها الخطيرة على المستوى الديني والفكري والسياسي، ذلك أن لفظة «المسلمين» التي كانت هي الشائعة تتضمن دلالة بلاغية عميقة وهي أن الإنسان المسلم تُنسب إليه جميع سلوكياته وأفعاله، فيتحمَّل مسؤوليتها وتبعاتها، حيث يُنسب للإسلام من تلك الأفعال والسلوكيات ما أقره ودعا إليه، أما ما نهى عنه وحذَّر من إتيانه فإنه يُنسبُ لفاعله، إنصافاً للإسلام البريء منه، ولعل عدم ورود لفظة «إسلامية» في القرآن الكريم عوض «مسلم» من إعجازه البلاغي، حتى لا يُلصق بالإسلام ما لم يُقرَّه، أو يأمر به.

ذلك أن لفظة «إسلاميين» تتضمن دلالة بلاغية عميقة مخالفة لدلالة «المسلمين» وهي أن جميع أفعال المسلمين وسلوكياتهم تُنسب للإسلام، فيُنظر لهذا الدين السمح على أنه هو الداعي إلى جميع هذه الأفعال، الحَسَن منها والسيء، فأصبحت جماعات تُنعت بالإرهابية تُسمَّى بالجماعات الإسلامية ـ ولا أعني هنا الجماعات الإسلامية التي تدافع عن حقوقها بوسائل يبيحها الإسلام ـ وإنما أعني الجماعات التي ترتكب أفعالاً ينهى عنها الإسلام، ويوجِّه الوعيد الشديد إلى مُقترفيها، فتُنسب إلى الإسلام قصد تشويهه، لأن الحاقدين عليه، والجاهلين بتعاليمه السامية، يقيسونه بأفعال المسلمين وسلوكياتهم، فاتخذوا مصطلح «الإسلامية» «الملغوم»، معبراً يُمرون من خلاله ما يشوِّه الإسلام في منظور من يجهل مبادئه العظيمة، ومقاصده النبيلة والجليلة.

فإذا تتبعنا ما يكتب عن الإسلام والمسلمين في السنوات الأخيرة، نجده يعبر عن قضايا المسلمين وواقعهم الديني والفكري والسياسي بلغة تُدسُّ فيها ألفاظ تثير شكوكاً عند من يجهل الإسلام؛ مثل: لفظة «إسلاميين» كي تتلقاها آذانهم وآذان كل من يبغضه تلقياً يطغى عليه الاقتناع بنسبة سلوكيات المسلمين وأفعالهم إلى الإسلام، وإن تبرأ منها، ووجه الوعيد الشديد لمن صدرت منه.

وهكذا استطاعوا بتوظيفهم هذا المصطلح: «إسلاميين» تشويه الإسلام وتقديمه لكل من يجهله في صورة شنيعة، لكونهم يلصقون به كل ما فعله المنتسبون إليه، ولو كانوا بعيدين عن تطبيق تعاليمه، لأن من طبيعتهم البشرية إتيان الصواب والخطأ معاً، فلنحذر إذاً من استعمال مثل هذه المصطلحات التي تبدو صحيحة ومعبِّرة عن الحقيقة، لكن أريد بها باطل. ولنحاول محاربتها ولو بتجنب استعمالها في خطابنا، والتنبيه إلى خطورتها، على المستوى الديني والفكري والسياسي ●

الهوامش:

١ ـ الكشاف للزمخشري ١/١٨٧.
٢ ـ اللسان «سلم».
٣ ـ اللسان «سلم».

أجرى الحوار: مغشغش زايد

الأمانة العامة للأوقاف مؤسسة وقفية كويتية، أنشئت بموجب المرسوم الأميري رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٩٣م، من أجل إحياء سنة الوقف وإعادة دوره الريادي في العملية التنموية المجتمعية مجلة الوعي الإسلامي حاورت الدكتور فؤاد العمر الأمين العام للأمانة لتسليط الضوء على أعمال الأمانة وإنجازاتها.

الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. فؤاد العمر:

مراجعة شاملة لكل اللوائح

● ما تصوراتكم للفترة المقبلة حول الأمانة العامة للأوقاف وأعمالها ونطلعاتها؟

- إن السياسة العامة التي انتهجتها الأمانة العامة للأوقاف منذ صدور مرسوم إنشائها، هي الدعوة للوقف والحث عليه، ولقد وضعت لهذا الغرض استراتيجية تنظيمية واضحة المعالم تتفق مع تطلعات وحاجات المجتمع الكويتي وتحقق أهداف الأمانة، وفي هذا الإطار وضعت الأمانة العامة للأوقاف أمام عينيها، غايات أساسية تحشد الطاقات لها من خلال السعي إلى انتهاج صيغ وقفية جديدة ليشمل الوقف ليس فقط جوانب محددة كالمساجد والأضاحي والنوافل وإنما جميع وجوه البر والخير في المجتمع، كما ركزت الاستراتيجية على استقطاب أوقاف جديدة للمحافظة على ديمومة هذا المنبع مع الحرص على الالتزام بشروط الواقفين.

وبعد هذه المسيرة المباركة الحافلة بالإنجازات، فقد ارتأى مجلس شؤون الأوقاف أهمية مراجعة أداء الأمانة وتقويم مسيرتها وبخاصة المشاريع والصناديق الوقفية التي أسستها سعياً نحو تذليل التحديات التي واجهت الأمانة العامة في السنوات السبع الماضية. وضمن هذا الإطار تتركز الرؤية المستقبلية لخطة العمل في الأمانة على الدراسة التي تم إجراؤها لتقويم الصناديق والمشاريع الوقفية والتي كان أهم نتائجها دمج بعض الصناديق الوقفية وضم بعض المشاريع إلى الصناديق ذات الاختصاص المشابه، ويجري العمل حالياً لدراسة المشاريع الأخرى بعد تقويمها تقويماً علمياً، وذلك سعياً نحو ترتيب أولياتها وتعميق أثرها في المجتمع وسد الحاجات الجديدة في التنمية المجتمعية، كما تم تشكيل لجنة لدراسة العمليات الاستثمارية والتي انتهت من أعمالها وقدمت تقريرها النهائي، وذلك حرصاً من الأمانة على إعادة النظر في توزيع أصول الوقف لزيادة الإيرادات وتنويع مصادرها من خلال إعادة النظر في أوضاع الشركات والمحافظ والصناديق الاستثمارية التي تسهم بها الأمانة والمسارعة نحو التخلص من جميع الأصول ضمن مراجعة شاملة لكل اللوائح المعمول بها في الأمانة لتقويم القواعد والإجراءات والصلاحيات التي يتم بموجبها البت في شأن العمليات والفرص الاستثمارية المعروضة عليها واقتراح التعديلات المطلوبة بشأنها، وهذه الإجراءات المتخذة كان المراد منها أن تكون انطلاقة الأمانة نحو تحقيق أهدافها وغاياتها مبنية على أساس شرعي ومؤسسي عميق وقوي من خلال المشاركة الأهلية والأداء الفاعل.

تتركز أغلبية أنشطة الأمانة داخل الكويت لاعتبارات شرعية وقانونية

● ما الأدوار التي تقوم بها الأمانة وما أهم إنجازاتها؟

- تعتبر الصناديق والمشاريع الوقفية صيغ وقفية مستحدثة ترجمت أهداف الأمانة العامة للأوقاف في الحض على الوقف والدعوة إليه، بحيث لا تكون جوانب الوقف مقتصرة على المساجد والنوافل وغيرها من الأوقاف الدارجة قديماً، فكانت الصناديق والمشاريع الوقفية هي نتاج جهد مستمر وحثيث من الأمانة العامة للأوقاف للوصول إلى تنمية مجتمعية شاملة والحرص على تطويرها من وقت لآخر، وفي هذا الإطار فقد تم تقويم الصناديق والمشاريع الوقفية بالتعاون مع جامعة الكويت للوقوف على أدائها، وقد قرر مجلس شؤون الأوقاف بعد الاطلاع على نتائج التقويم أنه من الأفضل دمج بعض الصناديق، حيث تم دمج الصندوق الوقفي للتنمية الصحية والصندوق الوقفي للمعاقين والفئات الخاصة والصندوق الوقفي للمحافظة على البيئة في صندوق واحد تحت اسم الصندوق الوقفي للتنمية الصحية وإلحاق مشروع شجرة لكل طالب إليه على أن يكون لهذا الصندوق أهداف ومجالات عمل الصناديق الوقفية المدمجة دون الإخلال في نشاطاتها.

كما تم دمج الصندوق الوقفي للثقافة والفكر والصندوق الوقفي للتنمية العلمية والصندوق الوقفي لرعاية الأسرة في صندوق واحد تحت اسم الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية، أما الصندوق الوقفي لرعاية

المساجد، فقد ألحق به مشروع تأهيل المساجد التراثية بالإضافة إلى ضم مشروع مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده إلى الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه وتسعى الأمانة العامة من خلال هذا الدمج إلى استمرار التركيز على النشاطات التي تقوم بها الصناديق من خلال تحسين الموارد المالية لها مع تقوية بنائها المؤسسي، وجار دراسة باقي المشاريع الوقفية لتقديم التوصيات اللازمة لمجلس شؤون الأوقاف بهدف اتخاذ ما يلزم نحوها حرصاً من الأمانة العامة للأوقاف على تطوير آلية العمل وتنمية مصادر الوقف وزيادة فعاليتها بما يسهم في الحفاظ على أموال الوقف وتفعيل دوره في خدمة المجتمع.

● كيف تنظرون إلى مسيرة الوقف في الكويت؟

- شهدت الأمانة العامة للأوقاف ١٥٨ وقفاً جديداً منذ إنشائها عام ١٩٩٣م، وخلال سبع سنوات فقط بعد أن كان عدد الأوقاف لا يتجاوز الثلاثة أوقاف كل سبع سنوات في فترة ما، قبل إنشاء الأمانة.

أن أول وقف في الكويت حسب سجلات الأمانة العامة للأوقاف كان مسجد بن بحر، ويطلق عليه كذلك مسجد ابن إبراهيم، وقد أسسه المرحوم إبراهيم البدر عام ١٦٧٠م، أي أنه بني منذ ٣٣٠ سنة، وأعاد اصلاحه وترميمه المرحوم عبدالله بن علي البحر سنة ١٧٦٥م، وأوقفت لصالح المسجد أوقاف عدة تحت مسمى «فاعلو خير».

أما أول وقف يدر ريعاً للصرف على الخيرات العامة في سجلات الأمانة العامة للأوقاف فكان وقف المرحوم خليفة بن سنان الذي أنشىء سنة ١٧٢٩م، وكان عبارة عن بيت في محلة السنان أوقفه على عبيده للسكنى.

كما أنه جدير بالذكر أن الأوقاف في الكويت قد استفادت معظمها من استملاكات الدولة «التثمين» حين إعادة تنظيم المدينة، فارتفعت قيمتها كثيراً، وتم استبدالها بمواقع أخرى... وحين تم إنشاء الأمانة العامة للأوقاف في العام ١٩٩٣م، كان رأس المال الوقفي ٩٩,٨٠٠ مليون دينار كويتي، وحين يتم توزيعه على السنوات منذ أول وقف قبل ٣٣٠ سنة، يكون متوسط قيمة الوقف السنوي نحو ٣٠٢ ألف دينار كويتي، أما الأوقاف الجديدة خلال السبع سنوات الأخيرة ابتداء من عام ١٩٩٣م حتى عام ٢٠٠٠م، فقد بلغت ٢,٨ مليون دينار كويتي، أي بمتوسط سنوي مقداره ٢,٧٩١ مليون دينار كويتي، وهذا يعني أن ميزانية الأوقاف ارتفعت من ٣٠٢ ألف دينار كويتي سنوياً قبل إنشاء الأمانة العامة للأوقاف إلى ٢,٧٩١ مليوندينار سنوياً بعد إنشاء الأمانة العامة للأوقاف أي نحو ١٨,٣ ضعفاً.

وقد بلغ عدد الواقفين في العام ١٩٩٣ (٤٠٨) واقف وواقفة، ثم ارتفع العدد خلال (سبع سنوات) هي عمر الأمانة إلى (٥٦٦) واقفاً وواقفة، أي بزيادة قدرها (١٥٨) وقفاً، وهذا يعني أن ما حققته الأمانة بين عام ١٩٩٣ - ٢٠٠٠م يساوي ٢٢,٦٪ من مجموع الأوقاف الكويتية منذ ٣٣٠ سنة، وبتوزيع ذلك على السنوات، فإن الأوقاف المحققة سنوياً قبل إنشاء الأمانة بمقدار ثلاثة أوقاف كل سبع سنوات، أما الأوقاف في السبع سنوات الأخيرة فهي ١٥٨ وقفا.

أول وقف في الكويت كان مسجد بن بحر ويطلق عليه كذلك مسجد ابن إبراهيم

● ما مدى التنسيق والتعاون بين الأمانة العامة للأوقاف والمؤسسات الوقفية في العالمين العربي والإسلامي؟

- معظم أنشطة الأمانة العامة للأوقاف مركزة داخل الكويت بطبيعة الحال، وهناك بعض الأنشطة التي تقوم الأوقاف بها على المستويين العربي والإسلامي، ولعل السبب الرئيس لتركز معظم أنشطتها داخل الكويت هو الاعتبارات الشرعية والقانونية التي تحكم نظام الوقف وكيفية صرف ريعه وفقاً للمصارف التي حددتها شروط الواقفين، وفي ضوء الضوابط الشرعية التي وضعتها اللجنة الشرعية بالأمانة. وعالمياً فقد صدر قرار مؤتمر وزراء الأوقاف بالدول الإسلامية بتكليف دولة الكويت بمهمة القيام بدور الدولة المنسقة لملف الأوقاف في العالم الإسلامي، وذلك في الاجتماع الذي انعقد في العاصمة الأندونيسية جاكرتا في أكتوبر سنة ١٩٩٧م، وقد جاء هذا الاختيار تتويجاً للجهود المتواصلة التي بذلتها الأمانة العامة للأوقاف منذ إنشائها بموجب المرسوم الأميري رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٩٣م، حيث وضعت الأمانة العامة للأوقاف لهذا الغرض رؤية استراتيجية للنهوض بالوقف تضمنت خمسة محاور أساسية تتناول:

١ - دور الوقف في العملية التنموية.

٢ - الاتجاهات الحديثة والمعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي.

٣ - الدعوة والإعلام لإحياء سنة الوقف.

٤ - ملامح البناء المؤسسي للقطاع الوقفي.

٥ - آفاق الاجتهاد الشرعي في المسائل الوقفية المعاصرة.

وفي ضوء هذه الرؤية الاستراتيجية، تقدمت الأمانة العامة للأوقاف بمجموعة من المشاريع التنفيذية لتنسيق جهود الدول الإسلامية في هذا المجال وهذه المشاريع هي:

مشروع كشافات أدبيات الأوقاف - مشروع بنك المعلومات الوقفية - مشروع تطوير الدراسات الوقفية - مشروع تدريب العاملين في مجال الوقف - مشروع إصدار دورية دولية في الوقف - ندوات التجارب الوقفية.

وقد حققت الأمانة العامة للأوقاف إنجازات ملموسة في هذه المشاريع على مدى السنوات القليلة الماضية، ولاتزال الأمانة تواصل جهودها لتحقيق مزيد من الإنجازات، للمحافظة على المكانة التي احتلتها دولة الكويت على الصعيد الدولي، وتبذل جهوداً مضاعفة لعل أهمها ما يلي:

١ - توثيق علاقات التعاون والتنسيق مع المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية باعتباره الجهة الرسمية المشرفة على جهود الدولة المنسقة.

٢ - إعداد تقرير دوري عن إنجازات الدولة المنسقة وتقديمه للمجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف.

٣ - إعداد دراسات تقويمية لتحسين مستوى الأداء في مختلف المشاريع المذكورة.

٤ - التخطيط لعدد من المشاريع الجديدة لتطوير أداء الدولة المنسقة في المرحلة المقبلة، ولا تزال هذه المشاريع قيد البحث والدراسة، وسيتم عرضها على المجلس التنفيذي في الوقت المناسب ●

هل تاريخ أمتنا تاريخ استبداد؟

بقلم: غازي التوبة
altawbag@al-ommah.org

يصف كتّاب كثيرون تاريخنا بأنه تاريخ استبداد، وإذا أرادوا أن يكونوا كرماء حسب زعمهم، فإنهم يستثنون منه فترة بسيطة وهي فترة الخلفاء الراشدين وفترات لأسماء أخرى معروفة مثل فترة عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - وقد اعتبر بعض هؤلاء الكتاب بأن الاستبداد هو السبب في كل أمراضنا الاجتماعية الأخرى، وهو الذي أفسد حياتنا كلها، وهو السبب الرئيس في تأخرنا وانحطاطنا، وما يؤكد ذلك تخصيص كاتب مثل عبدالرحمن الكواكبي كتاباً لذلك المفهوم سماه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»، ألفه عام ١٩٠٢م، ومشكلاتنا مع أولئك الباحثين أنهم لا يصدرون أحكامهم على تاريخنا انطلاقاً من الدراسات المعمقة والمستقلة لذلك التاريخ، بل يسقطون عليه الأحكام الخاصة بتاريخ الحضارة الغربية من مثل صراع العلم والدين، والانحطاط، ورجال التنوير، والنهضة... إلخ، أو يسقطون عليه نظريات غربية خاصة لتحليل التاريخ الغربي، كالماركسية فتجد أحكاماً من مثل طبقة البروليتاريا، وطبقة البورجوازية، والصراع الطبقي، وديكتاتورية البروليتاريا ... إلخ... فتكون النتيجة ظلم تاريخنا وظلم الحقيقة وظلم تلك المصطحات والأحكام. وفي مجال حديثنا عن الاستبداد تصبح الديموقراطية الغربية هي النموذج البديل المطلوب، فإن لم تكن موجودة بكل تفصيلاتها الحالية من أحزاب وانتخابات وبرلمان ووزارة مسؤولة أمام البرلمان... إلخ، جرى الحكم على تاريخ الأمة بنقيض ذلك وهو الاستبداد، وطالما أننا نتحدث عن الديموقراطية نتساءل: ما الذي تستهدفه الديموقراطية وغيرها من أنظمة الحكم السياسي؟ الجواب: إقامة العدل، وتحقيق المساواة، وإعطاء الفرص لجميع أبناء الأمة في تبادل الرأي حول شؤونها، وإعطائهم الفرصة كذلك للإسهام في حل قضاياه... إلخ، وهذه الأهداف يمكن أن تتحقق بآليات متعددة، وليست مقصورة على الآليات التي صاغها النظام الديموقراطي. لذلك، فإن تاريخنا السياسي قد ظلم - في تقديري - من ثلاث نواح:

الأولى: إسقاط كثير من الأحكام الخاصة بالحضارة الغربية عليه.

الثانية: عدم دراسة مسيرته السياسية بشكل مستقل.

الثالثة: جعل النموذج الغربي الحالي هو الذي تُقوّم على أساسه حضارتنا وتاريخنا في الاقتصاد والاجتماع والسياسة... إلخ، والآن لنر من أين جاء مفهوم الاستبداد؟ وهل يمكن تطبيقه على تاريخنا؟ وكيف جرى الحكم في تاريخنا؟ وما أبرز آلياته؟

جاء مفهوم الاستبداد من النظام الإقطاعي الغربي في العصور الوسطى، حيث كان يملك الإقطاعي فيه الأرض ومن عليها من بشر وحيوان ونبات وشجر، ويتحكم فيهم حسب أهوائه ومزاجه وحسب ما يروق له دون وجود لقانون يرسم أفقاً أو حداً لتصرفاته وأعماله، لذلك عندما جاءت الثورات التي انبثقت عن المرحلة البرجوازية، وحملت معها الدستور، اعتبرت هذه الوثيقة - «الدستور» التي تحدد بعض جوانب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتبيّن واجبات الحاكم والمحكوم وحقوقهما - نهاية لعهد الاستبداد لأنها انتقلت في العلاقة بين الحاكم والمحكوم من العلاقة غير المحددة بأي قواعد أو ضوابط إلى العلاقة المحددة ببعض القواعد والضوابط، ولكن هذه الخاصية كانت موجودة منذ اللحظة الأولى في تاريخنا، حيث كان القرآن الكريم دستوراً لأمتنا لم يحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم فحسب، بل فصّل علاقة الحاكم بالمحكوم، وبيّن واجبات الحاكم، والتي منها: وجوب الشورى، وإقامة الصلاة، وجباية الزكاة وتوزيعها في مصارفها المحددة، ونشر الدين، وتحديد العقوبات التي يمكن أن يوقعها الحاكم على المحكومين ومنها: حد السرقة، وحد الزنى، وحد الحرابة، وحد شرب المسكرات... إلخ، وبيّن واجبات المحكوم والتي منها: الطاعة طالما أن الحاكم مطيع الله ورسوله، والنصح للحاكم، ودفع الزكاة، والاستجابة لداعي الجهاد ... إلخ، إذاً هذه التحديدات التي شرعها الإسلام في مجالات الحاكم والمحكوم وفي العلاقة بينهما وفي علاقتهما بالآخرين أزالت سبباً رئيسياً من أسباب الاستبداد، والآن لنر كيف كانت علاقة الحاكم بالمحكوم والراعي بالرعية على مدار القرون السابقة؟

لقد أنشأ الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، الأمة الإسلامية، وقامت علاقته مع رعيته على العدل والمساواة والشورى والرحمة والرأفة والحكمة والعلم... إلخ، وكانت نموذجاً للعلاقة المثالية بين الحاكم والمحكوم ولن نفصّل في صورتها وحيثياتها لأن خصومنا أو مجادلينا قد يحتجون بأنه لا مجال للمحاججة بخصوص علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم بالصحابة لأنه نبي تسدد السماء علاقته برعيته، وينزل عليه جبريل بالحق بخصوصها، وأما الخلفاء الراشدون فيسلّم معظم الدارسين بأن العلاقة بينهم وبين رعيتهم كانت سليمة ومشرقة وإيجابية وقريبة من صورة علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم بصحابته رضي الله عنهم وحققت العدل والمساواة والشورى والرحمة.... إلخ، لذلك لن نخوض في تفاصيلها طالما أنها ليست مجال اختلاف، لكن العصور التالية هي مجال الاتهام بالاستبداد، ونحن من أجل تقرير وجهة نظر صائبة في هذا الموضوع لن نستطيع أن نستقصي في هذا المقال كل وقائع التاريخ الأموي والعباسي والمملوكي والعثماني من أجل استخلاص أحكام دقيقة في مجال الحكم من جهة، ولن نستطيع أن نستقصي كل تفصيلات علاقات الحاكم الإسلامي برعيته خلال كل ذلك التاريخ الطويل من أجل تقرير مدى قربها أو بعدها عن الاستبداد من جهة ثانية، فذلك يحتاج إلى دراسات متعددة نسأل الله العون على تدوينها في أيام لاحقة، لكن يكفي في هذا المقال إعطاء مؤشرات عن اتجاه الحكم وعن مدى سلامة علاقة الحاكم بالمحكوم في ذلك التاريخ الطويل، وهو ما سنجتهد أن نقوم به.

تميزت فترة الخلافة الراشدة بأن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم كانوا أمراء الأمة وعلماءها في الوقت نفسه، لكن العهد الأموي شهد ظهور قيادتين للأمة هما: قيادة الأمراء وقيادة العلماء، ثم استمر الأمر على هذه المنوال في العهود التالية: العباسية، والمملوكية، والعثمانية، وقد كانت قيادة الأمراء تأخذ شرعيتها من التزامها بالشريعة الإسلامية، وهذا ما يمكن أن نعتبره أول عامل ينفي عنها صفة الاستبداد - كما وضّحنا ذلك في أول المقال - لأنه كان يحدد علاقتها برعيتها، ويوضح

واجبات وحقوق الطريق: الراعي والرعية، كما أنها «أي قيادة الأمراء» لم تكن تنفرد بقيادة جماهير المسلمين، بل كانت قيادة العلماء تشاركها في هذه القيادة من جهة، وتحاسبها على الكثير من تصرفاتها، من جهة ثانية ما يقلل من حجم ظلمها وفرصه، ولا أريد أن أعدد أسماء العلماء الذين أسهموا في قيادة المسلمين على مدار التاريخ الماضي أو أعدد المواقف التي تشير إلى محاسبتهم الأمراء، فالتاريخ مملوء بشواهد تدل على الأمرين السابقين، والأمر أجلى وأوضح من أن يحتاج تعداد أو تدليل، ويكفي أن نذكر اسمين هما العز بن عبدالسلام، وابن تيمية، ودورهما في تحريك الأحداث وتوجيهها في عصرهما.

ومما تجدر الإشارة إليه أن قيادة العلماء لم تبق في صورة أشخاص إنما تحولت إلى أشبه ما يكون بالمؤسسة مع مرور الزمن فأصبحت هذه القيادة تحتوي على وظائف عدة في العهد العثماني، منها: شيخ الإسلام الذي كان يسكن عاصمة الخلافة استامبول، ويأتي ترتيبه الثاني في البروتوكول الرسمي بعد الخليفة، وقبل الصدر الأعظم الذي هو رئيس الوزراء، ومنها أيضاً: القضاة، والفقهاء، ونقباء الأشراف، وخطباء المساجد وأئمتها، والمؤذنون والخدمة، والقرّاء، الوعاظ... إلخ، وكان هؤلاء يأخذون رواتبهم من خلال الأوقاف، والقضاة يقومون بالإضافة إلى قضائهم في الخصومات الشخصية والتجارية، بتثبيت مشايخ الحرف وفض منازعاتهم، والقضاة كانوا بمثابة حكام شرعيين للأمة، حيث هم صلة الوصل بين الوالي والأهالي، فينقلون أحكام الوالي إلى الأهالي، وينقلون رغبات الأهالي وطلباتهم إلى الوالي.

إضافة إلى قيادة العلماء التي نافست الأمراء على نفوذهم عند جماهير المسلمين، وشاركتهم في هذا النفوذ، ومنعت انفرادهم بالسلطة، برزت قيادات مدنية أخرى في المجتمع الإسلامي كانت تؤدي دوراً أخلاقياً أو اقتصادياً أو رقابياً أو ثقافياً أو اجتماعياً... إلخ، ومن هذه القيادات التي تطورت على مدى التاريخ الإسلامي: التنظيمات الحرفية، والطرق الصوفية، والحسبة، والأوقاف، وسأشير باختصار إلى دور كل منها خلال العهد العثماني لأنه - كما قلت - العهد الأكثر اتهاماً من غيره بالاستبداد.

فمن دراسة الحرف والصناعات نجد أن كل حرفة كانت تختار شيخها المناسب بإرادتها الذاتية المحلية، وكانت سلطة شيخ الطائفة تشمل إدارة شؤون أبناء الطائفة، والاهتمام بمشكلاتهم، والإشراف على تنفيذ اتفاقهم، والطلب من القاضي تسجيل هذه الاتفاقات، وكان يرفع شكاوى الطائفة على طائفة أخرى إلى القاضي بنفسه، وكان الوالي يتصل بأصحاب الحرفة عن طريقه.

وكان شيخ الحرفة يمارس سلطته اعتماداً على العلاقات التنظيمية والأخوية الصادقة التي كانت تربطه بأبناء طائفته، فعلى المستوى التقني والتنظيمي يخضع التعليم الحرفي لتراتبية دقيقة بدءاً من المبتدئين إلى الصانع وإلى المعلم. وعلى قاعدة هذه التراتيبية لشيخ الحرفة الحق في أن يشد بالكار «الصنعة» المبتدئين الماهرين فيصيرون صناعاً أو معلمين. وحفلة الشد حفلة ترفيع المبتدئ إلى صانع أو الصانع إلى معلم، هي حفلة ذات طابع ديني، ويظهر ذلك في قراءة «الفاتحة» والأدعية والأناشيد النبوية التي تتخلل الحفلة، وإسباغ جو من الورع والتقوى على «المشدود» والحاضرين، والتشديد على «العهد»

مشكلتنا مع الباحثين أنهم لا يصدرون أحكامهم على تاريخنا انطلاقاً من الدراسات المعمقة والمستقلة لذلك التاريخ

و«الميثاق» و«الأخوة» أمام الله والجماعة، وكان المشدود يعاهد المعلم على أن يلتزم بقواعد منها: الإتقان، عدم الغش، والتسعيرة العادلة، التضامن مع رفاق المهنة... إلخ.

وكان هناك «شيخ مشايخ الحرف أو شيخ التجار» وكان يعيّن بإجماع التجار ويشترط فيه أن يكون صاحب دين وأخلاق أهلاً للمشيخة لائقاً بها، وأن يختاره ويرضى به كامل التجار، وأن يوافق القاضي والسلطان على تعيينه، وكانت مهمة هذا الشيخ تشمل الإشراف على كل طوائف الحرف ومشايخها، ويقوم بصلة الوصل بين الوالي والقاضي من جهة، وهذه الطوائف من جهة أخرى، ولا يتم أي تغيير إلا بعلمه ورأيه، وكان مشايخ الحرف كلهم يُنتخبون بحضوره ويُزكون بتزكيته.

لقد نشأت الطرق الصوفية في العهد العباسي، لكنها تغلغلت في كل زوايا المجتمع في العهد العثماني، فقد تداخلت مع التنظيمات الحرفية، كما تداخلت مع الجيش الانكشاري الذي أسس أمجاد الخلافة العثمانية، والذي ارتبط بالطريقة البكتاشية، وقامت الطرق الصوفية بدور تهذيبي، وامتلكت الدور والمدارس والخانات والزوايا... إلخ، وكانت إحدى الحلقات الفاعلة في حياة المسلمين بعيداً عن قيادة الأمراء.

نشأت الحسبة في مرحلة مبكرة من تاريخ المجتمع الإسلامي، ثم تطورت فأصبح يرأسها محتسب ومعه محتسبون معاونون، مهمتهم المحافظة على الآداب والأخلاق والنظافة والحشمة، ومنع الغش وعدم الاختلاط... وقد كانت تهدف أن تجعل الأخلاق الإسلامية سجية وطبعاً ليبقى المجتمع محافظاً على شخصيته وهويته.

أما الأوقاف فقد شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي، وقامت بدور اجتماعي وثقافي واقتصادي، فقد أنشأت المدارس والمكتبات، وأنفقت على العلماء وطلاب العلم، كما كلفت بعض العاملين بنسخ الكتب من أجل إيقافها على طلاب العلم، كما أنشأت الأوقاف المستشفيات التي كانت تعالج الناس مجاناً، وهناك أنشأت الخانات التي كانت تؤوي الناس على الطرقات، كما أوقفت الدور التي تساعد الفقراء وتؤويهم وتطعمهم... إلخ.

الخلاصة: لم تعرف أمتنا الاستبداد بالصورة التي عرفها المجتمع الإقطاعي الغربي في العصور الوسطى، ومثّل التزام الأمراء المسلمين بتنفيذ الشريعة الإسلامية الشرط الأول لمنحهم الشرعية من قبل الأمة، كما مثل هذا الالتزام نفياً للاستبداد لأنه الوثيقة الدستورية التي اعتبر الغرب وجود مثلها إنهاء للاستبداد في حياته السياسية، وقامت قيادة العلماء بدور القيادة الموازية لقيادة الأمراء على مدار التاريخ الإسلامي، ما جعلها تواجه ظلم الأمراء فتقلل من حجمه حيناً، وتبطله حيناً آخر، كما قامت مؤسسات وروابط أخرى والتي منها: المنظمات الحرفية، والطرق الصوفية، والحسبة، والأوقاف، بدور الوسيط بين جماهير المسلمين والقيادة الحاكمة حيناً، وتوسيع هامش الاستقلال في حياتهم أحياناً أخرى، وإبعادهم عن تدخلات الأمراء في بعض الحالات، وفي جميع الأحوال قامت تلك المؤسسات والروابط والقيادات بإغناء الجانب المدني والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والرقابي في حياة جماهير المسلمين إغناء فريداً، ورعايته وتوسيع دائرته ●

الإعلام العربي وفضائح الصهاينة

بقلم: د. حسن عزوزي - فاس

غريب أمر إعلامنا المرئي العربي الذي لايمتلك كثير منه سياسة إعلامية هادفة تخدم قضايا الأمة العربية والإسلامية، وغريب أمر أولئك الذين يبدو أنهم باتوا يفتقدون الحس الإعلامي النبيل، وملكة حسن استغلال الإعلام في مواجهة العدو الصهيوني.

نقول هذا بعدما لاحظنا أن معظم القنوات التلفازية والفضائية العربية - باستثناء بعض منها لم تأل جهداً لنقل وبث الفيلم الوثائقي التسجيلي حول جرائم أرييل شارون والجيش الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، وهو الفيلم الذي أبت القناة الأولى في هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» إلا أن تبثه للمشاهدين في العالم بالرغم من محاولات الحكومة الإسرائيلية إثناء المسؤولين عن القناة الإعلامية البريطانية بث الفيلم الذي يعتبر فاضحاً للنازية الجديدة التي يتزعمها شارون وجيش العدوان الصهيوني.

إنه لمن المؤلم جداً ألا تسعى فضائياتنا العربية إلى نقل مثل هذا الفيلم للمشاهدين العرب وغيرهم لكي يزدادوا إيماناً واقتناعاً بوحشية العدو الصهيوني وإرهابه القوي ونازيته الموغلة في حب التدمير والتقتيل والتشريد، وليت شعري ما الذي يمنع بث مثل هذه الأفلام الوثائقية الحية، ونحن نعلم جميعاً مدى لهفة وتشوف جمهور المشاهدين العرب - المحتنق حقداً وكراهية للصهاينة المغتصبين - إلى الاطلاع بالصورة والصوت على أحداث ووقائع الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني الأعزل وبخاصة في أثناء مذبحة صبرا وشاتيلا العام ١٩٨٢م.

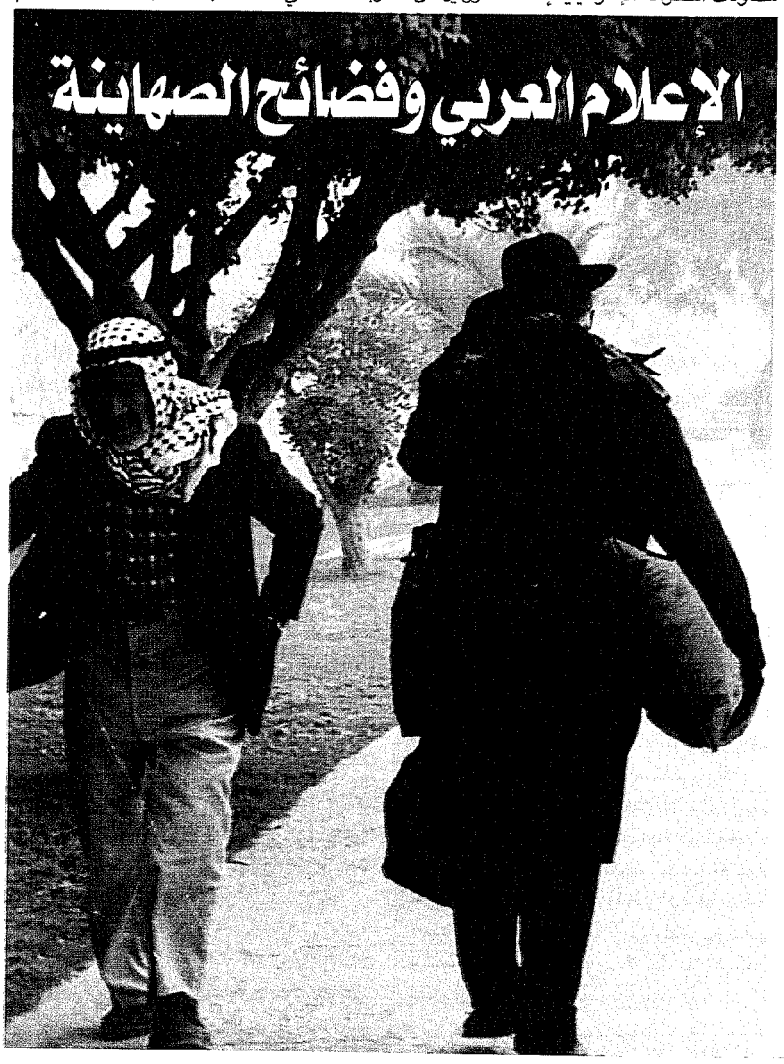

إن الإعلام كما لا يخفى هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها النفسية والاجتماعية والثقافية وهو أيضاً وسيلة من وسائل تبني قضاياهم وحشد كامل الطاقات لإقناع الآخرين بعدالة قضيتهم. لقد استطاعت الدعاية الصهيونية بناء دولة على أشلاء العرب والمسلمين في قلب ديارهم واستطاعت أن تقنع الرأي العام الدولي من خلال إعلامها بأن هذا حقها، وأن هذه الأرض أرضها. إن اليهود قد ذُبِّحُوا وطُردوا في كل مكان لكنهم استطاعوا بتملكهم لوسائل الإعلام الرهيبة في الدول الغربية وغيرها أن يتسلطوا ويُرعبوا كل صاحب رأي يعارض أفكارهم أو ينتقد نظرياتهم أو يكشف خصالهم الدنيئة والقبيحة حتى أصبحت تهمة العداء للسامية كابوساً مزعجاً يؤرق كل باحث حر، وما محاكمة المفكر الفرنسي «رجاء جارودي» منذ بضع سنوات لسبب إصداره لكتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» إلا أكبر دليل على قوة التأثير الصهيوني في مقاومة أي شكل من أشكال الإعلام المضاد لسياساتها وتوجهاتها.

إن عصر المواجهة بين العرب وإسرائيل لا يقتصر على المواجهة العسكرية والميدانية فحسب، فتطور وسائل الاتصال الحديثة وقوة تأثيرها في المجتمعات يعتبر وسيلة ناجعة من وسائل الدعاية ضد الآخر، وينبغي ألا يقتصر الأمر كما هو حال معظم قنواتنا الفضائية على نقل أخبار الانتفاضة والانتصار لها والتنديد بالمقابل بالأعمال الوحشية للعدو الصهيوني، فذلك لم يعد كافياً في ظل حرب إعلامية شرسة أمست ضرورية للعرب في وقتنا الراهن، ولعل التأكيد على فضائح الصهاينة وتاريخهم الأسود الحافل بالجرائم والانتهاكات وفضح الخلفية الاستعمارية التي بنت الحركة الصهيونية كيانها على أساسها ونبش حقيقة وطبيعة جذورها التاريخية، كل هذه الملفات والموضوعات تستحق العناية والاهتمام في وسائل الإعلام العربية بصورة مكثفة وضمن برامج وثائقية منتظمة تشكل بمجموعها نوعاً من الإعلام المضاد للإعلام الصهيوني من جهة: وكذلك تبصير الرأي العام، والعربي منه على وجه الخصوص بما يفيد في معرفة حقيقة الكيان الصهيوني الزائف من جهة أخرى. ولا شك أن الاستجابة التلقائية والعفوية للأحداث إنما تحدث بشكل أسرع وبقوة عندما تشاهد تفاصيل وقوعها عبر الإعلام المرئي، وذلك أكثر مما تكون هناك استجابة عند قراءة الكلمة المطبوعة، وإذا

كان الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتور يسعى جاهداً للتعاطف مع إسرائيل بحكم تحكم اللوبي الصهيوني في مقاليده ودواليبه، فإن الإعلام العربي مطالب أكثر من أي وقت مضى بمواجهة هذا الواقع المزيف بما يجلي الحقائق ويكشف الأسرار ويُظهر فضائح الصهيونية كما ينقلها إلينا التاريخ الحي ويشهد بها الواقع الملموس. ويبدو هذا المطلب ملحاً بصورة قوية في الآونة الراهنة بعد إعلان إسرائيل أخيراً عزمها على إطلاق محطة تلفازية فضائية باللغة العربية في محاولة يائسة منها لتوجيه الرأي العام العربي والتأثير فيه حسب منطقها. وبالرغم من أنه لا أحد ممن له مسكة عقل متبصر يصدق احتمال أي تأثير للقناة الفضائية العربية الإسرائيلية في العقل العربي لأسباب كثيرة لعل أبسطها أن إسرائيل ليس في جعبتها ماتقوله للجمهور العربي لكي تبرر به سياسات القمع والاحتلال والتنكيل التي تمارسها ضد الفلسطينيين، فإن مجرد تفكير إسرائيل في هذا الحل يعتبر تأكيداً لما نود التنبيه إليه من أن الإعلام العربي مطالب بأن ينهض بأعبائه كاملة من أجل تجييش المشاعر وتحريك العواطف العربية والغربية على السواء ضد المحتل الصهيوني. ويعتبر فضح وإماطة اللثام عن فضائح الصهيونية في ارتكابها لأبشع جرائم الاحتلال وتشريد الأهالي في القرن العشرين عبر الإعلام أقوى سبيل للتأثير ولفت الانتباه، فالحقائق المروعة التي يبثها الإعلام المرئي يصعب محوها من الذاكرة الإنسانية، وكلما كانت تلك الحقائق معززة بالصور الحية المؤثرة كما في الفيلم الذي بثته قناة BBC وبالوثائق الناطقة بالأسرار الكامنة، كلما كان التأثير بالغاً وتأليب الرأي العام محققاً للأهداف المنشودة. وإذا كانت وقائع الانتفاضة الباسلة ومشاهد القمع وإطلاق الرصاص الإسرائيلي وصور الجنائز المحمولة على الأكتاف تترى وتتوالى يوماً بعد يوم عبر مختلف وسائل الإعلام الدولية محدثة شيئاً من التأثير المطلوب، فإن العدو الصهيوني قد بات يخطط من دون كلل أو ملل من أجل تقليص قوة الإعلام العربي في التركيز على أخبار ومشاهد الانتفاضة الفلسطينية تساعده في ذلك اللوبيات اليهودية المتمركزة في الدولة الغربية، والتي لها من النفوذ والتأثير على وسائل الإعلام الدولية ما لا يخفى. ولنختم هذه المقالة بما سبق أن عبر عنه هنري كيسنجر اليهودي الأصل عندما سئل عن سبل القضاء على الانتفاضة الفلسطينية، فأجاب بقوله: عتِّموا عليها إعلامياً ●

بقلم: د. رفيق الحليمي

مع بدء العام الدراسي الجديد

مدرسة المستقبل في ظل تحديات القرن المقبل

الآثار والأبعاد

تجعلنا نستشعر أننا بدأنا نعيش عملياً في أجواء القرن المقبل وفي ظلاله.

في نظرة سريعة إلى الواقع الذي نعيشه، نجد أننا - من الناحية الزمنية - لا نبعد كثيراً عن نافذة القرن الحادي والعشرين، ومن الناحية الفعلية فإننا بدأنا نعيش أجواءه بكل ما يحمله من أبعاد وآثار، فليس التاريخ المحدد باليوم والساعة هو الذي يجعلنا نعيش في أجوائه، وإنما الظواهر والمستجدات التي لا تكاد تفصل بينها حدود زمنية هي التي

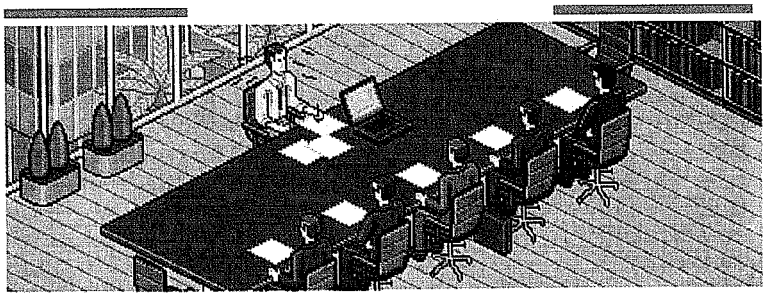

منذ سنوات قلائل حدثت تحولات أساسية في النظام الدولي وتوازن القوى، وهي أمور تعكس تحولات أعمق وأشمل في البنى التحتية للعلاقات الدولية، من بينها - وهو ما يعنينا في هذه الدراسة - البنى العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والمعلوماتية، والتي تدفقها بأشكال مختلفة عبر وسائل وشبكات أصبحت ميسورة وسهلة وفي متناول الكثيرين، وهي أمور تقتضي منا جميعاً، ومن التربويين والخبراء والمسؤولين وصانعي القرارات، أن نعي هذه التحولات وأن نواكبها وأن نعيشها ونتعايش معها، حتى لا يتعذر مستقبلاً أو يستحيل علينا اللحاق بالركب التربوي المتقدم والمتحفز إلى الرؤية المستقبلية بكل أبعادها وما تفرضه من آثار.

ولعل ما تحمله السنوات القليلة المقبلة من تحولات قد بدأنا نشهدها ونعيشها منذ سنوات، وإنها لتحديات جسام، فإما أن نكون - حينئذ - أو لا نكون إلا في ماض عفا عليه الزمن وتجاوزته الأيام. ولعل العبء الأكبر من تلك التحديات - وفي مقدمها إصلاح النظام التربوي وتحديثه - يقع على عاتق التربويين في مجالاتهم ومواقعهم المختلفة. ابتداء من فن صناعة الكتاب المدرسي، وإعداد معلم المستقبل، مروراً بالإدارة المدرسية وملحقاتها التقنية والفنية، وانتهاء بالطالب محور العملية التربوية برمتها، وليس إصلاح النظام التربوي من قبيل الترف أو الرفاهية، وإنما أصبح ضرورة حتمية تفرضها الأوضاع الراهنة وتحديات المستقبل معاً.

التحديات المرتقبة

إن ما نشهده من تحولات أساسية في البنى العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والمعلوماتية، يجعلنا على يقين من أن الصورة المرتقبة لمدرسة المستقبل سينالها قدر كبير من التغيير، حيث تصبح هذه المدرسة في ظل هذه التحولات تختلف إلى حد كبير عن مدرسة اليوم في وظائفها التربوية وأهدافها وبرامجها وإدارتها وأوجه نشاطها.

ولعل ما يؤكد ذلك أن مدرسة اليوم غير مدرسة الأمس، وهي ليست كما كانت قبل بضعة عقود من الزمن، ومدرسة اليوم لن تكون كما هي عليه الآن بعد بضعة عقود من الزمن أيضاً، وفي اعتقادي أن الصورة المرتقبة والمتوقعة لمدرسة المستقبل، سينالها قدر كبير من التحسين والتجميل والتفعيل في جميع وظائفها، ولن

يتوقف الأمر عند نقطة واحدة، ولن يكون مقتصراً على المباني المدرسية أو قاعات التحصيل العلمي، أو على مستوى الخدمات التعليمية، بل ستتسع الأمور لتشمل إعداد المعلم وتأهيله علمياً وتربوياً وتقنياً، حيث يصبح قادراً على التفاعل مع المتغيرات الجديدة وتحولات المستقبل، وسيصبح للمدرسة - ويمكن القول إن للمعاهد العلمية وللجامعات أيضاً - دوراً أكبر في الاهتمام بمشكلات الطلاب النفسية والتعليمية والمهنية، وذلك عن طريق تنظيم مستمر لعلاقة المدرسة بالمجتمع وأسواق العمل ومساعدة الطلاب في إتاحة فرص النجاح المهني من خلال برامج تدريبية متنوعة عبر شبكات الاتصال المختلفة، وربما تنال مدرسة المستقبل حظاً أوفر من الاستقلالية في صنع القرار التربوي واقتراح البرامج المناسبة لتنفيذه وتطبيقه وتحديد الأهداف التربوية الفاعلة، ولعب دور أكبر في المشاركة الجادة في تنفيذها، بحيث تكون هذه المدرسة على مستوى من المرونة في الحركة بما ينسجم ويتوافق مع جميع المستجدات والمتغيرات وتحديات المستقبل.

مدارسنا: الواقع الراهن

إذا ما ألقينا نظرة فاحصة على الواقع الراهن لمدارسنا، نجد أننا أمام إشكالية بالغة التعقيد قياساً إلى الطموحات والآمال التي تقتضيها تحديات المستقبل وقياساً إلى النظام التعليمي في بعض الدول المتقدمة بصفة عامة، وللنظام التعليمي في اليابان بصفة خاصة، وهي أمور تحتاج منا إلى سواعد المخلصين وجهود التربويين على حد سواء، بهدف تحقيق نقلة نوعية جديدة، تصبح معها مدارسنا في أكثر الدول العربية في مصاف مسارات المدارس المتقدمة في العالم.

ويكفي أن ندرك أن عدد المدارس في أكثر الدول العربية فيه قصور واضح وجلي، فهي في حاجة ماسة إلى المزيد من المباني المدرسية الحديثة مع تحديث المدارس القائمة حالياً، كما أن كثافة الفصول الدراسية تفوق التخيل، ولا أريد أن أحدد بعض الدول التي تزيد كثافة الفصل الواحد فيها عن مئة طالب في مختلف المراحل الدراسية، يجلس أكثرهم على الأرض أو على النوافذ ويقف بعضهم في مداخل الفصول والممرات وفي أحسن الحالات تصل الكثافة الطلابية في المدارس الخاصة العربية في دول غنية إلى أربعين طالباً، مما يضعف أداء المعلمين وينعكس سلباً على القدرة الاستيعابية للطلاب، ويجعل العملية التربوية مفرغة من أهدافها، تقتصر في الأغلب على التلقين التقليدي لا على الحوار التعليمي الناجح. فضلاً عمّا تعانيه بعض الدول العربية من عمق ريفي سحيق، يجعل السيطرة التعليمية - إذا جاز هذا التعبير - على تلك المناطق في حكم المستحيل، حيث يترتب عليه تزايد مخيف في تفشي الأمية التي مازالت تعاني منها بعض الدول العربية، والغريب في الأمر أن ظاهرة الأمية هذه ليست متفشية في الكبار الذين فاتهم قطار التعليم في الماضي، وفقاً للظروف التعليمية آنذاك، بل تتفشى بشكل واضح في الصغار الذين هم في سن طالب العلم، ويعود ذلك إلى احتياجات الآباء إلى سواعد الأبناء في الحقول والمراعي وبعض الحرف التي تتوارثها الأجيال، وهي عند الإناث أكثر منها عند في الذكور، إضافة إلى تشغيل بعض المصانع والمعامل الكثير من الفتيان الأمر الذي يصرفهم عن طلب العلم.

وعلى الرغم من صدور قانون التعليم الإلزامي في أكثر الدول العربية، إلا أن كثيراً من هذه الدول التي تعاني من عمق ريفي وأحياناً صحراوي غير قادرة على تنفيذه عملياً وعلى أرض الواقع، فحالات العزوف والتسرب والانقطاع لا تشكل حالات فردية بقدر ما تشكل ظواهر جماعية خطيرة، رغم وجود هذا القانون. وهناك إشكالية جديدة من بين إشكاليات التربية والتعليم في الوطن العربي، تضاف إلى الإشكاليات السابقة وتزيد من تعقيداتها، وهي عدم التجانس في المنظومة التربوية وبروز فجوات واسعة بين بلد وآخر، فضلاً عن عدم التجانس في البلد الواحد. على أن ظاهرة عدم التجانس - إذا تتبعناها بوعي - نجد أنها قد تتمثل في البلد الواحد أو في الحي أو الضاحية أو الناحية الصغيرة من البلدة، فالمدارس الأجنبية التي تعمل إلى جانب المدارس الرسمية والتي بدأت تنتشر في بعض الدول العربية بصورة واضحة تحت أسماء وشعارات براقة «بين ثنائية وثلاثية ونظام بريطاني وآخر أميركي»، تعزز من ظاهرة عدم التجانس في منظومة التربية في الوطن العربي، لها إيقاعاتها وانعكاساتها السلبية على مخرجات التعليم، وفي وقت تسعى فيه الجهود التربوية على أعلى المستويات إلى خلق أجواء من التجانس التربوي والفكري، بهدف التغلب على ظاهرة مريبة أحدثت فعلاً خللاً وفجوات واسعة في المنظومة التربوية بين أبناء الجيل الواحد. فهي لا تخضع خضوعاً كاملاً أو جزئياً إلى اللوائح والنظم التي تلتزم بها التربية العربية، بل تشذ وتنأى عنها، وتعمل على خلق جيل أقل ما يُقال فيه: إنه جيل منبتٌ منقطع عن جذوره وأصوله العربية.

تلك أمور تجعل المدرسة العربية في ظل الأوضاع الراهنة تترنح تحت وطأة المتغيرات والمستجدات المرتقبة من ناحية والموجودة في الواقع من ناحية ثانية.

أسس العملية التربوية

وإذا كانت العملية التربوية تقوم على ثلاثة أسس وهي: المعلم - الكتاب المدرسي - الطالب، فستظل هذه الأسس باقية ودائمة في مدرسة المستقبل كما كانت في مدرسة الماضي والحاضر رغم المتغيرات المرتقبة، فلن تستغني مدرسة المستقبل عن المعلم، ولا عن الكتاب المدرسي، ولا عن الطالب بطبيعة الحال، ولكن سيكون لهذه الأسس الثلاثة أوضاع مختلفة ومميزة عما هي عليه الآن.

- معلم الغد: وفقاً للمستجدات التقنية الآخذة في الازدياد، سيكون أكثر دراية وتأهيلاً وأكثر إلماماً بشتى أوجه التكنولوجيا من حاسوب وشبكات اتصال مختلفة والقدرة على استخدامها والتعامل معها. بمعنى آخر سيكون معلم الغد أكثر توافقاً وانسجاماً مع التقنيات العلمية الحديثة، وسيكون اختياره للعمل في مدرسة الغد مرتبطاً إلى حد كبير بما يتناسب علمياً وثقافياً ومهنياً مع المرحلة المقبلة وبما يتناسب مع حجم المتغيرات التربوية والتقنية المتوقعة، بحيث تصبح مهنة التدريس فناً وعلماً يتقدم لها هواة موهوبون من ذوي الاختصاص والدربة والتأهيل العالي.

- الكتاب المدرسي: والأمر السابق ينطبق على الكتاب المدرسي، الذي لن تكون حدوده وأبعاده عند دفتي الكتاب المطبوع الذي يتلقاه الطالب سنوياً بصورة آلية، كتاب مدرسة الغد ستكون له مرفقات من عالم التكنولوجيا وملحقات من الوسائل التعليمية المختلفة المساندة للموقف التعليمي، وربما يكون كتاباً مختصراً في صورة إرشادات إلى مجالات التعلم المختلفة، وستمتد أبعاده إلى مكتبة المدرسة التي لن تبقى على هيئتها الحالية، وإلى مكتبة الطالب في البيت عبر شبكات الإنترنت.

- الطالب: ومن النتائج الحتمية أن يكون الطالب أكثر تفاعلاً وتعاملاً مع مدرسة المستقبل وفقاً للصورة المتوقعة لها، حيث تتاح فرص أوسع للتدريب التقني والمهني والثقافة العصرية، والتي تمكن من الانضمام إلى الحياة وإلى أسواق العمل دون عوائق ودون حاجة إلى إعادة تأهيل وتدريب... في تلك المدرسة المرتقبة تتناغم المواهب والمشاعر وتتفجر الطاقات والإمكانات والقدرات، ويكون الإقبال عليها دون إحساس بالغربة والاغتراب الواقع حالياً على الروح والجسد والعقل معاً، وبصورة آلية تحدث شروخاً وانفصاماً في الشخصية، فلا المناهج الحالية تشد وتسترعي الانتباه وتحرك المشاعر، ولا الواقع الحالي يدفع إلى الإقبال بنفس راضية مطمئنة.

على أن هناك عناصر أخرى ذات أهمية بالغة في نجاح العملية التربوية، تأتي في مقدمها الإدارة المدرسية والخدمات التعليمية المختلفة المصاحبة للعملية التربوية وهي أيضاً بحاجة إلى إعادة تقويم وتأهيل في ظل المستجدات المرتقبة.

تلك طموحات وآمال يسعى التربويون المخلصون إلى تحقيقها، لتصبح مهنة التدريس ذات جدوى ولها مردودها، وبذلك يصبح التعليم فعالاً، يستهدف أولاً وأخيراً بناء شخصية المتعلّم، من خلال تكوين منهجية علمية لديه، حينئذ يصبح الاستثمار البشري، في إعداد المواطن إعداداً يتناسب مع المتغيرات ركيزة أساسية في بناء المستقبل ●

متى يكون لفيل القدس ترحيل؟!

شعر: د. مصطفى عراقي حسن

١ ـ الأمس

سحابةُ الموتِ تحوي الأفق تطويه
مع الطيورِ ببيتِ الله تفديه

تطيرُ مشتاقةً تسري بساحته
وتردّدُ اللحنَ أشواقاً تحييه

تطوفُ بالبيتِ تسعىٰ في جوانبه
تزورُ أركانهُ بالحبِّ ترويه

تطارد الغدر تخزى وجه قائده
وفيله الضخم ترميه وترميه

قد غرَّه أن بيت الله دون حمى
وما درى أن ربَّ البيتِ يحميه

❖ ❖ ❖

سيلٌ من النار والطيرُ الأبابيلُ
حجارةُ الثأرِ إعصارٌ وسجيلُ

حربٌ من الله هل يقوى يواجهها
مهما تدبَّرَ بالأوهامِ ضِلِّيلُ؟

سيجرفُ الريحُ جيشَ الوهمِ تنثره
بين الخيام فمقطوعٌ ومقتول

ما عاد يسعى بهم مكرٌ يُجنِّدُهم
وما وقتهمْ من الموتِ الأساطيلُ

٢ ـ اليوم

أحلامُنَا في ضلوعِ الأرضِ غائبةٌ
وقلبنا القدسُ معزولٌ ومأسورُ

دموعه انتثرت في كل ناحيةٍ
وقلبه في سجونِ الليلِ مشْطورُ

أمامه القهرُ يمشي يرتدي مِزقاً
وحوله هام تشريدٌ وتهجيرُ

تهيجُ من تحته الأحجارُ يشعلُها
شوقٌ قديمٌ تُعاديه الأساطيرُ

أرجاؤه انتفضتْ فيها مشاعرُها
تسْعى ويسْبُقها حبٌّ وتكبيرُ

أبناؤه احتشدوا ألقوا نيازكهم
ليرحلَ الفيلُ عنَّا، يقبل النورُ

❖ ❖ ❖

حجارة الثأر تمحو الليل عن وطن
قد طالما رقدتْ فيه الأباطيلُ

تثور في وجه جيش الليل ترهبهُ
فما تقيه من الخزي الأقاويلُ

تعانق الموت في حبٍّ وفي ألق
فالفجرُ خلف جبالِ الموت مأمولُ

❖ ❖ ❖

بقلم: محمد البنعيادي

القدس
قاعدة التوحيد ورمز الجهاد

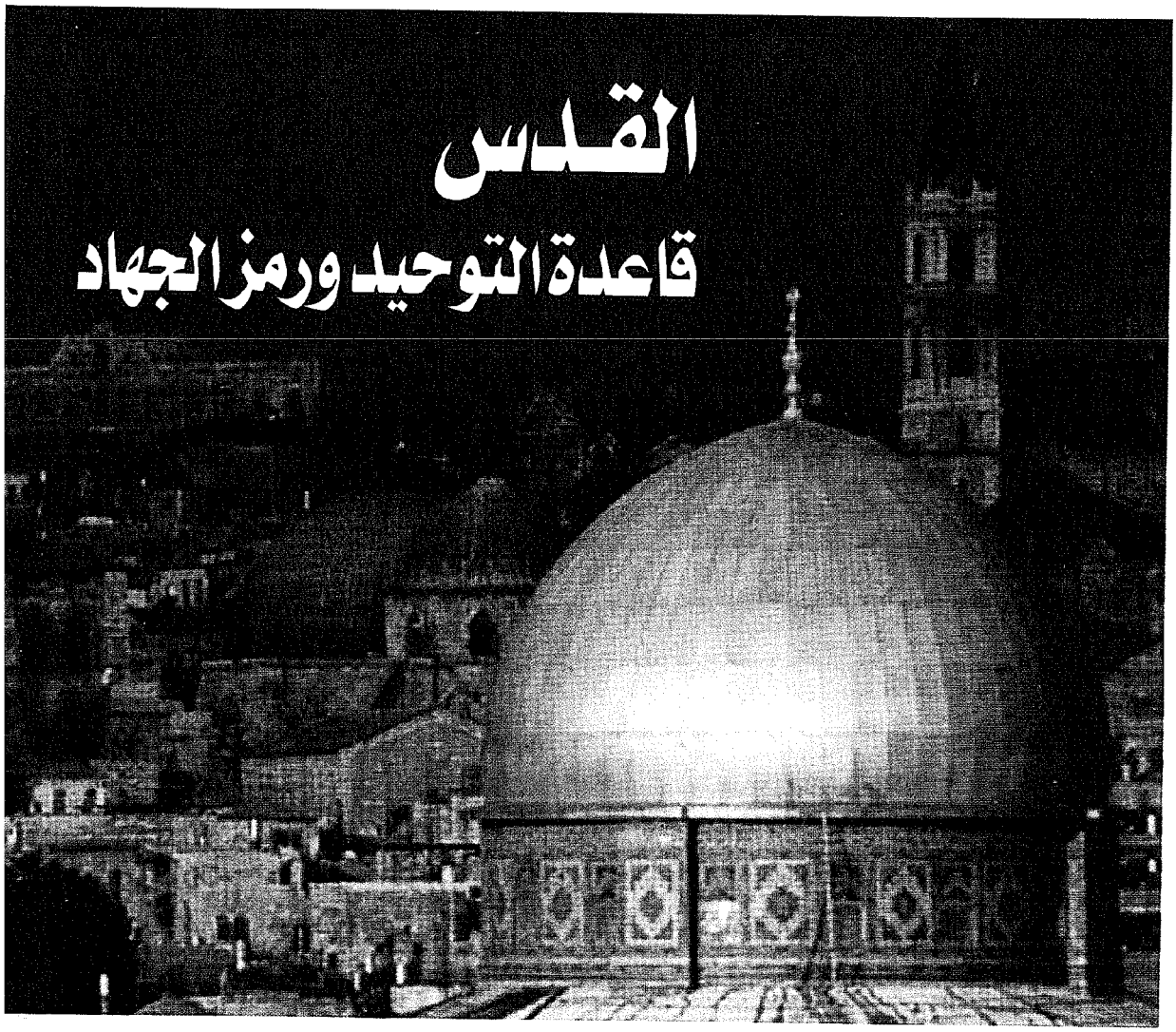

في العام الماضي، تناقلت وسائل الإعلام العربية والعالمية خبراً مفاده أن شركة «ديزني» العالمية ستعرض شريطاً يتحدث عن القدس باعتبارها عاصمة لإسرائيل، في معرض ستقيمه. وعلى إثر ذلك صرح الأمين العام للجامعة العربية آنذاك الدكتور عصمت عبدالمجيد، أن هناك ضرورة لمقاطعة منتجات هذه الشركة على المستوى العربي والإسلامي عقاباً لها على موقفها من القضايا العربية الإسلامية، وبخاصة قضية القدس، وفي السياق نفسه دعت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة «إسيسكو» إلى إعلان ٢ أكتوبر يوماً للقدس، هذا اليوم الذي يصادف تحرير القدس من الصليبيين سنة ١١٨٧م على يد القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي يرحمه الله. ويأتي هذا المقال ليحسس برمزية القدس ومكانتها الروحية والسياسية بالنسبة للمسلمين سواء في التاريخ الإسلامي أو الحاضر أو المستقبل.

المحور الأول: مهد التواصل بين الرسالات

لقد ظلت القدس حاضرة بصفتها الدينية المقدسة في الوعي الإسلامي من خلال حركة الأنبياء الذين عاشوا فيها أو هاجروا إليها وتحركوا فيها، وكانت حركتهم تمتد وتتسع بامتداد واتساع المواقع الرسالية التي كانوا يرتادونها.

- نلتقي بالقدس بعد خروج موسى عليه السلام من مصر في رحلته إلى القدس لينطلق في حركته الدعوية من خلال هذه الأرض المقدَّسة. يقول تعالى: (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم

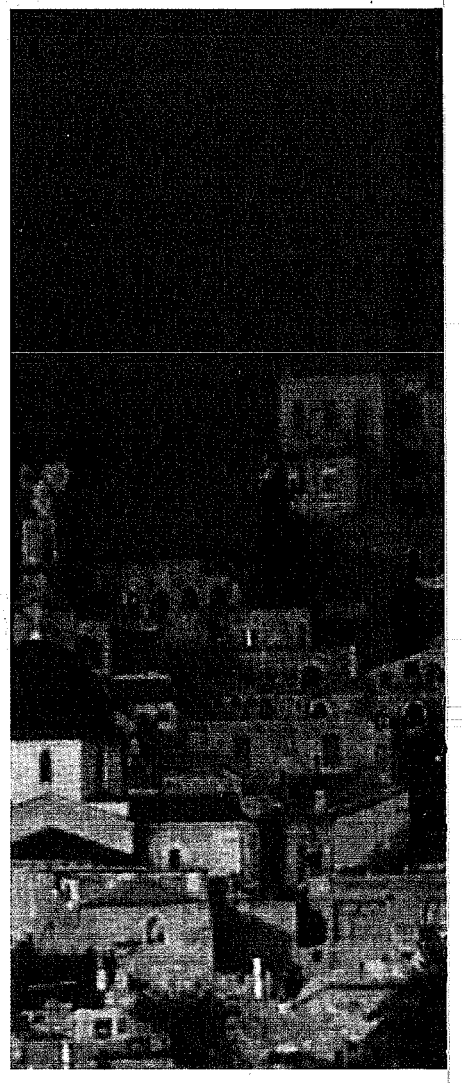

رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) البقرة:٥٨.

- ونلتقي بالقدس في قصتي مريم والإسراء والمعراج... إن القدس - باختصار - مختزنة في الذاكرة الإسلامية لأنها موقع من مواقع العبادة يلتقي فيها السمو الروحي الرسالي بالوعي الإيماني التاريخي.

إن الحديث عن القدس يستوجب الجواب عن السؤال التالي: هل القضية تاريخ نبحث فيه عن ذاتنا وموقعنا؟ ثم هل نبحث في تاريخ القدس وموقعها لنتجمد في أرضها، ولنتحول في وعينا إلى صنم نقدسه؟

إن وعينا بقضية القدس في الحقيقة هو نقطة انطلاق حركية الرسالة الإسلامية عبر مسلم الماضي في إيحاءاته الروحية والفكرية وما يبقى منها من عبر وعظات وحقائق خالدة، وعبر مسلم الحاضر والمستقبل في وعيه بمسؤولياته الرسالية والتاريخية تجاه القدس الشريف. إن الوعي الحقيقي هذا، انطلاق في اتجاه يتداخل فيه الإنسان بالوحي وبالأرض في خط الحركة والتواصل والتفاعل بين الجغرافيا والهوية الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

ويعني ذلك بعبارة أخرى: أن القدس في وعي المسلم وذاكرته وإحساسه تمثل موقعاً رسالياً انطلقت منه أو تحركت فيه جلُّ الرسالات والدعوات، وارتبطت بمسألة العقيدة والثقافة. وتمثل - كذلك - ملتقى الرسل الذين عاشوا قصة النصر بعد المعاناة في ساحات الكفر والاستكبار، الأمر الذي جعل هذه الأرض المقدَّسة والمدينة المقدَّسة(١) دائمة الحياة وحاملة لأمجاد التاريخ الإسلامي العام منذ إبراهيم الخليل - عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

وتجدر الإشارة في هذا المقام - مقام حركة الرسل في القدس - إلى أنه إذا كان لليهودية تاريخ في القدس منذ وجدت مع حركة موسى عليه السلام التحررية، وإذا كان للنصرانية بعض التاريخ في القدس كذلك، فذلك لا يعني أن الطابع اليهودي أو النصراني هو طابع القدس، ولا يعني كذلك أن تتحول الصليبية واليهودية العالميتان إلى حال عدوانية شرسة تطرد المسلمين من القدس وتشرد الشعب الفلسطيني، في المقابل، نلاحظ أن الإسلام والمسلمين انفتحوا على أهل الكتاب من موقع الحوار والجدال بالتي هي أحسن والكلمة السواء والعيش المشترك مما سمح لليهود والنصارى بالحركة داخل الدولة الإسلامية في عملية تواصلية تتفاعل مع المجتمع المسلم في دائرته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، داخل دائرة ما يسمى في الإسلام «بنظام الذمة» الذي يمثل أرقى مستوى حضاري في حماية الأقليات ورعايتها عبر التاريخ.

المحور الثاني: حضور القدس في حركة الدعوة والتغيير

تشكل القدس حضوراً دائماً في سيرورة التاريخ الرسالي - كما قلنا - فهي تأتي بعد مكة المكرمة المحور التوحيدي الأول: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران:٩٦، ومع ذلك فالقدس من منظور تاريخ حركة الأنبياء الدعوية التغييرية، تسجل ذلك الحضور الرسالي الراجح على مكة فهي ثاني القبلتين وأول الحرمين، حيث سجلت القدس حركة أكبر عدد من الأنبياء مقارنة مع مكة، وهذا ما يترجمه العدد الكبير لأضرحة الأنبياء عليهم السلام مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف... وهذا الحشد من الدعاة إلى الله عز وجل أضفى على فلسطين بعامة وعلى القدس بخاصة صبغة العنوان: الرمز لمسيرة الدعوات التوحيدية التحريرية والتحررية... وهذا كفيل بأن يجعلها تبرز كمركز محوري للتواصل بين المسيرة الدعوية للأنبياء والرسل عبر حقب متباعدة لكن ضمن حلقات مترابطة. إنها الأرض المباركة التي تختصر معاناة حركة الأنبياء والصالحين عبر التاريخ الرسالي، مما جعلها المدينة الأولى في العالم كقاعدة للتوحيد، وكانت هذه المكانة التي تحتلها القدس سبباً في استهدافها على مر الأيام والأزمان، فقد حوصرت مراراً وهدمت أحياناً وهجرت وأعيد بناؤها ثماني عشرة مرة حسب المؤرخين.

إن القدس - إذاً - هي عاصمة التوحيد وقاعدته الدعوية الحركية، ولذلك فالاتصال - بشتى أنواعه وأشكاله - بها والتواصل معها يعني الاتحاد والتوحد مع ماترمز إليه وتحمله من قيم روحية مشدودة إلى التوحيد. ولذلك يمكن القول: إن الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم إليها كان بمثابة إعلان الالتحاق بهذه العاصمة الروحية والتواصل مع مخزونها الروحي وتراثها العقدي الضخم، إنه لفت الانتباه إلى وحدة جذور حركة الأنبياء ودعواتهم التوحيدية، دعوات إبراهيم ولوط ويعقوب وإسحاق وموسى وعيسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام، وأخيراً

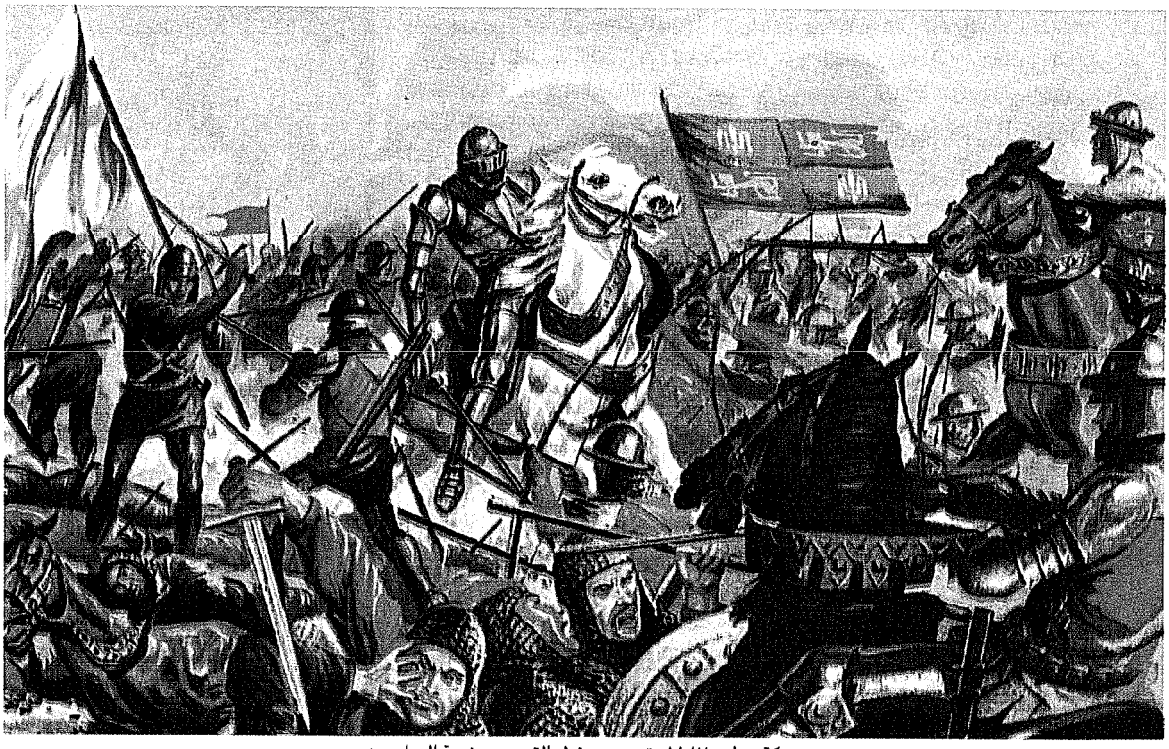

معركة حطين ١١٨٧م توجت بدخول القدس وهزيمة الصليبيين

محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان الإسراء به واختيار المسجد الأقصى قبلة للمسلمين - قبل تحويلها - التحاقاً رمزياً بقاعدة التوحيد خصوصاً وأن ذلك وقع خلال المرحلة المكية التي لا تختلف عن الدعوات السابقة من حيث التأكيد على عقيدة التوحيد، معنى ذلك أن مميزات المرحلة المكية ولونها الروحي العقدي ينسجم تماماً مع طبيعة دعوات الأنبياء الذين اتخذوا القدس قبلة لهم.

إن المعاني الكبيرة والآفاق الواسعة التي رسمها حادث الإسراء للخروج بالدعوة الإسلامية المحاصرة في مكة والتي خرجت منهكة من الشعب ومحبطة من رحلة الطائف على مستوى الزمان والمكان. فالدعوة ليست وقفاً على زمن معين أو جيل بذاته أو أي مكان، إنها قضية الإنسان حيثما كان وإلى أي جنس انتمى... إنها بدأت في مكة مركز النبوة الأولى وانطلقت إلى القدس أرض النبوات ثم شملت العالم.

ففي مرحلة الإعداد الروحي العقائدي - المرحلة المكية - للمسلمين كان التوجه إلى بيت المقدس يجسد الانخراط الروحي والتواصل العقدي مع الإرث والمخزون التوحيدي الذي تراكم من خلال حركة الأنبياء عليهم السلام التي تمحورت حول القدس وقبة الصخرة.

وعلى الرغم من أن الإسراء معجزة تحمل أكثر من مغزى لعل أهمها الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وإمامة الأنبياء، حيث انتهت رسالاتهم إلى الإسلام وأن المؤمن بالإسلام مؤمن بشكل طبيعي بالأديان السابقة كلها.

وما تحويل القبلة من القدس إلى مكة - مع بداية المرحلة المدنية - إلا تعبير عن خصوصية التشريع الإسلامي المرتكز على قاعدة توحيدية مشتركة بين سائر الديانات السماوية والدعوات النبوية. إن اتساع حركة الدعوة في صدر الإسلام لم يحصل إلا بعد تماسك محور القدس - مكة الذي أرسى دعائمه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولقد انعكس تراجع الفتوحات، «الحركة الدعوية سلبياً» على هذا المحور، حيث سقطت القدس في يد الصليبيين، ثم كان استرجاعها إعلاناً وإيذاناً باستئناف الفتوحات انتهى بطرق أبواب «فيينا»، ثم يعود نابليون ليهدد القدس عندما خبت الهمة الدعوية لتسقط بعد نحو قرن ونصف القرن في يد الصليبيين وعلى رأسهم إنكلترا التي اصطنعت كياناً يهودياً صهيونياً غريباً في المنطقة، مازلنا نتجرع مرارة تهويده للأراضي المقدّسة وطمس هويتها، وذلك حين خطت الصهيونية خطوتها الجريئة في حرب يونيو ١٩٦٧م، واحتلت القدس التاريخية ضمن ما احتلت، وما تزال من الأراضي العربية ... وأعلنت «توحيد القدس» أي ضم القدس الشرقية، وهي المدينة العربية التاريخية، إلى «أورشليم الجديدة» وإدخالها في مخطط تهويد معلوم مرسوم.

المحور الثالث: التوازن الإقليمي

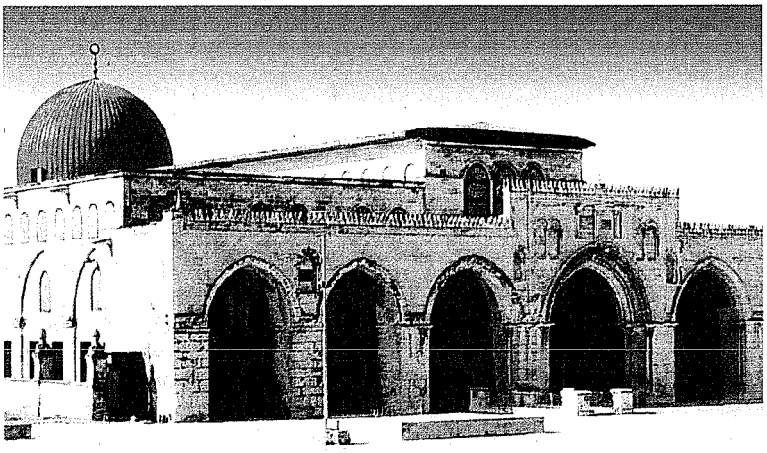

المسجد الأقصى ينتظر من يحرره من دنس الاحتلال

ظلت القدس - من الناحية التاريخية - مؤشراً لتحديد ميزان القوى العسكرية والسياسية:

- فانتصار المسلمين على الروم في معركة اليرموك كان بداية مرحلة جديدة بالنسبة للقدس، حيث مال ميزان القوى لصالح المسلمين وخول ذلك استمرار إمساك المسلمين بناصية الأمن بالقدس لقرون عدة، وكان ذلك دليلاً على استمرار قوة المسلمين في مواجهة القوى الإقليمية.

- ولقد حولت التجزئة السياسية المسلمين من دور الفاعل إلى دور المفعول به، أي من وظيفة الهجوم والفتوحات إلى الدفاع من أجل الحفاظ على المكتسبات وبخاصة في أواخر الدولة العباسية، وفي الأندلس أيام الوهن والتجزئة والضياع حيث وقع اختلال كبير في ميزان التوازنات السياسية والعسكرية الإقليمية والدولية لصالح أعداء الإسلام والمسلمين، ترجمه الغزو الصليبي المنظَّم على العالم الإسلامي بما فيه القدس مدة قرنين من الزمان كانت نتيجتها الهزيمة والسقوط، إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي ليصلح الوضع التوازني في المنطقة من خلال معركة حطين سنة ١١٨٧م والتي توجت بدخول القدس، ثم جاءت حركة المماليك العسكرية بزعامة قلاوون سنة ١٢٩١م لتدشن مرحلة جديدة توجت بهزيمة الصليبيين نهائياً، وظلت القدس محررة

القدس تشكل حضوراً في سيرورة التاريخ الرسالي فهي تأتي بعد مكة المكرمة المحور التوحيدي الأول

لقرون عدة عاكسة بذلك القوة الإقليمية الأولى للمسلمين إلى أن جاء نابليون في القرن التاسع عشر محاولاً إحداث خلل جديد في التوازنات الحاصلة في المنطقة العربية، إلا أن محاولته باءت بالفشل، ومع نهاية القرن التاسع عشر وبدء القرن العشرين وقعت أحداث مكّنت الغرب الصليبي من إحداث ارتباك خطير في ميزان القوة ولكن لصالح الصليبيين هذه المرة، وكان أكثر ما ميَّز هذه الأحداث هو استهداف القدس، لكن بشكل أكثر مكراً ودهاء ترجمته الهجرة اليهودية تحت الحماية والرعاية الغربية، وكان وقوف السلطان عبدالحميد الثاني في وجه هذه الهجرات الأولى بداية لسقوط الدولة العثمانية والسبب كيد اليهود من جهة، ومساندة «الثورة العربية» للغرب التي سرَّعت عملية هذا السقوط مما جعل العالم الإسلامي عموماً عاجزاً عن مقاومة وعد بلفور المشؤوم، وسقوط الخلافة العثمانية نهائياً سنة ١٩٢٤م وقيام الدولة العلمانية الحديثة على يد أتاتورك.

وتمر الأيام وتتعمق الخلافات العربية والإسلامية وتستحكم القبضة الصهيونية والغربية فتسقط فلسطين بكاملها ولحقت بها الجولان وجنوب لبنان - قبل التحرير، وتأتي الهجرات اليهودية الجديدة من الاتحاد السوفييتي البائد لتدشن توسعاً جديداً لكيان سرطاني اسمه: دولة إسرائيل.

ويجدر التشبيه في هذا المقام إلى أن المسألة أكثر من الحروب والصراعات. إن المسألة تتلخص في أن بقاء الكيان الصهيوني واستمراره مؤشر على بقاء القدس سليبة، وفي ذلك دلالة على السقوط الإسلامي العام الذي يحاول المهرولون تسميته بالصلح أو مسلسل السلام رافعين شعار «إشاعة ثقافة السلم بدل ثقافة الحرب» التي يُراد لها أن تحكم المنطقة في ظل ميزان راجح لصالح اليهود. ولقد ظل القادة المسلمون يرفعون أصواتهم للاحتجاج معلقين أملهم على بعض الأساطير المسماة «الأمم المتحدة» أو «الضمير العالمي».

مقابل هذه الصورة القاتمة يأتي موقف الخطاب الإسلامي بمختلف فصائله وألوانه وتوجهاته ليؤكد على مركزية القضية الفلسطينية، ومركزية القدس في هذه المركزية، والخطاب الإسلامي يرسم محوراً آخر غير المحور العلماني القومي... محوراً يوحي بالعزم على بناء التوازن السياسي والعقدي المستقبلي ورده إلى سالف عهده في فترات الازدهار الإسلامي.

أخيراً: إن الإسلام هو وحده القادر على حسم الصراع الدائر في المنطقة إن عاجلاً أو آجلاً، وذلك يجعل القدس هماً حاضراً في الوجدان الإسلامي العام في المرحلة المقبلة، وإفهام الأمة أن القدس ستظل عنوانها في قوتها وضعفها في صحوتها وغيبوبتها في تقدمها وتأخرها ●

المراجع:

١ - د حسن ظاظا: القدس - ص:١٠ منشورات مجلة الفيصل.
٢ - عمر عبيد حسنة: حتى يتحقق الشهود الحضاري، ص ٢١٢.
٣ - مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي.

عقيدة اليهود في التوراة والتلمود

بقلم: أ.د. أبو اليزيد العجمي
جامعة الكويت - كلية الشريعة

بدءاً، نقرر أن التوراة والتلمود معترف بهما عند اليهود، مصدرين لمعتقداتهم، ودليلين لحركتهم، ومنطلقين لأفكارهم حول الناس والحياة.

وبعيداً عن الحديث عن التحريف الذي أصاب التوراة نتيجة لعوامل متعددة بعضها تاريخي «كحرق أورشليم»، وبعضها من اليهود أنفسهم، مثل رغبتهم في صياغة دينهم كما يريدون، بعيداً عن هذا، وبعيداً عن الخلاف الذي دار حول التلمود وهل هو الجزء الشفهي الذي أنزل على موسى - عليه السلام - أو هو اجتهادات الحاخامات لتفسير التوراة وتوظيفها في الواقع - مع نقض هذا الادعاء الأخير مقارنة بين التوراة والتلمود.

أقول بعيداً عن كل هذا الذي أشرت إليه، إن في التوراة الموجودة بين أيدي كل الناس فضلاً عن اليهود، وفي التلمود كذلك ما يوضح عقيدة اليهود ويزكي ما وصفهم به القرآن الكريم من تطاولهم على الله سبحانه وعلى رسله الكرام، مع ادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه.

وسنشير هنا مجرد إشارات إلى عقيدتهم في الله ورسله من خلال التوراة والتلمود.

في التوراة: نجد في سفر التكوين - وهو أحد أسفار التوراة الخمسة - بإصحاحاته المختلفة أوصافاً للإله - الذي هو إلههم كما صنعوه وليس إلهنا جل وعلا - مثل:

- إله يخاف آدم: سفر التكوين: الإصحاح: ٣.
- لا يعلم من خلق: سفر التكوين: الإصحاح: ٦.
- يخلق ويندم: سفر التكوين: الإصحاح: ٨.
- ينسى ويحتاج إلى مذكر: سفر التكوين الإصحاح ٩.
- ضعيف صرعه يعقوب: سفر التكوين: الإصحاح: ٣٢.
- اجتمع بشيوخ بني إسرائيل: سفر التكوين: الإصحاح: ٢٤.

كذلك نجد في سفر الخروج صفات مثل:

- عجل جسد صنعه هارون: الخروج :٣٢.
- نائم يناديه عباده استيقظ: الخروج: ٤٣.
- ظلوم يحاسب الأبناء على ذنوب الآباء: الخروج: ٢٠.

نماذج من نصوص التوراة

١ - «ورأى الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض، فندم الرب أنه عمل الإنسان، وتأسف في قلبه، فقال: الرب: أمحو الإنسان الذي خلقت من وجه الأرض مع البهائم والدبابات وطير السماء لأني ندمت على خلقي لهم» سفر التكوين ٢٠.

٢ - بعد الطوفان كانت الأرض كلها لغة واحدة وكلاماً واحداً، وكان أنهم لما رحلوا من المشرق وجدوا بقعة في أرض شنعار فأقاموا هناك، وقال بعضهم لبعض: تعالوا نبني لنا مدينة وبرجاً رأسه إلى السماء، ونقم لنا اسماً كي لا نتبدد على وجه الأرض. فنزل الرب لينظر إلى المدينة والبرج اللذين بنوهما.

وقال الرب: هو ذا شعب واحد، ولجميعهم لغة واحدة، وهذا ما يفعلونه.

والآن لا يكفون عما همّ به حتى يضعوه.

هلم نهبط ونبلبل هناك لغتهم حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض.

فبددهم الرب هناك على وجه الأرض كلها، وكفّوا عن بناء المدينة.

ولذلك سميت «بابل» لأن الرب هنا بلبل لغة الأرض كلها.

وهناك شتتهم على كل وجهها. «سفر التكوين/ ف١١».

ويعلق على هذا أحد الباحثين فيقول: هذا هو إله إسرائيل ورب الشعب المختار، وتلك عقيدتهم فيه، يسوءه أن يصلح أمر عباده، وأن يرتقي شأن خلقه، وأن يتحد الناس، وأن يتعاونوا فيما بينهم على ما ينفعهم.

«عبداللعز عبدالستار: الشعب المختار في الميزان/٥١ الناشر هو المؤلف».

٣ ـ «إن يعقوب لما عبر مخاضة يبوق ببنيه وماله، عبرهم الوادي، وبقي وحده، فصارعه رجل إلى مطلع الفجر، ورأى أنه لا يقدر عليه. فلمسه حق وتركه، فانخلع، فقال ليعقوب: أطلقني فإنه قد طلع الفجر. فقال له يعقوب: لا أطلقك أو تباركني. فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب. قال: لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس، وقدرت» (التكوين ف/٣٢).

هذه مجرد نماذج لفساد عقيدة اليهود في الإله، ولتصورهم لإله خاص بهم يصفونه بما يشاؤون، وينطلقون في كل هذا من هوى وانحراف في الفكر والسلوك والتوراة تمتلئ بمثل هذا ما يؤكد أنها شيء غير الذي أنزل على موسى عليه السلام.

والرسل في التوراة

وإذا كان القرآن الكريم وصف اليهود بأنهم قتلة الأنبياء والمكذبون لدعوة الحق (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) البقرة:٨٧.

فإن التوراة التي بين أيدي الناس تمتلئ بالشناعات في باب وصف رسلهم جميعاً:

نوح: عاقر الخمر فسكر وتعرّى وظلم ولعن. التكوين: فصل ٩، ١٢.

إبراهيم: تاجر بزوجته مرتين. سفر التكوين: فصل: ١٣.

إسحاق: تاجر بزوجه كأبيه. سفر التكوين: فصل: ٢٦.

لوط: زنى بابنتيه وولدتا منه. سفر التكوين: فصل: ١٩.

يعقوب: يسلب أباه بركته، ويخون خاله. سفر التكوين: فصل: ٢٧، ٣٠.

موسى: معلم خيانة وإرهابي. سفر الخروج: ٣، ١١.

هارون: خائن، وعابد وثن. سفر الخروج: ٣٢.

داود: زان وخائن، ومجرم حرب. سفر اللوك: ١، ٢.

نماذج من التوراة:

١ ـ «ابتدأ نوح يحرث الأرض، وغرس كرما وشرب من الخمر، وتعرّى، فرأى ابنه حام سوأته، فأخبر أخويه سيام ويافث، فأخذا رداء وغطيا سوأة أبيهما، ووجهها إلى الوراء حتى لا يرياها، فلما أفاق نوح من خمره علم ما فعل ابنه الصغير حام. فقال نوح: ملعون كنعان عبد العبيد يكون، وقال تبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً له. وقال: ليرحب الله ليافث ويكون كنعان عبداً له» (سفر التكوين/ف٢٩).

القرآن الكريم وصف اليهود بأنهم قتلة الأنبياء والمكذبون لدعوة الحق

والأمر لا يحتاج إلى بيان حيث القصة مخترعة لهدف سياسي، لأن كنعان ولد حام لم يكن موجوداً ولم يرتكب جرماً، لكنه أب للقبائل الكنعانية التي كانت تسكن فلسطين على عهد إبراهيم وإيرائيل، فكان المراد أن سكن هذه المنطقة نسل لأب ملعون من نوح ـ عليه السلام ـ بصرف النظر عن ظلم نوح لأحد أحفاده دون جريرة.

٢ ـ «كان جوع في الأرض فهبط إبرام إلى مصر، فلما قارب أن يدخلها قال لسارا امرأته: إنك امرأة جميلة، قولي إنك أختي حتى يحسن إليَّ، ويكون لي خير بسببك، وتحيا نفسي من أجلك، ورآها رؤساء فرعون، ومدحوها له، فأخذت لبيته فأحسن إلى إبرام (إبراهيم) فصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال. فضرب الرب فرعون وأهله ضربات عظيمة بسبب سارة امرأة إبرام فاستدعى فرعون إبرام وقال له: ماذا صنعت بي؟ لماذا لم تعلمني أنها امرأتك؟ ولِمَ قلت هي أختي؟ حتى أخذتها لتكون لي امرأة.

والآن خذ امرأتك وامض، وأمر قوماً يشيعونه هو وامرأته وكل ما له. فشخص إبرام من مصر غنياً جداً بالماشية والذهب والفضة». (سفر التكوين/١٢).

ولم يستح اليهود حين يذكرون أن إبراهيم فعل هذا الكذب مرة أخرى مع ملك آخر في أرض فلسطين، بل فعلوا كذلك مع نبي الله إسحاق حيث جعلوه يكذب ويقول على زوجته هي أختي ليظفر بالمال والغنائم. (انظر: عبدالعز عبدالستار/ الشعب المختار في الميزان/٧٥).

٣ ـ «أن الله لما دمَّر قوم لوط ذكر إبراهيم فأطلق لوطاً فأقام في الجبل هو وابنتاه، فقالت الكبرى للصغرى: إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض رجل يدخل علينا على عادة الأرض كلها، تعالي نسق أبانا خمراً ونضاجعه ونحمل من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً، وجاءت الكبرى فضاجعته ولم يعلم بمنامها ولا قيامها، فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى: تعالي ضاجعي أبي كما فعلت، فضاجعته، وحملت ابنتا لوط من أبيهما» (التكوين/١٩).

ـ تلك عقيدة اليهود في الله ورسله كما تحكيها توراتهم غير المقدسة. وما ذكرناه من نماذج ـ مع قلته ـ كاف في الدلالة على ما يلي:

أولاً: إن الانحراف الذي أصاب اليهود في تصورهم لله ورسله سمح لهم بكل ألوان الانحراف كما يحكيها تاريخ ملوك بني إسرائيل، وسمح لهم بالتعالي على خلق الله، كما سمح لهم باستحلال دم غيرهم من البشر يقدمونه في مناسباتهم وأعيادهم.

ذلك لأن القاعدة من تمرَّد على من خلقه، وأنكر نعمه وفضله فلا يستبعد منه شيء من القحة، ولا ينتظر منه خير للناس أو الحياة.

يزعم اليهود في أسفار تلمودهم أن جبهة الإله من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع !!

ثانياً: اللغة التي تتحدث بها لاتوراة عن الله ورسله لغة قوم استولت عليهم سفاهاتهم وأهواؤهم فتصوروا الله ورسله من خلالها، وعبروا بلغة لا تليق بالحديث عن الله ورسله فضلاً عن أنها تدل بوضوح على أن التوراة التي بين أيدي الناس ليست هي التوراة التي أنزلت على موسى ـ عليه السلام ـ لأن كتب الله الحقة لا تنزل إلى هذا الدرك من الإسفاف، فضلاً عن هذا الاضطراب في اللغة الذي يوحي باضطراب في الفكر والعقل في آن معاً.

ثالثاً: لم ينج نبي من أنبياء بني إسرائيل ولا ملك من ملوكهم من وصمة وصم بها في كتابهم المقدس، دون أن تراعى منطقية أن دعوى أنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم شعب الله المختار تقتضي أن ينتسبوا إلى أنبياء غير مجرحين ولا متهمين، لكن تغلغل الفحش في عقولهم قبل ألسنتهم لم يمنعهم من اتهام جدهم إبراهيم بما اتهموه به، وجدهم إسحاق، وأبيهم يعقوب بالشنائع التي أشرنا إلى بعضها، ودون نسق منطقي كذلك فيما اتهموا به لوطاً عليه السلام، حيث لطخوه بالفاحشة وهو النبي الذي وقف في وجه الفاحشة في قومه.

وهكذا أنت تستطيع دون تردد أن تصف التوراة التي بين أيدي الناس بأن التحريف قد داخلها، وذلك وفق دراسة المتن وسياقه أنه كتاب من عند الله، هكذا هو الأصل.

وأنت تستطيع كذلك أن تثق بأن القرآن الكريم حين صور طبائع اليهود وانحرافاتهم كان ناطقاً بما ينبغي أن نعيه ونحن نسمع مقولات هؤلاء اليهود أو حين نقرأ ما ينسبونه إلى القداسة من كتبهم وتراثهم.

وإذا كانت هذه الحقائق هي منطوق ومفهوم ما جاء في التوراة الكتاب المنزل في أصله، فإنك واجد في التلمود كثيراً من العداء للحق وللبشرية.

التلمود:

قبل أن نشير إلى اضطراب عقيدتهم كما جاءت في التلمود ينبغي أن نشير إلى بعض الأمور:

أولاً: التلمود عبارة عن «المشناة» أي الأصل والمتن. ثم «الجمارا» أي شرح هذا المتن الذي وضعه حاخامات اليهود، وهذا المتن قد جمع للمرة الأولى على يد «يهوذا ناسي قيما» من عام ١٩٠ - ٢٠٠م. ولأن «الجمارا» هي الشرح، فما شرحه حاخامات فلسطين سُمِّي «تلمود أورشليم» (جمع عام ٤٠٠م)، وما شرحه حاخامات بابل سُمِّي «تلمود بابل»، وقد جمع عام ٥٠٠م».

ثانياً «المشناة» هو خلاصة القانون الشفهي الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفريسيين التابعين لأهواء النفس، ونشطت حركتهم بعد ظهور عيسى عليه السلام مما أدى أخيراً إلى تسجيل المبادئ التي قامت عليها دعوة الفريسيين التي استنكرها المسيح.

ويدَّعي بعض الحاخامات أن «المشناه» هي الجزء الشفوي مما أنزل على موسى عليه السلام، وذلك بتفسير متعسف لبعض نصوص التوراة.

(ظفر الإسلام خان: التلمود - تاريخه وتعاليمه:١٤ - دار النفائس ١٩٧).

ثالثاً: تعرض التلمود للحرق والمصادرة مرات كثيرة لما فيه من بذاءات وصف السيد المسيح بها، ولما لاحظه الناس في انكلترا وفرنسا من سوء خلق ومكائد اليهود ضدهم، بل منع اليهود أنفسهم من قراءة التلمود، وأمر بإتلاف كل نسخه، بعد فرض الرقابة عليه من قبل هذا. وظل هذا حتى صدرت طبعة مطهرة حذف منها شتم المسيح - عليه السلام.

تعرض التلمود للحرق والمصادرة مرات كثيرة لما فيه من بذاءات وصف السيد المسيح به

رابعاً: ولعل ما سبق هو الذي جعل الدكتور جوزيف باركلي يقول عن التلمود: «بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل في صورتها «المخلوطة» أثراً غير عادي للجهد الإنساني، والعقل الإنساني، وللحماقة الإنسانية. (محمد صبري/ التلمود شريعة بني إسرائيل/ ٥، ٦، ظفر الإسلام خان ص ٩١).

خامساً: أما مكانة التلمود عند اليهود فهي أسبق ترتيباً وأكثر قداسة من التوراة، ففي التلمود: «إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس «المشنار» فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس «الجمارا» فعل أعظم فضيلة، ومن أقوالهم: من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت، أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود، واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى. (د.فتحي الزعبي - القرابين البشرية والذبائح التلمودية/ ١٨٩، ط١ المؤلف).

سادساً: قد أشار بعض الدارسين إلى شبه التلمود بعقائد الهندوسية مثل تناسخ الأرواح، واعتقادهم أن غير اليهود عجول، وإقرارهم عبادة العجل ونحو هذا.

كما يشير إلى امتلاء التلمود بالخرافات التي يعتقدونها مثل: التنجيم، والعرافة، والسحر وخيالات عن الجنة والجحيم، ما يبعد أي احتمال لقدسية هذا الكتاب.

(ظفر الإسلام خان - التلمود - تاريخه وتعاليمه/ ٧٢).

صورة إلههم في التلمود

كما فسدت عقيدة اليهود في إلههم - وليس إلهنا جل وعلا - في التوراة، فسدت أكثر وأكثر في التلمود الذي هو من وضع البشر جملة وتفصيلاً، ومن جمع طائفة تعادي كل دين. فاليهود - كما يقول الدكتور عبدالواحد وافي - وصفوا الله سبحانه بصفات الحوادث من تجسيد، وتشبيه، ونحو هذا، ومن قبوله أن تخصص أيام معينة لعبادة، إله آخر، وحرصه على أن تقدم له أضحية من الآدميين. (علي عبدالواحد وافي - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - ٣٢ - نهضة مصر د.ت).

ويوضح الإمام ابن حزم في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والملل»، ما جاء في أسفار تلمودهم من فساد، حيث يذكرون أن جبهة الإله من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع، وأن في رأس خالقهم تاجاً فيه ألف قنطار من ذهب، وفي أصبعه خاتم تضيء منه الشمس والكواكب.

وذكر في التلمود، أن الله تعالى عمَّا يقولون - يقضي الساعات الثلاث الأولى من النهار في مذاكرة الشريعة، والساعات الثلاث الثانية في شؤون الحكم بين الناس، والساعات الثلاث الثالثة في تدبير العيش للخلق، وأما الساعات الثلاث الأخيرة، فيقضيها في اللعب مع الحوت ملك الأسماك... وأما ساعات الليل فيقضيها الإله في مذاكرة التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين الذي يصعد إلى السماء كل ليلة ثم يهبط منها إلى الأرض بعد انتهاء هذه الندوة العلمية، وقد تغير هذا النظام بعد هدم الهيكل وتشريد بني إسرائيل، فقد اعترف الإله بخطئه في هذا الصدد وندم على ما فعله، وخصص ثلاثة أرباع الليل للبكاء والندم.

لطخ اليهود النبي لوط عليه السلام بالفاحشة وهو الذي وقف في وجه الفاحشة في قومه

وفي بعض أسفار التلمود - كما يحكي ابن حزم - أن رجلاً اسمه إسماعيل كان إثر خراب بيت المقدس، سمع الله تعالى يئن كما تئن الحمامة، ويبكي وهو يقول: الويل لمن أخرب بيته، وضعضع ركنه، وهدم قصره، وموضع سكينته، ويلي على ما خربت من بيتي، ويلي على ما فرّقت

من بني وبناتي، قامتي منكَّسة حتى أبني بيتي وأرد إليه بني وبناتي.

فلما شعر الله بوجود إسماعيل بجواره أخذ بثيابه وقال له: أسمعتني يا ابني يا إسماعيل؟ قال: لا يارب فقال له الرب: يا ابني اسماعيل بارك عليَّ، فبارك عليه ومضى.

ويذكر ابن حزم أن في التلمود أن الإله قد تستولي عليه نزوة غضب فيقسم ليأتين أعمالاً شريرة أو غير عادلة، ثم يثوب إلى رشده فيتجلل من يمينه، كما حدث يوم أن غضب على بني إسرائيل في الصحراء، وأقسم أن يبيدهم، ثم رجع عن عزمه وتحلل من يمينه بعد أن انقشعت نزوة الغضب.

(ابن الحزم - الفصل ١/١٦٣ - ١٦٦).

وحدِّث ولا حرج عن تصوراتهم الشركية، حيث يعبدون إلهاً آخر لفترة معينة من العام يسمونه الإله الصغير، وهم يصفونه بأن هذ هو خادم التاج الذي وصفوه للإله. فضلاً عن اتخاذهم أحبارهم أرباباً من دون الله، والقول ببنوة عزير لله.

كل هذا ونظائره يمتلئ به تلمودهم الذي أحلوه مكانة فوق كتاب الله التوراة، وإن كان الأمر لا يختلف كثيراً، فالتوراة التي بين أيدي الناس لعبت بها أهواء الحاخامات والأحبار.

أما عن انحراف اليهود في نظرتهم إلى خلق الله فيتضح بجلاء في أمر عقيدتهم في القرابين البشرية، وهم وإن كانوا قد فعلوا ذلك مع أبنائهم وفلذات أكبادهم - كما تحكي التوراة - قرباناً لآلهة الوثنيين أو لإلههم يهوه، فإنهم في التلمود وسعوا نطاق هذه القسوة لتشمل كل من ليس يهودي تطبيقاً لما جاء في أسفار التلمود.

فالتلمود يحضهم على ذبح الآدميين من غير بني إسرائيل، وتقديمهم قرباناً لإلههم، ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التي يتناولونها في أعيادهم وأفراحهم الدينية، وبخاصة عيد الفصح، وعيد استير، ومراسيم ختان الأطفال، واستخدام هذه الدماء في طقوس سحرهم وشعوذتهم. وتزعم أسفارهم أن هذا من أفضل ما يتقرب به اليهود إلى ربِّه، وما تقر به عين إلههم.

(د.وافي - الأسفار المقدسة -٣٤، ود.فتحي الزغبي - القرابين البشرية - ١٩٣).

وقد سوَّغ لهم انحرافهم هذا ما يعتقدونه من أن الناس غير اليهود ليسوا سوى حيوانات وبهائم في صورة بشر، فليس لهم حرمة ولا ذمة، ولا يلتزم اليهود تجاههم بأي التزام إنساني أكثر مما يلتزم به تجاه بهيمة خُلقت لمصلحته يفعل بها ما يشاء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

(د.مصطفى الزرقا - مقدمة كتاب الكنز المرصود ٩).

وقد أكد هذا كثير من الحاخامات القدامى والمعاصرين الذين كتبوا عن التلمود، وقد كانوا يخفون هذا من قبل، ولما كشف أمرهم، وجوبهوا به في عام ١٢٤٠م، اعترفوا به، الأمر الذي أشاعه فيما طبع وظهر من هذا التلمود.

وغرورهم الذي سوَّغ لهم كل ما سبق مع بني البشر لم ينكسر كثيراً، لأنهم لم يجدوا رادعاً يردعهم ويحاسبهم على ما اقترفوه من جرائم في حق البشرية، ففي كتاب «طقوس الاغتيال اليهودية»، جمع فيه مؤلفه «أرنولد ليز» جرائم اليهود في بلاد آسيا وأوروبا من منتصف القرن الثاني عشر إلى نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، فكانت ستين جريمة ثابتة بأدلة قاطعة، وثبت كذلك باعتراف المتهمين.

التلمود يحض اليهود على ذبح الآدميين من غير بني إسرائيل وتقديمهم قرباناً لإلههم

ويذكر الأستاذ عبدالله التل، أن هذا ما ظهر، أما ما لم يظهر، فأضعاف أضعاف هذا، ولعل أبشعها حادث القس «الأب فرانسو أنطون توما»، حيث ذبحه يهوديان في دمشق العام ١٨٤٠م، وأخذوا دمه ووضعوه في قارورة ليستعملوه في فطائر عيد» «أستير»، بل ذبحوا خادمه كذلك.

وقد سجلت هذه الواقعة والتحقيق الذي جرى فيها والاعترافات من المتهمين في كتاب: «الكنز المرصود في قواعد التلمود» للدكتور «روهلنج» والذي ترجمه د.يوسف نصر الله العام ١٨٩٩م.

(انظر وافي - الأسفار - ٣٦، فتحي الزغبي - ١٩٥، عبدالله التل - خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ٧٥).

تعقيب:

هؤلاء هم اليهود الذين انحرفوا عن جادة الرسالة السماوية، فلم يقنعوا بالتوراة التي وصفها الله سبحانه بأنها (هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) المائدة:٤٤..

بل حرَّفوا وكتبوا بأيديهم وافتروا على الله كذباً بأن ما كتبوه من عند الله وما هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً.

وبدت وثنيتهم، حيث طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً كما للوثنيين الذين رأوهم، وهم كانوا قيد خطوات من رحمة نجاتهم من فرعون، واجتيازهم البحر.

هذه الانحرافات وغيرها سجلوها رسمياً حين واتتهم الفرصة، إذ حُرقت التوراة في أورشليم، وكان عليهم أن يكتبوا ما يذكرونه منها، فكان ما كان من أمر ذكر بعض الحق وسط ركام هائل من الزيف الذي سجلوه تعبيراً عمَّا في نفوسهم من عوج وضلال.

ثم كانت الفرصة الأخرى حين أراد حاخامات اليهود أن يضعوا لليهود شريعة تنظم حياتهم، فكانت «المشناة» التي شُرحت بـ«الجمارا».

ورغم ادعائهم أنها جزء من الموحى به إلى موسى، غير أنه شفوي، فإن الدراسة العجلى لما جاء في التلمود تشير بوضوح إلى أنه عمل بشري ينضح بالهوى، وتسخير كل شيء لما يعتقدونه من وعد الله لهم بفلسطين، ومن تميِّزهم لأنهم من طينة طاهرة، أما غيرهم فنطف نجسة وفق تعبيرهم في التلمود، ناهيك عمَّا أشرنا إليه من توظيف تحريف التوراة توظيفاً سياسياً، كما جاء في قصة نوح ولعنه لحفيده كنعان الذي ينتمي إليه أهل فلسطين. والدرس الذي ينبغي ألا نتجاوزه حتى نعيه هو أن هؤلاء لا يحملون ديناً سماوياً له مبادئه وقدسيته، ولا يتبعون وحياً معصوماً، وإنما دينهم الهوى، ونزوات النفس، وخسائس الطباع.

التوراة التي بين أيدي الناس لعبت بها أهواء حاخامات وأحبار اليهود

وإن خير مرشد لنا في فهمهم وكيفية التعامل معهم هو صريح القرآن والسنَّة، الأمر الذي أكدته نصوص أسفارهم التي صاغوها بشكل أو بآخر، عبثاً بالتوراة، ووضعاً للتلمود، كما أكدته أحداث التاريخ عبر مسيرته الطويلة. فهل آن لنا أن نقف عند كل قول لهم وفعل؟ وهل آن لنا أن نورِّث أولادنا هذه الحقائق كي يدركوا طبيعة الصراع وحقيقته من جهة، وكي يكشفوا بأنفسهم أي محاولة لتزييف وعيهم؟

والله المستعان ●

التدابير الواقية من الجريمة

الحلقة (٢/٢)

بقلم: أ.د محمد رواس قلعه جي
جامعة الكويت - كلية الشريعة

إن الكلام عن التدابير الواقية من الجريمة يتطلب الكلام في أمرين اثنين: التدابير الواقية من الجريمة قبل وقوعها، والتدابير الواقية من الجريمة بعد وقوع الجريمة - أي التدابير الرادعة عن الجريمة.

التدابير الواقية من الجريمة قبل وقوعها

إن الدافع إلى الجريمة قد يكون من داخل نفس مرتكِب الجريمة، وقد يكون ظرفاً أحاط بمرتكب الجريمة فدفعه إليها.

أما إذا كان الدافع من داخل المجرم نفسه فإنه لا يخلو من حالين:

الحال الأولى: أن يكون مرضاً نفسياً، أو جيناً غير سوي جعل من صاحبه مجرماً وفي كلا الحالين لابد من علاج المرض النفسي أو الجين غير السوي للحيلولة دون الشخص ودون التفكير في الجريمة.

الحال الثانية: «ضعف الوازع الديني»، وفي هذه الحال لابد من تقوية الوازع الديني في الإنسان، وذلك بما يلي:

١ - تعميق كون الجريمة معصية لله تعالى.

٢ - تهويل أمر معصية الله تعالى، لأن المعصية هي الضلال المبين كما قال تعالى في الآية ٣٦ من سورة الأحزاب: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرةُ من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً) ولذلك فإن العصاة المجرمين عندما يواجهون بجرائمهم يوم القيامة يكونون في حال من الخجل والندم يصعب تصورها، حتى إن الواحد منهم يتمنى لو يدفن في الأرض كما قال تعالى في الآية ٤٢ من سورة النساء: (يومئذ يودُّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تُسوَّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً) هذا عدا ما ينزله الله تعالى بهم من العذاب العظيم كما قال تعالى في الآية ١٥ من سورة الأنعام: (قال إني أخاف إن عصيتُ ربي عذاب يوم عظيم) وأنه لن يفلت من عقاب الله تعالى يوم القيامة أحد من العصاة المجرمين.

٣ - الترغيب بالإعراض عن الجريمة، ببيان ما أعده الله تعالى لعباده الصالحين في قوله تعالى في سورة الكهف الآيتين ١٠٧ - ١٠٨ (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً).

٤ - وأن الإنسان مهما فكَّر في الجريمة ومهما خطط لها فإن الله تعالى يغفر له ذلك كله إن تاب وأعرض عنها قبل تنفيذها، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي: «يقول الله عزَّ وجلَّ: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها له حتى يعملها، وإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، وإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمئة».(١)

لمكافحة الجريمة لابد من أن نبدأ بإصلاح أوضاع المرأة .. أماً .. وزوجة .. وشابة

الحال الثالثة: «حال القهر التي يعيشها المرء» إن المرء في ظل العولمة - وبخاصة في العالم الإسلامي - يعيش في بؤرة الضياع مع الذات، لأنه يعيش في قاع القهر، قهر سياسي في ظل الديموقراطية المزعومة، «آلة التزييف الموصلة لمن اختارته العولمة للحكم»، حتى إذا ما فشلت هذه الآلة في أداء مهمتها ديست بالأقدام، ومزقت بالرصاص، كما حدث عندما فشلت الديموقراطية في إيصال العلمانية إلى الحكم في الجزائر، وفي تركيا، حيث مزقت الديموقراطية، وأبيحت دماء من أوصلتهم الديموقراطية إلى الحكم. وقهر سياسي أكبر في ظل الشورى المزعومة، المغلَّفة للدكتاتورية بغلاف الشرعية.

وقهر سياسي أكبر وأكبر، لا لانعدام المشاركة في الحكم ورسم سياسة الأمة، بل لإجبار المرء على الانخراط بين أفواج الهتافين الذين لا يهتفون إلا ليحفظوا بشراتهم من الجلد، لانعدام مرتبة السكوت - سواء كان السكوت إيجاباً أم سلباً وسيادة قانون من «لم يهتف لنا فهو عدونا»، أو الذين لا يهتفون إلا للحصول على رغيف الخبز، فالأصوات منهم قد بحَّت من شدة الهتاف، ولكن القلوب منهم قد أسودت من ظلمة الحقد على ساحقهم ومُصادر إرادتهم.

الأوطان تسرق، والأراضي تُسحب من تحت أرجل أصحابها، وتعطي السياسة وثائق تمليك للسارقين، فإذا ما اعترض المسحوقون المسروق منهم حقهم، أو بكوا، أُسكتوا بالرصاص، ودينوا بأنهم إرهابيون.

وقهر اقتصادي: ذلك عندما يرى المرء خيرات وثروات بلده تُسرق، ويُفرض عليه أن يُبارك للسارقين فِعلتهم، ويُحجر عليه عن أن يقيم صناعة أو زراعة، ليحقق شيئاً من الاستقلال الاقتصادي لبلده، وهو مضطر للإذعان لها، ويتدنى مستوى الدخل الفردي نظراً لتدني الوضع الاقتصادي حتى لا يكفي الراتب الشهري للمهندس مثلاً لإعالته مدة

عشرة أيام، وتسودُ لذلك الرشوة، حتى تصبح الرشوة نظاماً يعترف به المسؤولون في الدولة، ويضيع على أهل الحقوق حقوقهم، وتوجه الحقوق لغير أصحابها، ويعتمد المثقفون أصحاب المهن الفكرية في معيشتهم على الدخل غير المشروع، ويعتصر الألمُ القلوب، ويستولي القهر على النفوس، ولا من مخلِّص.

إن هذا القهر - سواء قلنا بنظرية الطفرة التي تكون جينات غير سليمة، أو تنشط جينات غير سليمة كانت كامنة، أو قلنا بنظرية التأثير الاجتماعي التي أشار إليها عليه الصلاة والسلام بقوله:: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تنتجون الإبل، فهل تجدون فيها جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدعونها»(٢).

أقول: إن هذا القهر لابد من أن يوجد لا جيناً واحداً، بل جينات كثيرة تحرك حاملها إلى الانتقام بدل الإصلاح، فتولدُ الجريمة، ويولدُ الإرهاب، ويكثر الخروج على أحكام الله وعلى أحكام النظام.

الحال الرابعة: «أحوال المرأة»: لقد كثر الكلام عن المرأة، وأرى أن كل قول أقوله فيها قول مكرر، ولكني أجدني مضطراً إلى الكلام عن جانب من جوانب المرأة، ذلك هو الجانب المؤثر في نشوء الجريمة.

فالمرأة كأم تكون مشاركة أحياناً في نشوء الجريمة، إذ الأم التي تَكِلُ تربية أولادها إلى الخادمة، والأم التي ينتظر أولادها في الشارع عودتها من عملها أو من زياراتها، والأم التي لا تحسن غرس الفضيلة، والقيم الأخلاقية، ولا تستقيهم لبن الإيمان والطاعة لله ولرسوله، والبعد عن كل ما يضر بالناس، هي أم تسهم في نشوء الجريمة على يد أولادها.

والمرأة الزوجة لا تعرف كيف توآلف زوجها بالكلمة الطيبة، والحب، والحنان، ولاتوفر له الإحصان فهي تدفعه إلى الخروج من المنزل يتصيده رفاق السوء، ويؤهلونه ليكون مجرماً، وهي ترهق زوجها بطلباتها، ولا تراعي طاقته المادية، ومن ثمَّ تدفعه بذلك إلى الجريمة.

والمرأة الشابة تخلع رَبْقَة الحياء، وتتزين بأبهى زينة، وترتدي فاضح الثياب وتخرج لتلفت أنظار الرجال إليها، تسهم في نشوء جريمة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال:: «ماتركت بعدي فتنة هي أضرُّ على الرجال من النساء»(٣).

ولمكافحة الجريمة لابد من أن نبدأ بإصلاح أوضاع المرأة أماً وزوجة وشابة، فإنها هي مفتاح كل خير أو مفتاح كل شر.

الحال الخامسة: «أجهزة الإعلام»: والحديث عن أجهزة الإعلام فيه كلام كثير وخطير، ولا ننسى أن المتحكم في الإعلام العالمي هم اليهود، هذا الإعلام هو الذي يقلب الحقائق، ويلبس المجرمين مسوح الرهبان، ويجعل القتلة حمائم سلام. هذا الإعلام الذي سُخِّر بجملته لإثارة الغرائز، وتزيين الرذيلة، والتشجيع على الخيانة الزوجية.

إن من يقرأ ما تقدم قوله، يستنتج أنه لابد وأن تكون الجريمة في العالم الإسلامي أكثر انتشاراً من أي بلد آخر، لأن القهر السياسي والتخلف الاقتصادي والغزو الثقافي، والاستهداف الإعلامي قد بلغ أشده، ولكننا نجد نسبة الجريمة فيه أقل كثيراً من نسبتها في أميركا والعالم الغربي، بل عنف الجريمة في أميركا وفي العالم الغربي أكثر من عنفها في العالم الإسلامي، وهذا الأمر قد يبدو محيراً، أو ناقضاً لما قدمناه من أسباب الجريمة.

والحقيقة أن ما قدمناه يبدو صحيحاً، ولأن ثمة عاملاً يقلل الجريمة في العالم الإسلامي، ويخفف من شراستها، وهذا العامل هو حال مجاهدة النفس التي يعيشها المجتمع الإسلامي الذي يعتقد تحريم الجريمة، هذه المجاهدة التي يُقرُّ بها الوازع الديني هي التي تعين على تكوين طفرة تتكون فيها جينات مضادة للإجرام - إن قلنا بنظرية الوراثة - أو تمنع المرء من الوقوع في الجريمة مهما بلغ الظلم النازل به، وهو الجهاد الأكبر الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»(٤) ويقصد بالجهاد الأصغر: جهاد العدو، والجهاد الأكبر جهاد النفس، والتنزه بها عن محارم الله تعالى فلا تتعداها.

ولما فقدت هذه المعاناة في المجتمع الأميركي وفي العالم الغربي، لسبب ضعف الوازع الديني كثرت الجريمة، وزادت شراسة وقبحاً.

الإنسان مهما فكّر في الجريمة ومهما خطط لها فإن الله تعالى يغفر له ذلك كله

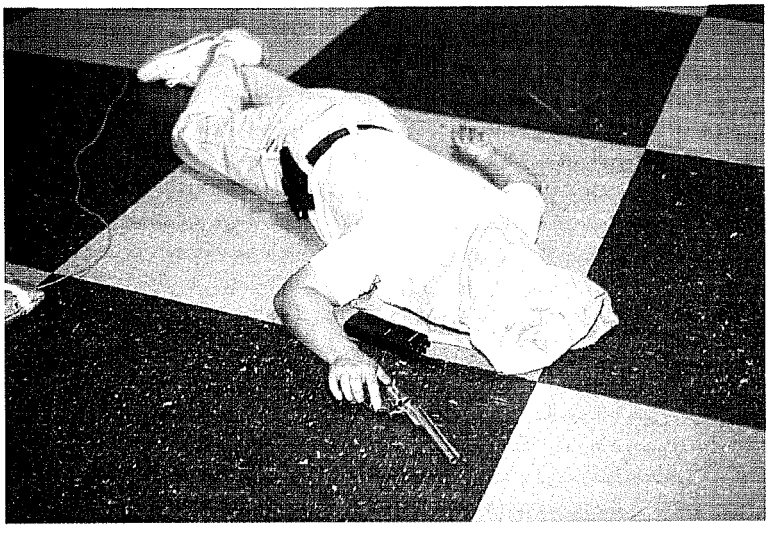

التدابير الرادعة عن الجريمة

١ - أنواع الجرائم

إن الحديث عن التدابير الرادعة عن الجريمة لابد من أن يتقدمه الحديث عن أنواع الجرائم، لأن كل جريمة لها أداة ردع تختلف عن أداة الردع لجريمة غيرها، ويمكننا أن نصنف الجرائم إلى ما يلي:

- جرائم الاعتداء على النفس.
- جرائم الاعتداء على العرض.
- جرائم الاعتداء على المال.
- جرائم الاعتداء على العقل.

ويكون الردع عن هذه الجرائم بفرض العقوبات الرادعة عليها. غير أن الملاحظ في منهج الإسلام في العقوبة ـ كأسلوب ردع عن الجريمة ـ أن الإسلام يشدد في العقوبة على الجريمة، ويشدد في إثباتها، أما التشديد في العقوبة: فلكي تحقق العقوبة الردع لمن تسول له نفسه الإقدام على الجريمة، وأما التشديد في إثباتها فلئلا يقع الإسراف في تنفيذها.

٢ ـ العقوبة على الجريمة.

تختلف العقوبة باختلاف نوع الجريمة.

فعقوبة الاعتداء على النفس فما دونها ـ في الشريعة الإسلامية ـ هي القصاص مادام القصاص ممكناً لقوله تعالى في الآية ٤٥ من سورة المائدة: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) وبهذا أخذ المالكية والشافعية، وهو رواية عند الحنابلة.(٥)

والأصل في القصاص هو أن يُفعل بالجاني مثل ما فعل، فمن قتل آخر ذبحاً قُتِل ذبحاً، ومن قتله بضربة بحديدة على رأسه، قُتل بضربه بحديدة على رأسه، ومن قتله خنقاً أو تغريقاً، قتل خنقاً وتغريقاً لقوله تعالى في الآية ١٢٦ من سورة النحل: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) ولأن يهودياً رضّ رأسَ جارية بين حجرين، فأُخِذَ فأقر، فأمر رسول الله أن يرضّ رأسه بالحجارة»(٦).

وذهب الحنفية وهو الراجح عند الحنابلة أن القصاص لا يكون إلا بالسيف لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا قود إلا بالسيف».(٧)

ويمتنع القصاص في الأحوال التالية:

ـ ـ عفو من له حق المطالبة بالقصاص، مثل عفو المجني عليه، أو عفو ورثة المجني عليه في حال الاعتداء على النفس.

ـ تعذر القصاص: كما إذا لم تمكن المماثلة بين الجناية والعقوبة.

ـ إذا كان الجاني غير مكلف، كما إذا كان صغيراً أو مجنوناً.

ـ إذا كانت الجناية لم يتوافر فيها شرطا العمدية والعدوان.

ـ إذا كان المجني عليه ابناً للجاني.

ـ ـ إذا كان المجني عليه غير معصوم الدم، وعلى هذا فلا قصاص في قتل المحارب والصائل.

وفي حال امتناع القصاص ينتقل الأمر إلى وجوب الدية المغلظة والتعزير، ومقدار الدية

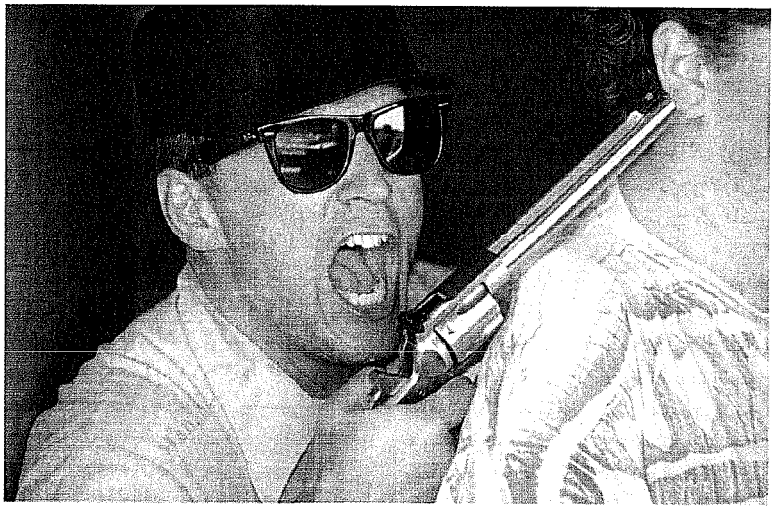

عقوبة الرمي بالزنى: لا تجب حتى يكون المجني عليه محصناً ولا يكون محصناً حتى يكون بالغاً

المغلظة مئة من الإبل مقسمة أرباعاً خمس وعشرون جذعة، وهي: ما أتمت أربعة من عمرها، ودخلت في الخامسة، وخمس وعشرون حقة، وهي: ما أتمت الثالثة، ودخلت في الرابعة، وخمس وعشرون بنت لبون وهي: ما أتمت السنتين ودخلت في الثالثة، وخمس وعشرون بنت مخاض وهي: ما أتمت السنة من عمرها ودخلت في الثانية.

ولا شك في أن عقوبة القصاص ـ وهي أن يفعل بالجاني مثل ما فعل في جنايته ـ عقوبة مخيفة، ترتعد منها الفرائص رهبة لمجرد تصورها، وكذلك عقوبةُ الضمان بالدية في حال العفو عن القصاص مرهقة جداً، لأنها لا يحملها أحد من العاقلة عن الجاني، وقد يضطره الوفاء بها إلى استجداء الناس، أو أن يجعل نفسه تحت تصرف المجني عليه يستسعيه «أي يجعله خادماً عنده» بها.

ولا تنتهي عقوبة الجاني في هذه الدنيا، بل تلاحقه اللعنة في الآخرة لا تنفك عنه، كما قال تعالى في الآية ٩٣ من سورة النساء (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً) وهذا من شأنه أن ينبه الغافل، ويوقظ النائم من الرقاد.

وهذه العقوبة في الشريعة ليست مادة مدفونة في بطون الكتب يفاجأ بها الجاني حين إصدار الحكم عليه ـ كما هو الشأن في القانون ـ ولكنها دينٌ يعلّمه العلماء في المساجد، ويذكّر به الوعاظ، ويقرؤه المصلي في صلاته، ويدين الله به يوم القيامة، فهو على ذكر له في كل حين، وهذا ما يجعل محاربة الجريمة، والحيلولة دون جوارحه ودونها، أمراً دينياً، لا يُقبل التهاون به أو الالتفاف عليه.وأما الاعتداء على العرض، فإننا نريد بالعرض هنا: موضع المدح والذم في الإنسان(٨)، والاعتداء على العرض يكون بالزنى، أو بالرمي بالزنى، أو بالسب ونحوه.

وقد فرضت الشريعة الإسلامية عقوبة رادعة كفيلة بالحيلولة بين الإنسان وبين التفكير بواحد من هذه الاعتداءات.

أما عقوبة الزنى: فإن الشريعة فرّقت بين من يرتكب الزنى وهو محصن، وبين من يرتكبه وهو غير محصن.

ونريد بالإحصان هنا: توافر مجموعة من الكمالات في الإنسان قوامها: العقل، والبلوغ، والحرية، والإسلام، والزواج(٩)، وبعض هذه الصفات متفق عليه، وبعضها مختلف فيه فجعلت عقوبة المحصن من الرجال أو النساء إذا زنى: الرجم بالحجارة حتى الموت، ويتم رجمه أمام الأشهاد، وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزاً ورجم الغامدية(١٠)، ورجم غيرهما.

وهذه عقوبة ينهلع لها القلب، وهي كفيلة بإبعاد التفكير بالجريمة عن الإنسان.

وجعلت عقوبة غير المحصن من الرجال أو النساء جلده مئة جلدة علانية، وتغريبه سنة بقوله تعالى في الآية ٢ من سورة النور: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) وقوله صلى الله لعيه وسلم: «البكر بالبكر جلد مئة ونفي سنة»(١١).

أما جلده مئة جلدة فهي عقوبة مؤلمة كفيلة بإبعاده عن التفكير في العودة إلى الجريمة.

والجلد مئة جلدة علناً أمام الأشهاد، هي عقوبة وتشهير، جديرة بأن يحسب لها من يفكر بالجريمة ألف حساب.

أما النفي: فهو في أكبر الظن إصلاح، وليس بنفي عقوبة، الغاية منه إبعاد المجرم عن الوسط الذي سهَّل له الجريمة، وزَرْعُه في وسط غيره يتصف بالصلاح، ولذلك رأينا في التاريخ أنه لما لم يعد النفيُ يحقق الهدف الذي شرع من أجله، استُبدل به السجن، حيث يتعهد الوعاظ والمصلحون هؤلاء السجناء في السجن بالموعظة والإصلاح، حتى قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه: «إذا زنى البكر بالبكر يجلدان مئة ويحبسان، ومن الفتنة أن ينفيا»(١٢) وهو تدبير حكيم في مكافحة الجريمة.

وأما عقوبة الرمي بالزنى: فإنها لا تجب حتى يكون المجني عليه محصناً، ولا يكون محصناً حتى يكون بالغاً، يتصور منه الوطء، عفيفاً عن الزنى، سواء في ذلك أكان مسلماً أم كافراً، حراً أم عبداً، لأن يتضرر بسوى السمعة.(١٣)

ويعاقب القاذف بجلده ثمانين جلدة، وتُردُّ شهادته حتى تظهر منه الاستقامة - فيما أرجحه - لقوله تعالى في سورة النور آية ٤ - ٥: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم).

ويستثنى من ذلك إذا قذف الرجل زوجته بالزنى، وهي تكذبه، فالواجب في ذلك اللعان عند القاضي، لأن الرجل قد يتأكد له حال من أحوال زوجته لا يعرفه فيها غيره، ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية باللعان ولم تشرع حدَّ القذف مراعاة للظروف الخاصة التي قد تكون في الأسرة.

وأما عقوبة السب والشتم، كقوله يا فاسق، يا خنزير، يا مرابي... إلخ.

فإنها موكولة إلى القاضي، يقدرها بما يراه مناسباً نوعاً وكماً، وعلى هذا فإن عقوبة من سب عالماً ليست كعقوبة أحد من عامة الناس، وعقوبة من سب رئيس دولة ليست كعقوبة من سب فرَّاشاً، وهكذا.

عقوبة الاعتداء على النفس فما دونها - في الإسلام - هي القصاص مادام القصاص ممكناً

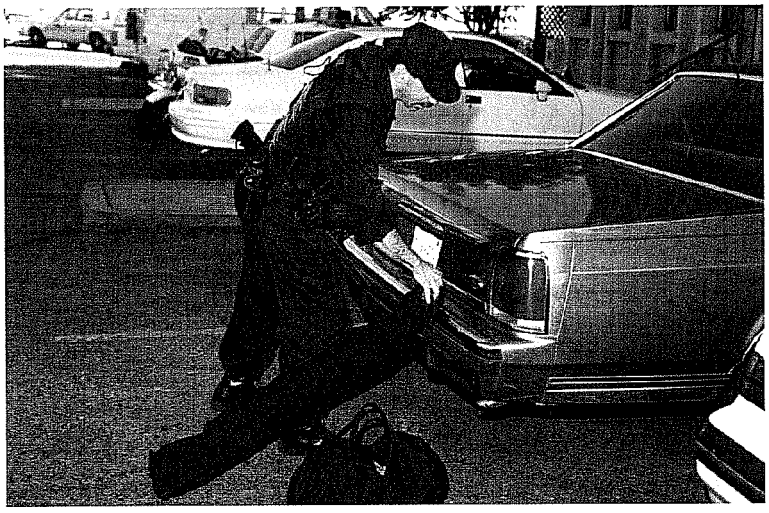

وأما الاعتداء على العقل، فإنه إما أن يكون اعتداء على عقله، أو على عقل غيره.

أما الاعتداء على عقل نفسه: فإنه يكون بتعمد تناول كل ما يغيب العقل تغييباً غير معتاد، مثل تناوله المسكرات أو المخدرات، وإنما قلنا: تغييباً غير معتاد، ليخرج به النوم ونحوه.

ولقد اعتبر الإسلام تغييب العقل جريمة يعاقب عليها لأمرين اثنين:

أولهما: لما فيه من الاعتداء على حق الله تعالى، فالله تعالى خلق العقل في الإنسان ليهتدي به إلى ما هو الأصلح في عمارة هذا الكون، فتعطيله عن أداء مهمته في اختيار ما هو الأصلح بعامة اعتداء على حق الله تعالى.

وثانيهما: لما قد يؤدي إليه تغييب العقل من الجرائم، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: «الخمر أم الخبائث»(١٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: «لاتشرب الخمر فإنه مفتاح كل شر»(١٥).

وتقاس المخدرات على الخمر - فيما أرى - لاشتراكهما في تغييب العقل، فيحرم تناولها كما يحرم تناول الخمر، ويرخص بقليلها الذي يؤخذ على سبيل التداوي.(١٦)

ولما لتغييب العقل من الخطورة، فإن الشارع لم يحرِّم تغييب العقل على مغيبه فحسب، ولكنه حرَّم وعاقب كل من يسهم أو يساعد على تغييب العقل، فهو لم يُؤثِّم شارب الخمر فحسب، بل أثَّم شارب الخمر، وعاصرها، والآمر بعصرها، وحاملها وبائعها، ومبتاعها، وكل من له مشاركة في صنعها أو نقلها أو شربها فقال صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الخمرَ وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة له»(١٧)، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يشرب الخمر رجل من أمتي فيقبل الله منه صلاة أربعين يوماً، فإن تاب، تاب الله عليه»(١٨).

أما العقوبة التي فرضها الشرع الإسلامي على شارب الخمر، فإنها لم تكن محددة في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن السائب بن يزيد - رضي الله عنه - قال: «كنا نؤتي بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرة أبي بكر، وصدر من خلافة

عمر، فتقوم إليه بأيديها وبعالتها وأرجلها حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين، حتى إذا عتوا وفسقوا جلدوا ثمانين»(١٩).

ولما رفع عمر بن الخطاب العقوبة حين جمع الناس واستشارهم في عقوبة الخمر، فقال له علي بن أبي طالب: «أرى أن تجلده ثمانين جلدة، فإنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى وحد المفتري ثمانين» فجلد عمر في حد الخمر ثمانين»(٢٠).

وأما الاعتداء اللاء على عقل غيره بإرغامه على شرب الخمر، ففيه التعزير الذي يراه القاضي، وأما الاعتداؤه على عقل غير بجناية، فإن أفقده عقله كله فعليه دية كاملة مغلَّظة يدفعها من ماله للمجني عليه، والتعزير بما يراه القاضي - فيما أرجحه - وإن أفقده شيئاً من عقله فعليه من الأرش ما يحكم به الخبراء في ذلك، والتعزير بما يراه القاضي - فيما أرجحه.

وأما الاعتداء على المال: فإنه يكون بإتلافه أو سرقته، أو غصبه أو حبسه عن صاحبه.

وإتلاف المال محرَّم، سواء أكان المتلف أجنبياً أم صاحب المال لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كره لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»(٢١)

وإذا أتلف شخص مال غيره خطأ فعليه ضمانه، وإن أتلفه عامداً فعليه ضمانه والتعزير - فيما أرى.

أما الاعتداء على المال بالسرقة: فالواجب في السرقة قطع اليد - عند توافر شروط القطع - لقوله تعالى في ٣٨ من سورة المائدة: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما

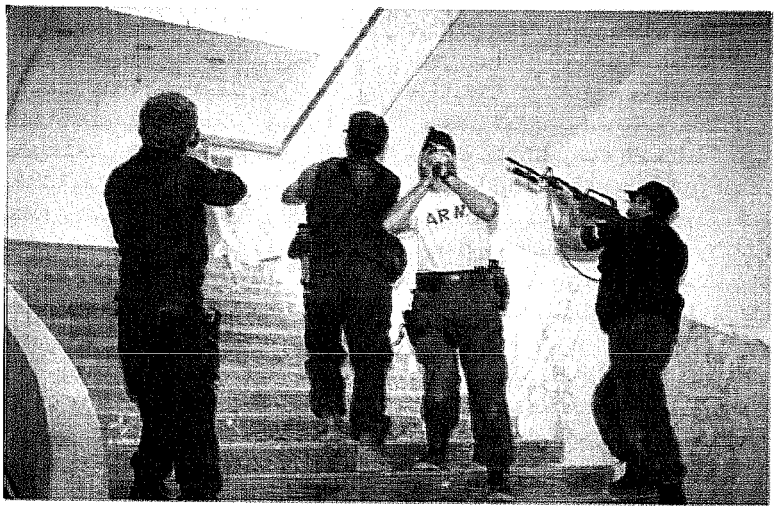

يمنع القصاص إذا كان المجني عليه غير معصوم الدم فلا قصاص في قتل المحارب والصائل

كسبا نكالاً من الله﴾، ويُرَد المسروق إلى صاحبه إن كان موجوداً، فإن كان السارق قد تصرف به أو استهلكه وجب عليه ضمانه - فيما أرجحه -(٢٢) لقوله صلى الله عليه وسلم: «على اليد ما أخذت حتى تؤدي»(٢٣).

وأما الاعتداء على المال بغصبه أو بحبسه على صاحبه، فالواجب فيه رد المغصوب أو المحبوس إلى صاحبه، وضمان الضرر الذي أصاب صاحب المال لسبب الغصب أو حبس المال، والتعزير بما يراه القاضي رادعاً للناس عن التفكير بالغصب أو حبس الحقوق عن أصحابها، وهذه العقوبة كفيلة بإيجاد حال التردي والعد الهادئ إلى ما لا يحصى من الأعداد قبل التفكير بالجريمة.

التوصيات

١ - الوقوف في وجه مد العولمة، لأن العولمة بؤرة صالحة لولادة الجريمة وترعرعها.

٢ - الحرص على اجتثاث مسببات الجريمة، من قهر سياسي، وفساد اقتصادي، وغزو ثقافي، وتحلل أخلاقي وغير ذلك.

٣ - الأخذ بما جاءت به الشريعة الإسلامية في مكافحة الجريمة ●

الهوامش

١١ - البخاري في التوحيد باب قوله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ ومسلم في الإيمان - باب: إثما همّ العبد بحسنة.

١٢ - البخاري في الجنائز - باب: إذا أسلم الصبي، ومسلم في القدر - باب في معنى كل مولود يولد على الفطرة.

١٣ - البخاري في النكاح - باب: ما يتقى من شؤم المرأة، ومسلم في النكر والدعاء - باب: بيان الفتنة في النساء.

٤ - نقل الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في إحياء من الأخبار ٢/٩٠٠-٧٠، رواه البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال: هنا إسناد فيه ضعف.

٥ - حاشية السندي ٤/٢٦٥، واللهبي ٣/١٨٦، والمغني ١١/٥١٣.

٦ - البخاري في الديات - باب: من أقاد بالحجر، ومسلم في القسامة - باب: ثبوت القصاص في القتل بالحجر.

٧ - ابن ماجه ٢/٨٨٩.

٨ - معجم لغة الفقهاء، مادة «عرض».

٩ - معجم لغة الفقهاء، مادة «إحصان».

١٠ - انظر صحيح مسلم في الحدود - باب: من اعترف على نفسه بالزنى.

١١ - صحيح مسلم في الحدود - باب: حد الزاني.

١١٢ - سيأتي في الاقتصاد الإسلامي - ص٣٧ القادم، والمراجع التي أشار إليها.

١١٣ - الموسوعة الفقهية الكويتية مادة «إحصان/٣ب» القادم.

١١٤ - الطبراني في الأوسط - باب: من اسمه شعيب ٤/١ - ٤.

١١٥ - مسند الإمام أحمد ٥/٢٣٨.

١١٦ - انظر: الموسوعة الكويتية، مادة «مخدر/٥».

١١٧ - أبو داود في الأشربة باب العنب يعصر للخمر، والترمذي في البيوع باب النهي عن أن يتخذ الخمر خلاً، وابن ماجة في الأشربة باب العنب للخمر على عشرة أوجه.

١١٨ - النسائي في الأشربة باب الكرم

١١٩ - البخاري في الحدود باب: الضرب بالجريد والنعال.

١٢٠ - موسوعة فقه علي بن أبي طالب، مادة «أشربة/٤ب» القادم، والمراجع التي أشارت إليها.

١٢١ - البخاري في الزكاة قوله تعالى: «لا يسألون الناس إلحافاً»، ومسلم في الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة.

١٢٢ - الموسوعة الفقهية الكويتية مادة «سرقة/٦ب».

١٢٣ - أبو داود في البيوع - باب: تضمين العارية، والترمذي في البيوع باب العارية مؤداة.

فلسفة أحكام الجرائم والعقوبات في الشريعة الإسلامية

● في ظل شريعة الغاب ارتكبت هذه الجرائم الشائنة ●

بقلم: أ.د. محمد نجيب عوضين
أستاذ الفقه بكلية الشريعة - جامعة الكويت

- هي مجموعة الأحكام الشرعية التي تحدد السلوك المجرم للإنسان والتي توجب توقيع عقوبة مقدرة شرعا عند توافر شروط محددة أو تستلزم التعزير إذا لم تستكمل شروط العقوبة أو لم تفرض لها عقوبة أصلا.

وقد تجلت حكمة الشارع جل وعلا في ألا يترك تقدير العقوبة للبشر، فنص على العقوبات في الكتاب الكريم بتحديد الجريمة وشروط استحقاق العقوبة فيها - فيما يعرف بالحدود الشرعية والقصاص في النفس ومادونها.

الفرق بين العقوبة الشرعية والعقوبة الوضعية:

- يختلف الأمر من حيث الجزاء الذي يوقع على المخالف للأحكام الشرعية عنه في الجزاء الموقع على المخالف لأحكام القانون. فقد يكون الجزاء الموقع على مخالفة أحكام الفقه:

- أخرويا فقط كعقوبة من يتلصص بالنظر المحرَّم إلى المرأة الأجنبية.

- وقد يكون الجزاء دنيويا وأخرويا كعقوبة القتل والسرقة.

- أما الجزاء على مخالفة القاعدة القانونية، فإنه جزاء دنيوي فقط في جميع الحالات، ثم إن الفقه الإسلامي لا يكتفي بتوقيع العقاب على المخالف وإنما يمنح الثواب للمطيع. وهذا ما يفتقده القانون فلا شأن له بمن يمتثل ولا يخالف. ومن هنا فإن الامتناع عن مخالفة الحكم يجد استحسانا وشعورا بالاحترام عند امتثال البشر لأحكام الشرع لوجود الحافز والشعور بالتقرب لله بالحصول على ثوابه كلما قام العبد بتنفيذ أحكامه والامتثال لطاعته.

- ويفتقد حكم القانون هذا الضمان للامتثال باحترام أحكامة والعمل على تنفيذها لأن العمل بأحكام القانون ليس جالباً للثواب، وليس تقرّبا في معظم الأحوال لأنه لو ترك الناس وشأنهم لسادت شريعة الغاب بينهم، حتى في المجتمعات المنظمة لم يستطع المقننون فيها أن يحققوا جانب العدالة التي توخاها المشرِّع الحكيم من تحقيق الزجر للمجرم بردعة عن هذا السلوك الشائن ثم بالمنع لكل من تسوّل له نفسه التفكير في اقتراف هذا السلوك.

- كما تميزت العقوبات الشرعية بالمساواة والتساوي: فكل الناس أمام تطبيق شرع الله سواء بغض النظر عن الزمان والمكان، فالحد هو الحد في كل مكان.

أما القوانين الوضعية فهي متعددة ومختلفة في مكان عن الآخر، ومن زمان إلى زمان رغم أن الجريمة هي هي وطبيعتها بين البشر واحدة فكلها خروج عن السلوك السوي فهذه دولة تقضي بالإعدام في جريمة، وتلك دولة تمنعة تماماً، وهذه تجيز الزنا تحت «مسمى آخر»، وتلك تخفف من عقوبة جريمة في الظروف نفسها التي تشددها الأخرى.

كل هذا لأن وضاع القوانين بنظريتهم الخاصة لمجتمعاتهم، فاتهم أن من قاس طبيعة الإنسان، ووضع له حداً لسلوكه وعقاباً لمخالفته، هو خالق الإنسان وفاطرة على طبيعته البشرية التي جبل عليها أينما وجد وأينما حل، بصرف النظر عن الحدود التي خطها الإنسان للفصل بين مجتمع وآخر من البشر.

- وقد وردت تفصيلات هذه الأحكام المؤسسة أصلا على الكتاب والسنَّة في أبواب الجنايات والحدود في الفقة الإسلامي، وطرق إثبات الحدود وكيفية توقيع العقوبات. وتعرف تلك الموضوعات بمنظورها الخاص بما يسمى بالقانون الجنائي بأقسامة العام والخاص وإجراءاته الجنائية من وسائل وطرق للتقاضي في هذا الفرع.

أخيراً فإن أحكام الفقه الإسلامي إضافة لما تتيحة من التحفيز للعبد بفعل الطاعة بمقتضى الثواب الممنوح له. فإنها يجعل الإنسان المراقب من المولى عز وجل ذا وازع ديني وأخلاقي متين فإذا كان القانون لا يعتد بقواعد الأخلاق أو بما لا يظهر للواقع من خروج على أحكام القانون كالعزم أو الأعمال التحضيرية أو إضمار السوء للآخرين من حقد وغيره - فإن المشرع الحكيم يحاسب عليها لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور «وهو المراقب».

- ومن ثم كان الازدواج في الجزاء الدنيوي والأخروي من دوافع

مراقبة العبد لربه لأنه إذا أفلت من عقاب الدنيا لن يفلت من عذاب الآخرة.

- أما في القوانين الوضعية فليست هناك ضمانة لعدم الإفلات من الجزاء القانوني سوى رقابة رجال السلطة ولو نجحوا في الإمساك بمجرم فاتهم العشرات منهم وما أكثر هذه الحالات التي تضيع فيها أرواح وأموال وتحفظ هذه القضايا لعدم معرفة الفاعل والصورة أمام المتدبر ليعمل عقلة وفكرة.

أما القول: إن تطبيق العقوبات الشرعية فيه قسوة ويؤدي الى الإكثار من العجزة والمشوهين.. فقد رد عليه الداعون الى التطبيق بما يلي:

أ- اذا كانت التشريعات الجنائية الوضعية تهدف جميعا الى استئصال الجريمة وفي هذا تحقيق لمصلحة المجتمع.

ب - أو تهدف إلى إصلاح المجرم وعلاجة والاعتناء به فقد جمعت العقوبة في الشريعة الإسلامية بين الأمرين:

١- فأطلقت يد المجتمع في الحماية المطلقة له في نوعية من الجرائم التي تسبب اعتداءً صارخاً على كيان المجتمع - وتمسة مساسا خطيرا ومباشرا - تلك هي جرائم الحدود والقصاص... وبالتالي لا تراعى فيها مصلحة الجاني لأن ضرره واضح وعقابة الحاسم مطلوب طالما قامت البينة الصحيحة والواضحة المثبتة لجريمتة.

ليست هناك ضمانة لعدم الإفلات من الجزاء القانوني سوى رقابة رجال السلطة

٢- وفي جانب مراعاة مصلحة الجاني في الجرائم التي لا تمس المجتمع مساسا مباشرا كانت عقوبات أخف في جرائم التعازير التي يفوض الأمر فيها للقاضي وفق مقتضى الظروف والحال ولا تصل الى أدنى عقوبات الحدود.

ويلتزم القاضي في النوع الأول بعقوبات منصوص عليها لا يستطيع تجاوزها أو تركها ما دام دليل ثبوتها من القوة - ولا يحكم فيها بالظن فطالما الجاني قد ستر الله عليه في الدنيا ولم تثبت جريمتة فلا عقوبة - أما من تجرأ وفجر وافتضح أمره لعدم هيبتة من الله ومن المجتمع فلا مفر من تطبيق العقوبة عليه مهما بلغت ولا تعد من القسوة بحال عند تطبيقها على من لم يحترم أحكام الشرع التي أعطتة فرصة التوبة عند عدم افتضاح أمرة فأصرَّ بنفسة على تسهيل إثبات جريمتة بفجره وعدم تسترة فاستحق العقاب زجرا وردعا للآخرين. وما نتيجة ترك العمل بالعقوبات الشرعية في هذه الجرائم إلا ما نراه حاليا في المجتمعات الإسلامية من انهيار أخلاقي واجتماعي وهدم لقوة الشباب عماد المجتمع نتيجة استهتاره بالعقاب في الوقت الذي لو طبقت فيه لتخلصنا من حفنة قليلة لا يهمنا تشوهها أو عجزها بقدر ما يحدثة أثر الزجر والمنع في نفوس الآخرين من ضمان الاستفادة ودرء المفسدة قبل وقوعها.

ويجب أن نشير الى أن تطبيق الحد الذي يعارضة المعارضون ويجعلونة دائما بيت القصيد وكأنه الهدف الأوحد من الدعوة إلى التطبيق ما هو إلا خطوة وجزء في جسم وبنيان الشريعة لا يحتاج اليه إلا عند المخالفة والخروج على السلوك القويم فلا حاجة اليها في مجتمع سوي وقويم يطبق عموم الشرع في جميع المجالات منهجا وسلوكا - إلا على الحفنة الضئيلة المصرَّة على المخالفة.

وقد تبين لنا الأثر الناجح والعلاج الناجع في المجتمعات الإسلامية المطبقة للحدود من سيادة الأمن والأمان فيها إلى حد ترك التجار لحوانيتهم مفتوحة دون قيود، ودون خوف لعلم كل إنسان أنه تحت طائلة العقاب الرادع فيرتدع وحده بخلاف غيرها من المجتمعات التي أثبتت إحصاءاتها وقوع سبع جرائم سرقة كل دقيقة.

وأخيرا يناقض المعارضون لتطبيق الشريعة الإسلامية أنفسهم بحجة عدم صلاحيتها للتطبيق، فيقولون في مجال مقارنتها بالقوانين الوضعية إنها في مجمل جزاءاتها تعتمد على الجزاء الأخروي أما الوضعية فجزاؤها مباشر في الدنيا فيتحقق للمجتمع الأمن المباشر حيث تتوافر العقوبة الدنيوية... فإذا ما ذكرت لصاحب هذا الرأي، وما رأيك في الحدود والقصاص كعقوبات دنيوية مباشرة رادعة، وما دامت درايتك محدودة بالشريعة فلم تحكم دون علم؟ فمثل هؤلاء كالمضطرب الذي يتخبطة الشيطان فلا يستطيع التركيز في فكره.

كما فات هؤلاء أن الحدود الشرعية كما هي زاجرة ورادعة فإن وسائل إثباتها من الصعوبة بحال لا ينكشف فيها إلا فاسق أو فاجر.. أما من زل فيها وستر الله عليه وتاب عفى الله عنه أوترك جزاءه لربة في الآخرة... ولو حصرنا من طبقت عليهم العقوبات الشرعية في الدولة الإسلامية، لعدوا على أصابع اليد - لأن الزجر قوي والردع أقوى فما من مقطوع لليد حدا ألا ويعلم الناس جميعا أنه قد سرق فيسترها حرجاً وندماً. ولكن حتى يطبق الحد بشروط منضبطة النصاب والحرز - وانتماء الملك أو شبهتة.. وإلا سقط الحد ومثلة باقي الحدود.

فالله أكرم من أن يضع العبد الضعيف في حسابه.. فمن نجا - فلن يفلت من عقابة - ومن طبق عليه الحد تطهُّر وزجر وردع المجتمع.. فهل يرضى هؤلاء أن يخرج السارق والمختلس من العقوبات الوضعية - ظافراً بما سرق ومنادية الناس بعد خروجة من سجنة بالمليونير - والباشا متناسين سريعا ماله الحرام الذي اقترفه من جرم السرقة - وسرعان ما تنسى ظواهر الأفعال، أو يخرج القاتل من سجنة ويرتع في الأرض حراً طليقاً ويراه الأيتام أولاد القتيل - ويراهم متبجحا.

أين الردع وأين الزجر - وقد بدأ هؤلاء يفكرون في الجريمة التالية.

فهل نحن أعلم من الله بالنفس البشرية (أأنتم أعلم أم الله).

والله الهادي الى سواء السبيل ●

بقلم: د.محمد السيد المليجي

حقوق الجوار بين آداب الشرع وحكمة العقل

حضت الشريعة الغراء على حسن معاملة الجار وإنزاله منزلة كريمة، تحفظ حقه، وتصون أهله، وترعى أولاده، وتحترم مشاعره، وتشاركه أفراحه، وتضمد جراحه وأحزانه، وتعينه على نوائب الدهر.

ومن ثم ساوى القرآن الكريم في الإحسان بينه وبين الوالدين واليتامى والمساكين، ليستبقي على حقوقه ويحافظ على مكانته مادامت الحياة باقية والعلاقات بين الناس قائمة.

وهكذا داوم جبريل - عليه السلام - على توصية محمد صلى الله عليه وسلم بحقوق الجوار والقيام بواجباته، حتى ظن صلى الله عليه وسلم أنه سيورِّثه.

وتحاول هذه الدراسة أن تكشف الحكمة التي دعت من أجلها الشريعة السمحة إلى النهوض بحق الجوار والإبقاء عليه، لعلها تلفت نظر الكثير منَّا إلى التفريط الفادح في حق من الحقوق... ألا وهو حق الجوار.

الجوار في اللغة

تعددت أقوال أصحاب المعاجم في معنى «الجار» وتقاربت آراؤهم حوله. فيرى الراغب الأصفهاني أن «الجار» من يقرب مسكنه منك وهو من الأسماء المتضايقة، فإن الجار لا يكون جاراً لغيره إلا وذلك الغير جار له كالأخ والصديق».

ويوضح هذا القول: إن الأصفهاني قصد بالجار كل ما يقرب في المسكن أو المكان ويرى أن لفظة «الجار» من الألفاظ التي تشير إلى التلازم في المعنى؟ فلا يتصور جار لا يقرب من جاره، ومن ثمَّ اقتضت الضرورة اللغوية أن يكون الجار أخاً أو صديقاً.

ثم يوسع معنى الجار قائلاً: «ولما استعظم حق الجار عقلاً وشرعاً عُبِّر عن كل من يعظم حقه أو يستعظم حق غيره بالجار»، وهذا يعني أن الحكمة تقتضي من الجار أن يُحسن إلى جاره وأن يؤدي ما عليه من حقوق نحوه، حتى يأنس بوده كما يأنس بجواره، فتصفو الحياة ويلين جانبها.

أما استعظام حق الجار شرعاً، فقد أكد

● روح التآلف يجب أن تسود التجمعات السكانية

عليه الأصفهاني مستعيناً بقوله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب) النساء:٣٦.

فالإحسان إلى الجار مطلب شرعي يتصوره الأصفهاني في القرب المكاني، بغض النظر عن النسب أو الملة إذعاناً لقوله تعالى: (والجار ذي القربى والجار الجنب)، حيث يتطلب التنويع في ذكر الجار، ضرورة الإحسان إلى الجار القريب والبعيد، والنسيب وغير النسيب، والمسلم وغير المسلم، تلبية لنداء الشرع الحنيف.

فيقول حول هذا المعنى: «وقد تصور من الجار معنى القرب فقيل لمن يقرب من غيره جاره وجاوره وتجاور، وعلى هذا قوله تعالى: (لا يجاورونك فيها إلا قليلاً) الأحزاب:٦٠، وقال تعالى: (وفي الأرض قطع متجاورات: الرعد:٤.

ووافق ابن منظور على تصور الأصفهاني في معنى الجار وهو «القرب»، حيث يقول: «الجوار والمجاورة والجار الذي يجاورك. وجاور الرجل مجاورة وجواراً وجُواراً، والكسر أفصح، ساكنه. وإنه لَحسن الجيرة: الحال من الجوار وضرب منه. وجاور بني فلان وفيهم مجاورة وجواراً: تحرم بجوارهم، وهو من ذلك. والاسم الجوار والجوار». ويرى في الجوار حق يجب العمل به دون النظر إلى الجار النسيب أو الجار الأجنبي مادام ينزل قريباً من المجاورة.

وهذا ما يراه في قوله تعالى: (والجار ذي القربى والجار الجنب) النساء:٣٦، فالجار ذو القربى «هو نسيبك النازل معك في الحواء، ويكون نازلاً في بلدة وأنت في أخرى فله حرمة جوار القرابة.

والجار الجنب ألا يكون له مناسب فيجيء إليه ويسأله أن يجيره أي يمنعه فينزل معه، فهذا الجار الجنب له حرمة نزوله في جواره ومنعته، وركونه إلى أمانه وعهده». ومن ثمّ يجسد ابن منظور حقوق الجار في الأمن والأمانة بصرف النظر عن النسب أو الديانة والقرب المكاني.

ويحكي ابن فارس في «مجمل اللغة» أن الجار هو «الذي يجاورك ويشاركك أما الجوار فهو رفع الصوت في الدعاء، يقال: جأر إلى الله تعالى إذا تضرع»، ولعل ما ذهب إليه ابن فارس في معنى «الجوار» أدب يجب القيام به

إذا اقتضت الضرورة ودعت إليه.

فإذا ضاقت سبل الحياة على جار ثم تضرع إلى جيرانه، وجب عليهم الوفاء بحق الجوار الذي حض عليه القرآن الكريم في بعض آياته الكريمة، وأكدته السنة المطهرة، ودعت إليه مفردات اللغة، حيث يرى الفيروز أبادي في «القاموس المحيط»، أن «جار واستجار: طلب أن يُجار. وأجاره: أنقذه وأعاذه، وتأتي بالمعنى المقابل للإعاذة والإنقاذ فيقول: جوره: صرعه ونسبه إلى الجور»، ومن ثمَّ كانت حكمة الإسلام في الإحسان إلى الجار النسيب أو الجار البعيد «في النسب والملة» لأن الجار أقرب الناس إلى جلب النفع أو دفع الضرر بالنسبة لجيرانه.

الجار في القرآن الكريم

نظم القرآن الكريم تعامل الفرد وسلوكه داخل التجمعات العمرانية حتى يستبقي على روح الوفاق والإخاء التي تصون هيكل هذه التجمعات وتحفظ لها مكانتها الاجتماعية، ولما كانت هذه التجمعات متعددة ومتنوعة، رسمت النصوص القرآنية صوراً كثيرة لها كالقرى والمدن والممالك، وما أشبه ذلك من أشكال الوحدات الاجتماعية ويعد الجوار «شكلاً من أشكال الوحدات الاجتماعية التي أوردها القرآن الكريم من خلال قول الله تعالى: (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب) النساء:٣٦. ولعل المتأمل في بناء هذه الآية وما تحمله من معان شتى يستخرج الكثير من الدرر واللآلئ التي تمتلئ بها كنوز القرآن الكريم.

فإقران الجار بتوحيد الله تعالى والإحسان إلى الوالدين واليتامى والمساكين... فيه تعظيم وتشريف لحق الجار في الإسلام.

كما يبرز الأمر بالإحسان الذي جاءت عليه الآية الكريمة عظم المكانة التي احتلها الجار في التشريع الإسلامي.

«وليس الإحسان هو تلك الصورة التي تطور إليها معنى اللفظ في مجتمعنا، وهي إعطاء الفقير المحتاج شيئاً فحسب، وإنما هو أوسع دائرة من ذلك، فهو يشمل كل نوع من أنواع المعاملة، فيه سمو، وفيه بر، وفيه تطبيق لمبادئ الفضيلة، وإيثار للسلوك القويم» يتناسب مع منزلة الوالدين في الشرع الحنيف.

كذلك يدعو التنوع في ذكر الجار إلى

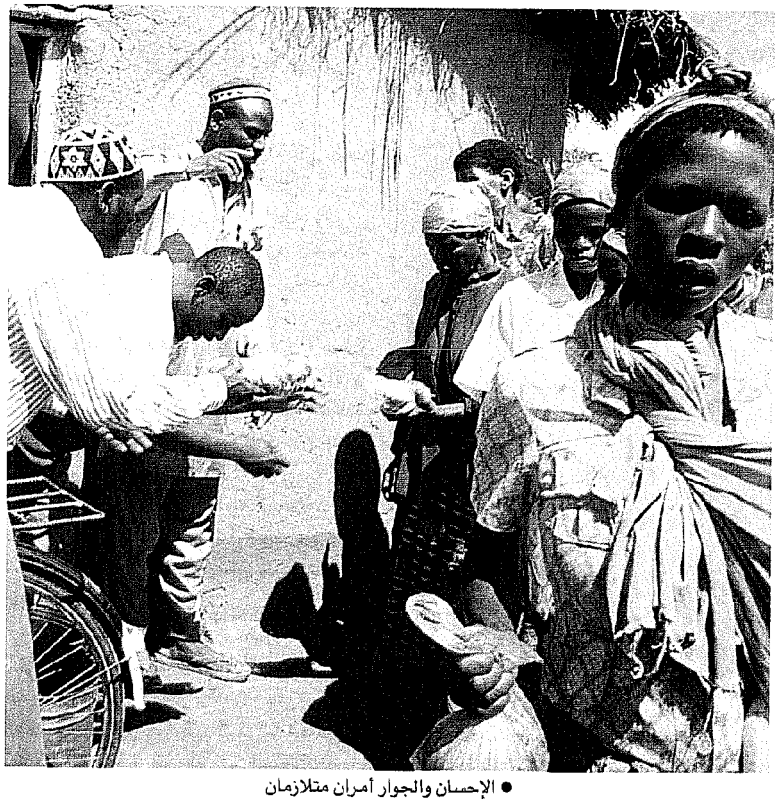

● الإحسان والجوار أمران متلازمان

د. مصطفى الفوال: مفهوم الجوار في النص مرتبط بالجوار المكاني

التوسع في الإحسان حتى يستمر في قرب جاره أو بعد مزاره أو وصل رحمه أو انقطع نسبه، أو تشابهت ديانته أو اختلفت ملته، دون تمييز أو تفريق... كما في قوله تعالى: (والجار ذي القربى والجار الجنب) حيث اختلفت فيه أراء المفسرين وتعددت أقوالهم، وهنا يشير ابن جرير الطبري إلى اختلاف أهل التأويل في «الجار ذي القربى» و«الجار الجنب».

أما قوله تعالى: (والجار ذي القربى) فبيَّن أن فيه قولين:

الأول: يقول بالجار ذي القرابة والرحم منك.

فقال ابن عباس في ذلك الجار الذي بينك وبينه قرابة، ويعني ذا الرحم. وقال مجاهد: جارك هو ذو قرابتك. وكذلك قال الضحاك وابن زيد وذهب قتادة إلى أنه إذا كان له جار له رحم، فله حقان اثنان، حق القرابة وحق الجار، وذكر ميمون بن مهران أن المراد بذلك الرجل يتوسل إليك بجوار ذي قرابتك.

الثاني: ويعني الجار المسلم:: ولم يقل به إلا نوف الشامي، وخالفه ابن جرير الطبري وقال: «وهذا أيضاً مما لا معنى له، وذلك أن تأويل كتاب الله تبارك وتعالى غير جائز صرفه إلا إلى الأغلب من كلام العرب، الذين نزل بلسانهم القرآن المعروف، وفيهم دون الأنكر الذي لا تتعارفه، إلا أن يقوم بخلاف ذلك حجة يجب التسليم لها، وإذا كان ذلك كذلك، وكان معلوماً أن المتعارف من كلام العرب، إذا قيل فلان ذو قرابة، إنما يعني به: إنه قريب الرحم منه دون القرب بالدين، كان صرفه إلى القرابة بالرحم أولى من صرفه إلى القرب بالدين».

وقول الطبري بالجار ذي القربى دون الجار المسلم، له وجاهته من المنظور العقلي وكذلك من الناحية الاجتماعية، لأن القرآن الكريم يأخذ بما يتعارف عليه الناس ويؤكده إذا لم

يتعارض مع منهجه السديد.

فلو قيل لإنسان ما إن فلاناً ذو قرابة ينصرف المعنى، إلى أنه ذو رحم أو ذو نسب.

وأما قوله تعالى: (والجار الجنب) ففيه ثلاثة أقوال:

أولها: أنه الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة، قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والضحاك وابن زيد ومقاتل في آخرين.

والثاني: أنه جارك عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك.

والثالث: أنه الجار اليهودي والنصراني، قاله نوف الشامي.

ونحن نرجح القول الأول لما يشتمل عليه من العموم والشمول، ومن ثمَّ يستوعب الجار القريب والبعيد، والمسلم وغير المسلم، والعربي وغير العربي.

يضاف إلى ذلك مناسبته لآراء كثير من المفسرين، مثل: ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة وابن زيد.

وقد رجح الطبراني هذا القول في تفسيره حيث يقول: «معنى الجنب في هذا الموضع: الغريب البعيد، مسلماً كان أو مشركاً، يهودياً كان أو نصرانياً لما بيَّنا من قبل من أن الجار ذي القربى: هو الجار ذو القرابة والرحم، والواجب أن يكون الجار ذو الجنابة، الجار البعيد ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران قريبهم وبعيدهم».

ويكشف استنباط الطبري لأصناف الجار من قوله تعالى: (والجار الجنب) حكمته النافذة وبصيرته الثاقبة لتحققه من الشمول والعموم اللذين ظهرا من المقابلة التي تمثلت في (الجار ذي القربى)، (الجار الجنب).

أما الألوسي فقد توسع في معنى الجار عندما أوقف حقوقه على المكان دون الالتفات إلى الرحم أو النسب أو الملة.

فيقول في معنى (الجار ذي القربى)... «الذي قرب جواره، والجار الجنب) أي البعيد من الجنابة، ضد القرابة وهي على هذا مكانية.

ويبيِّن رأي الألوسي في «الجار الجنب» ما تتصف به الشريعة الغراء من حرص على حق الجار وتمسك بآدابه ومراعاة مشاعره ووجدانه، لينعم من وراء هذا الإحساس بدفء اجتماعي من أبناء الإسلام يعوضه عمَّا قد يفتقده من صلة رحم أو قرابة نسب أو ملة أهل.

كما يدل هذا الرأي على تعميم حق الجيران «بالإحسان إليهم سواء كانت الديار قريبة أو بعيدة وعلى أن الجوار حرمة شرعية مأمور بها».

وفيه رد على من يظن أن الجار مختص بالملاصق دون من بينه وبينه حائل أو مختص بالقريب دون البعيد.

وقيل المراد «بالجار الجنب» هو الغريب وقيل هو الأجنبي الذي لا قرابة بينه وبين المجاور له.

وقرئ الجنب - بفتح الجيم وسكون النون - أي ذو الجنب وهو الناحية.

واختلف العلماء في المقدار الذي عليه يصدق مسمى الجوار ويثبت لصاحبه الحق، فروي عن الأوزاعي أنه إلى حد أربعين داراً من كل ناحية».

فإذا كان هذا المقدار هو النصاب الذي دعت إليه آداب الشرع الحنيف في حق الجوار، ألا

يدعو التنوع في ذكر الجار إلى التوسع في الإحسان حتى يستغرق من قرب جاره أو بعد مزاره أو وصل رحمه أو انقطع نسبه

يعد ذلك دعوة قرآنية للتعارف والتآخي بين قبائل وشعوب دول العالم؟!

وإذا لبى الناس هذا النداء، ألا يعبر ذلك عن استجابتهم لقوله تعالى: (يأيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

وقد حظي رأي الألوسي في «الجار الجنب» بتأييد كبير من بعض المفسرين في العصر الحديث، حيث ذهب الشيخ محمد رشيد رضا إلى المعنى نفسه وهو «القرب بالمكان أو السكن»، معللاً وجهاته بأن الإنسان قد «يأنس بجاره القريب ما لا يأنس بنسيبه البعيد، ويحتاج إلى التعاون والتناصر ما لا يحتاج الأنسباء الذين تناءت ديارهم».

ثم ربط بالخيرية إلى إحسان الجار إلى جاره وسعة خيرهما للناس «فإذا لم يحس كل منهما بالآخر لم يكن فيهم خير لسائر الناس.

وهذا القياس الذي قال به الشيخ رشيد رضا له نصيبه من المنطق الصحيح والحكمة الصائبة، لأن إحسان الجار إذا لم يمتد إلى جاره، لن يصل إلى الناس، استناداً إلى القاعدة المنطقية المتعارف عليها والتي تشير إلى أن ما لم يمتد نفعه إلى بعض الناس لا يصل نفعه إلى الكل.

كما يرى الدكتور مصطفى الفوال أن «مفهوم الجوار في النص مرتبط بالجوار المكاني.. أي التجاور من حيث المكان سكناً أو ما أشبه ذلك».

ولقد أوضح النص أيضاً أن التجاور المكاني قد يكون قائماً على علاقة نسب أو مصاهرة، وفي هذه الحال يكون الجار هو «الجار ذي القربى» وقد لا يكون بين الجيران صلة رحم، وفي هذه الحال يكون الجار هو «الجار الجنب»... أي الجار الأجنبي الذي لا تربطه بجاره صلات قرابة أو نسب أو ما أشبه ذلك».

ونستخلص من مجموع الآراء السابقة أن القرآن الكريم استوعب حقوق الجار بشتى صوره، وذلك من خلال التنويع في المعنى والمقابلة في اللفظ بين الجار ذي القربى، والجار الجنب، ليقوى بذلك النسيج الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، ثم تطلع إلى صنع نسيج آخر يحوي القبائل والشعوب والدول والقارات، دون إهمال لمبدأ الاختلاف الذي أباحه لهم ولكن في صورة تحفظ ودهم، وتبقي على حدود كل منهم تجاه الآخر.

فإذا تلمست البشرية حكمة القرآن في الإحسان إلى الجار - مطلق الجار - استظل من خلالها جمع أفرادها ومجتمعاتها تحت مظلة واحدة، ألا وهي مظلة «التضامن الاجتماعي» فيتعايش الجميع في دفء اجتماعي يحقق لهم روح التعاون والإخاء والتضامن والأمن والطمأنينة ويحفظهم من سموم الفتن وعلل البغضاء التي تؤجج روح العداوة وتشعل نار الفتنة فيما بينهم، ومن ثم تهدر طاقتهم، وتبدد جهودهم، ويتشتت تجمعهم، وتتوقف مسيرتهم نحو النهوض بأنفسهم وبلادهم.

ولذلك بادر القرآن الكريم بالدعوة إلى تعميم الإحسان إلى الجار، بغض النظر عن الرحم أو النسب أو الملة، بل حفظ لأهل الملل الأخرى حقوقهم ماداموا يحسنون القيام بحقوق الجوار ●

بقلم: شعبان محمود شعبان

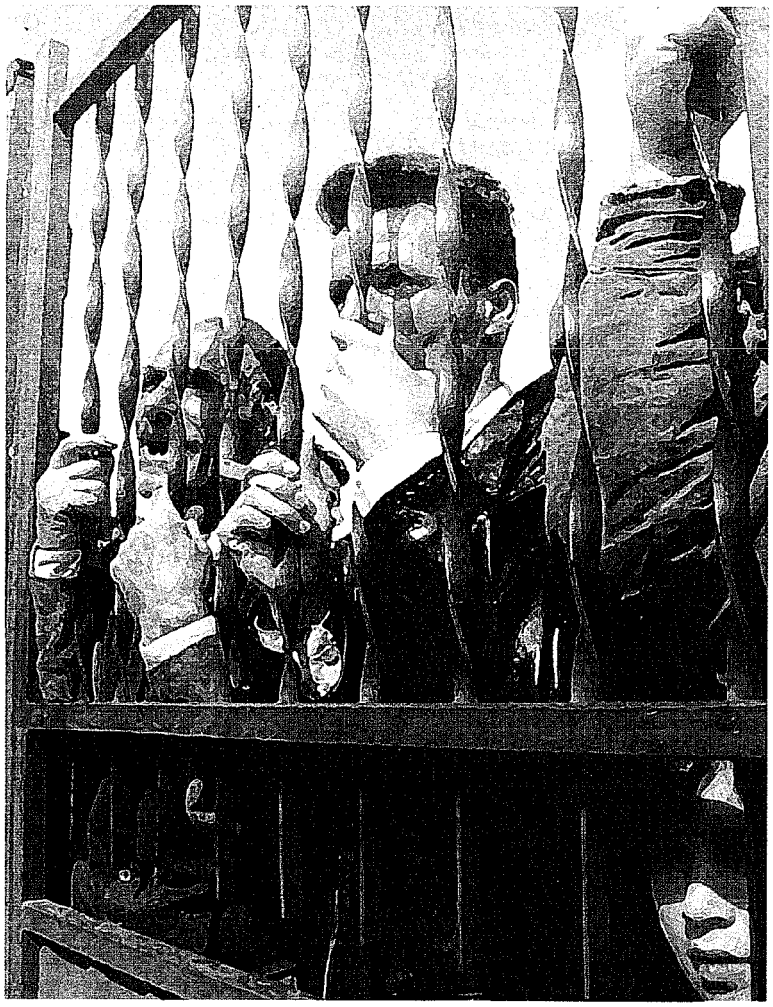

حرية الفرد وقيود المجتمع

ما الحدود التي تقف عندها حرية الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه؟

وهل هذه الحدود تعتبر قيداً على حرية الإنسان فمن حقه تحطيم هذا القيد وتجاوز هذه الحدود؟

إن الحرية من أهم الحقوق المقررة للإنسان، ولكن الإنسان يعيش في مجتمع لكل فرد من أفراده هذا الحق، فلو انطلق كل فرد حراً يفعل ما يشاء، لتعارضت حريات الناس واختل نظام المجتمع، فلابد إذاً من حدود تقف عندها حرية الفرد، حتى لا تكون حريته عدواناً على حق غيره، وقد يعود إسرافه في ممارسة هذه الحرية على نفسه بالضرر والهلاك.

ومن هنا كانت القيود التي يضعها المجتمع على حرية أفراده، ضوابط لتنظيم حياة الناس أفراداً وجماعات، وضمانات تحول دون تعرضهم لما يفسد عليهم حياتهم ويعرضهم لكثير من الشرور والأخطار، ولهذا كان من واجب المجتمع أن يتعاون أفراده على رعاية هذه الحدود، فلا يسمحون لفرد منهم بأن يتعداها في نفسه أو في محيطه، حماية له ولأنفسهم جميعاً من عاقبة هذا التعدي.

(ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) البقرة:٢٢٩، وقد صوَّر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في المسؤولية المشتركة بين أفراد المجتمع فقال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فقال الذين في أسفلها: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

والقيم الدينية في تحديد علاقة الفرد بالمجتمع، ووضع القيود التي تنظم الحرية الفردية، إنما تستهدف مصلحة الفرد والمجتمع في وقت واحد، وتأكيد الأساس المشترك والمصير المشترك للفرد والجماعة.

وإذا نظرنا إلى موقف الفرد إزاء تصرفاته التي تعتبر من أخص شؤون حياته، ومدى حقه في ممارسة حريته الشخصية، نجده ليس حراً في أن يمارس حياته على الأسلوب الذي يريد، حتى في مأكله ومشربه ونفقته، لأنها مقيدة بمصلحته هو أولاً، ثم بمصلحة المجتمع باعتباره فرداً من أفراده ولبنة في بنائه... وفي ذلك يقول الله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا).

لأن الإسراف في الطعام والشراب يصيب الإنسان بالتخمة، والمجتمع الذي يُصاب فريق منه بالتخمة، لا يكون ذلك إلا على حساب فريق آخر يُصاب بسوء التغذية!!.

وقد يظن الإنسان أنه حر في ماله ينفقه كيف يشاء، وأنه ليس لأحد أن يحاسبه على ذلك أو يمنعه من التصرف في ماله حسبما يريد.

وهذا ظن خاطئ لا يقره المجتمع، فإن مثل هذا الإنسان الذي لا يحسن التصرف في ماله فهو ينفقه في غير وجوهه المشروعة، يفقد أهليته وتسقط حريته، ويقرر المجتمع

يتصور الإنسان أنه غير مسؤول إلا عن خاصة نفسه ولا شأن له بانحراف غيره

الحجر عليه ووضعه تحت وصاية من يرعى ماله ويصون مصالحه.

فإذا خرج الفرد من دائرة حياته الشخصية إلى علاقاته المباشرة بالمجتمع، كانت القيود على حريته أوجب وألزم، رعاية للمصلحة العامة وحماية لحقوق المجتمع.

فالتاجر الذي يحتكر سلعة من السلع، يخفيها حتى تشتد حاجة الناس إليها فيبيعها بالثمن الباهظ الذي يفرضه، مثل هذا الرجل يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «لايحتكر إلا خاطئ». وللحاكم أن يستولي على السلعة التي احتكرها ويعرضها للناس بثمنها المقرر.

وحماية مصالح المجتمع تقتضي تأميم المرافق العامة، بحيث تكون ملكاً للأمة يعم نفعها الجميع، ولا تكون ملكاً للفرد يتحكم في إدارتها وإنتاجها ويستأثر بالنصيب الأكبر من ثمراتها، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الناس شركاء في ثلاث، النار، والكلأ والماء».

وهذه أمثلة للموارد العامة التي تعتبر قوام حياة الناس، وهي موارد يجب ألا يستأثر بها أحد، بل تكون ملكاً للمجتمع كله.

وللدين نظرة في تقديم المال تحدد وظيفته في الحياة، وتضع حدوداً ومقاييس لملكيته

ليس من الموضوعية أن ينظر إلى قضية حقوق الإنسان في العالم العربي والإسلامي، من زاوية الرؤية الغربية

هناك قدر من سوء الفهم، بل في أحايين كثيرة، سوء التقدير، في النظرة العامة للمجتمعات الأوروبية، على وجه الإجمال، إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية في الوطن العربي، وفي العالم الإسلامي، خصوصاً فيما يتعلق بموضوع حقوق الإنسان، ما يستدعي بذل المزيد من الجهد المشترك من أجل تصحيح المفاهيم المغلوطة والآراء المغرضة حيال هذا الموضوع.

إن الأوضاع العامة في البلدان العربية الإسلامية ليست على شاكلة واحدة، وبالتالي لا يجوز أن نحكم على العالم العربي الإسلامي حكماً مطلقاً ومسبقاً، هذا إضافة إلى أنه من غير الإنصاف، أن نحكم على الأوضاع في العالم العربي الإسلامي، من خلال حدث من الأحداث العابرة، أو في ضوء حالة من الحالات الشاذة التي لا تعبِّر عن حقائق الحياة العربية الإسلامية.

إنه ليس من الموضوعية، ولا من المنهج العلمي في شيء، أن يُنظر إلى موضوع حقوق الإنسان في العالم العربي الإسلامي، من زاوية الرؤية الغربية لهذه الحقوق، ففي ذلك تجاوز وهضم لحق أصيل من حقوق الإنسان، وهو الحقُّ في الاختلاف الذي يؤكد الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، مما يترتب عليه التعدد في زوايا الرؤية، والتنوُّع في مبادئ التشريع، وفي مناهج الحياة، وفي طرقها وأنماطها وأساليبها.

إن المصدر الذي يستمدُّ منه العالم العربيُّ الإسلاميُّ مفاهيمه لحقوق الإنسان، هو كتاب الله القرآن الكريم، وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فهما مصدرا التشريع ومنهج الحياة المتكامل، مضيفاً أن الإسلام قد جاء بالمبادئ والأسس والقيم الخاصة بحقوق الإنسان التي كان بها رائداً غير مسبوق، في مجال تكريم الإنسان، واحترام الحياة الإنسانية، وكفالة حقوق الإنسان التي صاغها في منظومة مترابطة ومتكاملة من المبادئ التشريعية والقيم الأخلاقية وأنماط السلوك الإنساني الراقي.

إنه إذا كانت هذه المبادئ السامية، لا يعمل بها على النطاق الواسع، هنا أو هناك، أو لا تطبق بالصورة المرغوب فيها، وفقاً للمنهج الإسلامي نفسه، فإن الإسلام بريء من ذلك براءة تامة، إنه لا يجوز أن نرد هذا الوضع إلى المبادئ الإسلامية لحقوق الإنسان في حد ذاتها، فهذا ليس من العدل في شيء، ووصف هذا الأمر بأنه يتنافى مع مبادئ الحق والعدل والإنصاف، وإنما يتعيَّن على الباحث المنصف، وعلى المراقب المحايد، وعلى المحلل حصيف الرأي، أن يردَّ الأمور إلى نصابها، وأن يحكم على ظواهر الأشياء من خلال فهم طبيعتها، وفي حدود وقائعها، مع الأخذ بالاعتبار الخصوصيات الثقافية لكل شعب من الشعوب، ومع مراعاة أنه يستحيل أن يسود نموذج واحد فكرياً كان أو ثقافياً أو سياسياً، جميع أمم الأرض.

إن المطلوب أن توضّح حقائق الأمور في ما يتعلق بحقوق الإنسان في العالم العربي الإسلامي، وأن تشرح الأسباب والدواعي والمبررات التي تجعل العالم العربي الإسلامي محافظاً على خصوصياته الثقافية ومنفتحاً - في الوقت نفسه - على العالم من حوله، وملتزماً بقواعد القانون الدولي ●

من كلمة للدكتور عبدالعزيز التويجري - المدير العام للإيسيسكو ألقاها في جنيف في ندوة العالم العربي الإسلامي وحقوق الإنسان

والتصرف فيه، فهو يحرم اكتناز المال وحبسه، ويتوعد من يفعل ذلك بأشد العذاب، لأن وظيفة المال هي أن يكون متحركاً في خدمة المجتمع لا متجمداً في خزائن الأغنياء.

يقول تعالى: (... والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون). التوبة - ٣١ .

هذه بعض القيود التي يفرضها الدين باسم المجتمع على حرية الأفراد في الملكية الخاصة، وفي مجال السلوك الشخصي.

وتضع القيم الدينية قيوداً على حرية الإنسان فيما يجاوز حد العفة والقصد والاعتدال، لتحرره من عبودية الشهوات، وتنقذه من السقوط في مهاوي الرذيلة والانحلال.

فهذا الذي يشرب الخمر أو يتناول المواد المخدرة ليهرب من مواجهة الحياة يقع في غيبوبة يفقد معها ماله وصحته وكرامته... إنما يخسر نفسه ويخسره المجتمع، وقد كان جديراً به أن يكون إنساناً سليم الجسم والعقل، قوى الإرادة، يتمتع بحياة كريمة، ويؤدي دوره في إسعاد نفسه وأسرته والمجتمع الذي يعيش فيه. وهذه الفتاة التي تخرج إلى حد القصد فيما تلبس، فتكشف عمّا ينبغي أن تستر من أعضاء جسمها، مندفعة وراء التقليد الأعمى لكل ما تقذف به المجتمعات المنحلة، من أساليب الفتنة والإغراء إنما تثير من حولها النظرات المسمومة والكلمات النابية، وقد كان جديراً بها أن تشيع من حولها الحياء والاحترام، لو إنها كانت قوية الشخصية متمثلة بما يفرضه عليها الدين والخلق، قادرة على أن تكون في زيها ومسلكها هي القدوة التي يأخذ عنها الغير، وليست ألعوبة في أيدي مصممي الأزياء من تجار الفتنة وحبائل الشيطان.

فلو ترك المجتمع كلاً على هواه حراً فيما يفعل، لعادت هذه الحرية على الفرد والمجتمع بالوبال وهنا تتأكد المسؤولية المشتركة بين أفراد المجتمع في جميع نواحي الحياة، فهم مسؤولون عن إقامة موازين العدل والمساواة

تضع القيم الدينية قيوداً على حرية الإنسان فيما يجاوز حد العفة والقصد والاعتدال

بين الناس، ومحاربة الظلم والاستغلال والفساد.

وهنا تتحدد القيم الدينية الطريق لحمل هذه المسؤولية وأدائها على وجهها الصحيح، وتحذر من عواقب التراخي أو التواطؤ في أداء هذه الأمانة.

قال الله تعالى: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وقال تعالى: (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة: ٧٨ - ٧٩.

وكان بعض الناس يقرأ قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة:١٠٥.

فيتصور أن الإنسان غير مسؤول إلا عن خاصة نفسه، ولا شأن له بانحراف غيره مادام هو ملتزماً جانب الحق وقد صحح أبو بكر رضي الله عنه مفهوم هذه الآية حين قام يخطب في الناس فقال: «يأيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية.... وتضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»، وقال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) الأنفال:٢٥.

ذلك لأن الفتنة أو البلاء حين يحل بمجتمع نتيجة تعطيل الحدود وشيوع المنكرات، لا يقتصر على المخالفين الذين كانوا سبباً في وقوع هذا البلاء، وإنما يعم الصالح والطالح،

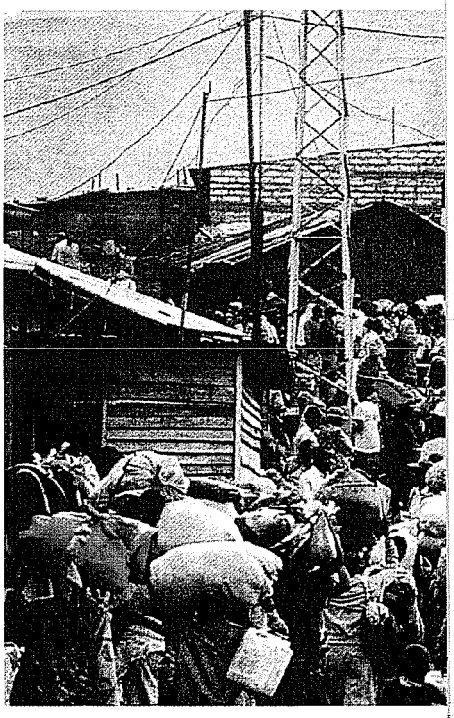

والمحسن والمسيء.

روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ظهر السوء في الأرض، أنزل الله بأهل الأرض بأسه».

قالت: وفيم أهل الطاعة؟

قال: نعم، ثم يصيرون إلى رحمة الله...».

ذلك لأن من تمام طاعة الله تعالى، ألا يسكت أهل الطاعة على وقوع المعاصي، وأن يكون لهم موقف في مواجهة المنكرات.

ومن القيم الدينية في مجال المسؤولية المشتركة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أن كل فرد في المجتمع مطالب بأن يؤدي واجبه في هذا المجال، مستخدماً في ذلك الأسلوب الذي يناسب كل موقف، وقد نشأ من القيم الدينية في تاريخ الإسلام نظام الحسبة، الذي يعطي أي فرد في المجتمع حق الإبلاغ عن المخالفة أو الجريمة، ولو لم تكن موجهة إليه أو واقعة عليه، وحق توجيه الاتهام إلى مرتكب هذه المخالفة أو الجريمة، لأن المجتمع وحدة متكاملة، ما يصيب أي فرد فيه يعتبر موجهاً إلى جميع أفراده ●

الإسلام دعوة عالمية لحقوق الإنسان

بقلم: السيد راشد الوصيفي

لقد جاء الإسلام بدعوة إلى السلام والأمن والأمان، وبذلك قرر الحقوق وأوجب الواجبات، وكان مناط التكليف في الشريعة الغراء هو إحقاق الحق وتأدية الواجب، ولم تكن الشريعة الإسلامية للعرب وحدهم وإنما للعالمين، فقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣.

فالإسلام دين حق وعدل ومساواة، وأن الناس كلهم من أب واحد وأم واحدة، أبوهم آدم، وآدم من تراب، وأنهم متساوون في الحقوق والواجبات، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

من ذلك ندرك بأن نظرة الإسلام للحقوق نظرة عالمية، فهي من إله واحد للناس كافة دون تميز بين الأجناس سواء في العرق أو الأصل أو في اللغة، فهي دعوة لكل البشر، «أن بلاد المسلمين واحدة مهما تعددت أقاليمها وتباعدت أمصارها واختلف حكامها».

والإسلام يكافح الجريمة وذلك لحماية حقوق الإنسان على وجه الأرض «فإن المسلمين يرون في تطبيق العقوبات على مستحقيها حماية لحقوق الإنسان، ولا يريب، وذلك استناداً إلى دستور المسلمين الخالد، الذي ينص على أن للأمة المسلمة في القصاص حياة» (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون). البقرة - ١٧٩ . ولقد سبق الإسلام كل القوانين الوضعية والتي نادى بها الغرب، وهذه الحقوق وتلك المبادئ التي جاء بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتي قد فتن بها المفتونون، قد أقرها الإسلام منذ قرون عدة، في حين كان الغرب لا يفقهون من أمرهم شيئاً.

ولقد نادى الغرب بهذه الحقوق بعدما فسدت أحواله وضل سبيله، فلابد من الرجعة إلى منهج الله وذلك لسعادة البشرية على وجه الأرض، «فإن نظرية حقوق الإنسان في الغرب جاءت نتيجة تطور تاريخي، ولم تلد بين عشية أو ضحاها، فقبل قرن واحد لم تكن لدى الغرب نظرية عن حقوق الإنسان، والنظرية المعاصرة لم تجئ إلا نتيجة الفواجع والمآسي التي أنتجتها الحضارة الغربية نفسها»، بينما جاءت مسألة الاعتراف بكرامة الإنسان التي تضمنها «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» قبل ذلك بقرون عدة في قوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم».

وكان للحضارة العربية الإسلامية الأثر البارز والتأثر الواضح في الحضارة الغربية وذلك خلال العصور الوسطى، حيث كانت أوروبا تعيش في ظلام الجهل والفساد، ولقد كانت للفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي الأثر البالغ في نمو وتطور الفكر المسيحي خلال العصور الوسطى، وليس أدل على ذلك بما شهده الغرب أنفسهم «فيشر بارنبول» عن العلاقة التي تربط أوروبا بالعالم الإسلامي، وعن أسباب الالتباس وسوء الفهم والرؤية المميزة التي يحملها البعض عن الإسلام فيقول: لقد قدمت الحضارة العربية الإسلامية الشيء الكثير لأوروبا والعالم منذ العصور الوسطى ●

حقوق الإنسان في الإسلام

إعداد: د. عبدالفتاح محمد العيسوي
كلية الآداب. جامعة سبها. ليبيا

اهتم الإسلام بحقوق الإنسان وعنى المفكرون بشرحها واحترامها والالتزام بها، تلك التي وضع أساسها القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، ومن هذه الحقوق ما يلي:

١ ـ حق الحياة.

إن من حق الإنسان أن يتمتع بالاطمئنان على حياته واحترامها وصيانتها، ويعتبر هذا الحق من أهم الحقوق الطبيعية للإنسان، حيث لا تتوقف عليه سعادة الإنسان فحسب، بل تتوقف عليه حياته نفسها ومن مميزات هذا الحق عن غيره أنه يأتي إلى الإنسان مباشرة من خالقه وليس منحة من أي إنسان آخر، ومعنى هذا أنه لا يحق لأي إنسان أن يحرم نفسه أو غيره من حقه في الحياة.

ولأهمية هذا الحق فإننا نجده مكفولاً في جميع القوانين التي تحتكم إليها جميع الأمم المتمدنة، وقد أوضح الله تعالى هذا الحق في المرحلة الأولى من تاريخ الإنسان، فأشار القرآن الكريم إلى أول حادث قتل في التاريخ وهو قتل «قابيل» لأخيه «هابيل» وقد كان هذا الحادث أول كارثة أراق فيها الإنسان دم أخيه الإنسان، وللمرة الأولى دعت الحاجة إلى تعليم الإنسان ضرورة احترام النفس الإنسانية وإشعاره بأن لكل نفس حقاً في الحياة، يقول القرآن الكريم بعد أن أشار إلى هذه القصة: (أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) المائدة:٣٢، والآية الكريمة تعدّ من قتل فرداً من أفراد البشر قتلاً للبشرية كلها، كما أنها تعتبر إحياء نفس واحدة إحياء للبشرية كلها.

حق الملكية الخاصة يعني أن يمتلك الإنسان ثمرة مجهوده وما يصل إليه بالحلال دون مخالفة للشريعة ودون إضرار للمجتمع

وقد توعد القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة المهدرين لهذا الحق والمعتدين عليه بأشد الوعيد فقال تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) النساء:٩٣، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» رواه مسلم والنسائي والترمذي. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل عمل يؤدي إلى القتل ولو كان إشارة بالسلاح، فقال: «لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار» أخرجه البخاري، بل قال عليه الصلاة والسلام: «لايحل لمسلم أن يروع مسلما»، أي يخيفه ويفزعه. رواه أبوداود والطبراني، ولا يقف الإثم عند حد القاتل وحده، بل من شاركه بقول أو فعل، يصيبه من سخط الله بقدر مشاركته حتى من حضر القتل يناله نصيب من الإثم، ففي الحديث: «لا يقفن أحدكم موقفاً يقتل فيه رجل ظلماً فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه» رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن.

وكل ما ورد في جريمة القتل ويشمل قتل الإنسان لنفسه كما يشمل قتله لغيره فمن قتل نفسه بأي وسيلة، فقد قتل نفساً حرَّم الله قتلها بغير الحق، فحياة الإنسان ليست ملكاً له فهو لم يخلق نفسه، وإنما هي وديعة عنده استودعه الله إياها فلا يجوز له التفريط فيها، فكيف بالاعتداء عليها؟! قال تعالى: (ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء:٢٩.

والتسليم بحق الحياة للإنسان يقتضي التسليم بكل الحقوق الأخرى التي يؤدي تحقيقها إلى المحافظة على الحياة والصحة كحق الحصول على العيش اللائق وحق الرعاية الصحية الكافية وحق المعونة في حالات المرض أو العجز عن العمل أو الشيخوخة وغيرها من الحقوق المرتبطة بحق الحياة، والتي أكدها الإسلام لجميع الذين يستظلون بظله سواء أكانوا من المسلمين أو من غيرهم.

٢ ـ حق المحافظة على العرض والكرامة.

ذلك أن للعرض والكرامة حرمتهما ولا يجوز المساس بهما في الإسلام، ففي حجة الوداع خطب النبي صلى الله عليه وسلم في جموع المسلمين فقال: «إن أموالكم وأعراضكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»، ولقد حفظ الإسلام عرض الفرد من الكلمة التي يكرهها أن تذكر في غيبته وهي صدق، فكيف إذا كان الكلام افتراء لا أصل له!؟ إنها حينئذ تكون إثماً عظيماً، قال تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) الأحزاب:٥٨، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من ذكر أمراً بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه» والإسلام كما حرَّم الغيبة، حرَّم أيضاً القذف وإشاعة الفاحشة في المجتمع المؤمن. والهمز، واللمز، والتنابز بالألقاب، والسخرية بالناس، وتوعد مرتكبيها بأشد العذاب صيانة للأخوة والعلاقات الطيبة وحفاظاً على العرض والكرامة. قال تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيعَ الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) النور:١٩، وقال تعالى: (ولاتطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم. مناع للخير معتد أثيم» القلم: ١٠ ـ ١٢. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» رواه البخاري ومسلم.

٣ ـ حق العمل.

ويقصد بهذا الحق العمل بالراتب المناسب لمؤهلات الفرد وسابق خبرته وطبيعة ونوع عمله والكافي له ولأسرته في سد حاجاتهم الضرورية، وفي توافر الحياة الكريمة اللائقة به وبكرامته كإنسان،

أي لابد من أن تتوافر له الشروط والظروف والإمكانات المادية والمعنوية التي تناسب صحته وقدراته البدنية والعقلية، وترفع من معنوياته وتدفعه إلى العمل وتزيد من إنتاجيته وتساعده على النجاح في أداء مهام عمله ومسؤولياته وواجباته المهنية والاجتماعية، وقد دعا الإسلام صراحة إلى توافر كل الشروط والظروف والإمكانات الضرورية لنجاح العمل. ولم يكتف بتقرير حق العمل للفرد، بل جعله واجباً عليه يؤديه نحو نفسه وأسرته ومجتمعه بصدق وأمانة وإخلاص وإتقان في حدود إمكاناته البدنية والعقلية والعملية وفي حدود الإمكانات المتوافرة له واعتبره عبادة من أفضل العبادات التي يؤجر الإنسان عليها في الدنيا والآخرة.

وتقرير حق الإنسان في العمل وواجبه نحوه ثابتاً ومصاناً في كثير من نصوص الدين التي تحض على العمل وترغّب فيه، وتبيّن فضله وتنفّر من الكسل والتراخي والبطالة والتواكل وسؤال الناس، وإراقة ماء الوجه، قال تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة:١٠٥. وقد شمل الإسلام كل عمل شريف مفيد مشروع سواء كان يدوياً أو عقلياً أو يجمع بين عمل اليد والعقل.

وبجانب تمتع الإنسان بحق العمل والراتب المناسب، فإن له حقوقاً أخرى كثيرة في الإسلام ومكملة له، مثل حق الاحترام والتقدير في عمله وحق التمتع بالجو النفسي والاجتماعي السليم لإقامة علاقات اجتماعية طيبة في إطار عمله مع زملائه ورؤسائه، وحق المشورة والمشاركة في الأعمال الإدارية والفنية في مؤسسته وحق الحصول على الوسائل التعليمية الميسرة لعمله والحصول على الفرص الكافية لتنمية مواهبه ومعارفه ومهاراته باستمرار وحق الانضمام إلى النقابة الخاصة به إلى غير ذلك من الحقوق التي يقرها الإسلام كالأخوة والمساواة والعدل والتعاون والشورى واليسر ودفع الحرج وما إلى ذلك.

٤ ـ حق الملكية الخاصة.

والذي يعني أن يمتلك الإنسان ثمرة مجهوده وما يصل إلى يده بطريق مشروع دون مخالفة للشريعة الإسلامية الغراء ودون إضرار للمجتمع الذي هو عضو فيه، وفي إطار حاجاته التي يضمنها له المجتمع، حيث إنه لا قيمة لحقه في الحياة، إذ لم يعترف له بحقه في ملكية كل ما يحفظ عليه حياته وصحته من مأكل ومشرب وملبس ومسكن صحي، وما يفي بحاجاته ومطالب حياته، وحق الملكية الخاصة يعتبر من ناحية أخرى من مستلزمات حق العمل لأنه لا قيمة لحق العمل، إذ لم يكن للإنسان الحق في امتلاك ما توفر له من أجره ودخله المشروع وأي حرمان للإنسان من حق الملكية الخاصة من شأنه أن يخفض مستوى طموحه ويضعف لديه الدافع والحماس للعمل والإنتاج ويقلل من إسهاماته في تقدم مجتمعه، كذلك يعتبر حق التملك من مستلزمات حق الحرية لأنه لا معنى لحرية الإنسان إذ كان يعيش في فقر أو في ضيق من العيش.

وينبع هذا الحق من حاجة أساسية من حاجات الإنسان وميل فطري وعامل نفسي لديه نحو التملك وحيازة الأشياء، ولقد أقر

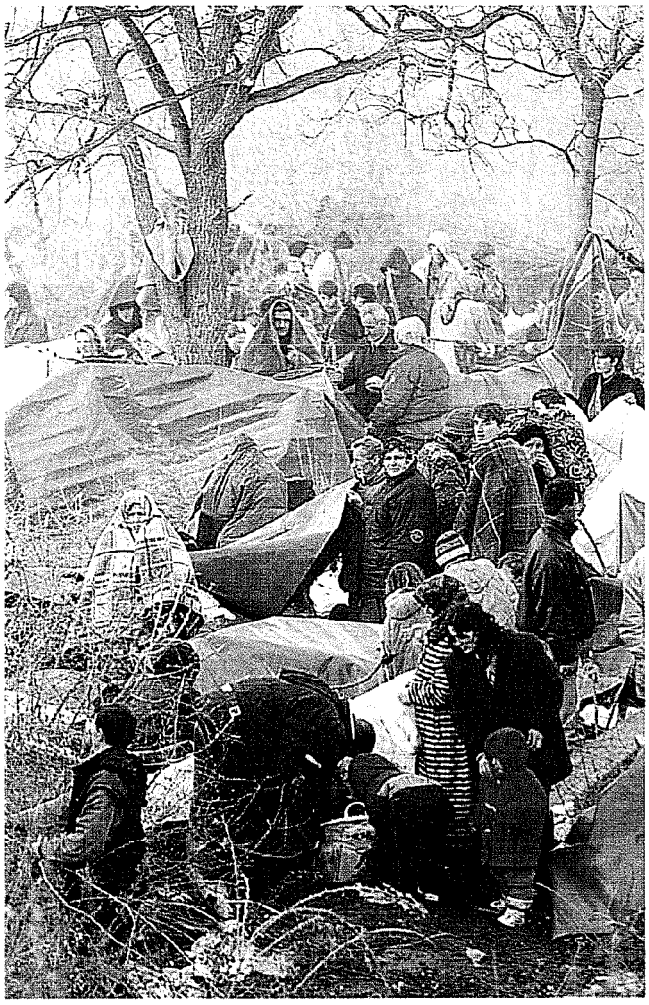

● لاجئون محرومون من أبسط حقوق الإنسان

الإسلام الملكية الخاصة وأحاطها بسياج قوي من الحماية، قال تعالى: (الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم) البقرة:٢٢، وقوله: (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدولا الخبيث بالطيب) النساء:٢، وقوله تعالى في إقرار الملكية الفردية عن طريق الإرث (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) النساء:٧، ولكن اعتراف الإسلام بحق الملكية الخاصة ليس أمراً مطلقاً، بل مقيّداً بشروط حتى لا يؤدي إلى الغنى الفاحش، الذي يسبب الطغيان والتسلط والترف أو اتساع الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين أفراد المجتمع، ومن هذه الشروط ما يلي:

أ ـ أن يكون الشيء المملوك أمراً حلالاً مشروعاً كأن يأتي عن طريق العمل أو الشراء أو الميراث والوصية والهبة أو التجارة وما

إلى ذلك.

ب - أن يعتبر الشخص كل ما في يده من مال مالاً لله تعالى وتملكه له نسبي يقوم على النيابة أو الاستخلاف وعلى أن البشر لا يملكون إلحق الانتفاع به. قال تعالى: (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد:٧، وقوله تعالى: (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) النور:٣٣.

ج - أن يتم الانتفاع بالمال والملكية في حدود الاعتدال بين إسراف أو تقتير. قال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) الأعراف:٣١.

د - أن يؤدي المالك حق الفقراء في مال الله الذي استخلفه الله فيه، ومن هذه الحقوق الزكاة والإنفاق في أوجه الخير والبر والإحسان وإعلاء كلمة الدين والدفاع عنه، وإقامة أحكامه، قال تعالى: (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الذاريات:١٩، إلى غير ذلك من الشروط والضوابط التي قيَّد بها الإسلام الملكية الخاصة لتصبح عامل خير وسعادة وتقدم ونفع لكل أفراد المجتمع.

٥ - حق الحرية.

ذلك لأن الإنسان من دون حرية لا يستطيع أن يحقق ذاته ويبرز مواهبه وقدراته أو يشعر بالسعادة أو بالتكيف مع مجتمعه أو يزيد من إسهامه الايجابي في خدمة مجتمعه.

مظاهر الحرية السياسية أن تكون الجماهير نفسها مصدر السلطات والشورى في الشؤون السياسية

والحرية هي عنوان العدالة والإخاء والمساواة التي تربط بين أجزاء الجماعة الواحدة بأوثق روابط المحبة والألفة والتعاون، والحرية في أبسط معانيها الإسلامية هي: «قدرة الفرد على عمل ما لا يضر بغيره» أو هي «أن يكون للفرد الحق أن يقول ويعمل ما يشاء مما لا ينافي العدل والقانون ولا يضر بالآخرين»، ومن بين مفهوم الحرية العامة والحرية الشخصية والمدنية وحرية التعبير والتفكير والحرية الدينية، وبالرغم من أن كل حرية لها معناها الخاص بها ومجالها وشروطها ومبادئها، إلا أنها مترابطة ومتداخلة ويكمل بعضها بعضاً ويتوقف بعضها على الآخر وأهمها ما يلي:

١ - الحرية الشخصية: التي يصبح الإنسان بمقتضاها طليقاً في تصرفاته وفي مزاولة الحياة الشخصية التي يرضاها وتتفق مع حاجاته وميوله ورغباته وإمكاناته المادية والفكرية، وفي التمتع بالحلال الذي أتى به الدين الإسلامي ليساير الفطرة السليمة، فأباح للإنسان كل متعة مشروعة من غير إسراف ولا تبذير ولاخروج عن العرف الاجتماعي المقبول والذوق العام للمجتمع، وينهاه عن كل ضار بذاته، أو بغيره وعن كل ما يترتب عليه انتهاك لحرمة الدين ومصالح المجتمع، فلا ينبغي للمسلم أن يكون مفرطاً بهجر اللذات ولا مفرطاً بالانكباب عليها، لما في كلا الطرفين من مخالفة الفطرة المستقيمة، قال تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ا لأعراف:٣١، ومن المتع الحلال الترويح عن النفس بشتى الوسائل الأدبية والفنية والرياضية الهادفة التي لا تتنافى مع مبادئ العقيدة والدين والأخلاق، لأن في الترويح صحة للبدن والنفس وتجديداً للنشاط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشعر لحكمة» أخرجه البخاري وأبوداود.

الحرية المدنية والاجتماعية والسياسية: لا شك أن الإنسان يحتاج لمثل هذه الحريات لتحقيق ذاته وانطلاق إرادته ويصبح في إمكانه أن يكون عنصراً فاعلاً منتجاً مشاركاً في حياة مجتمعه وأمته، حيث يقصد بالحرية المدنية الحالة التي تجعل الشخص أهلاً لإجراء العقود وتحمل الالتزامات وتملك العقارات والمنقولات والتصرف فيما يملك. وقد كفل الإسلام الحرية المدنية لكل فرد يعيش في ظله.

كما يقصد بالحرية الاجتماعية أن يتمتع الإنسان بحق التحرر من الاستغلال الطبقي والتميز العرقي والعنصري، وبحق المساواة والعدالة والتحرر من الفقر والجهل والمرض وبحق الحياة في مجتمع يسوده التكافل والتضامن والتعاون والتعاطف والأخوة بين أفراده وجماعاته.

وقد كفل الإسلام الحرية الاجتماعية أيضاً لجميع الذين يستظلون بظله وذلك عندما كرَّم بني آدم على الإطلاق وفضَّلهم على كثير من خلقه لأنهم جميعاً منحدرون من أب واحد وأم واحدة، ولا فضل لأحدهم على الآخر بحسب

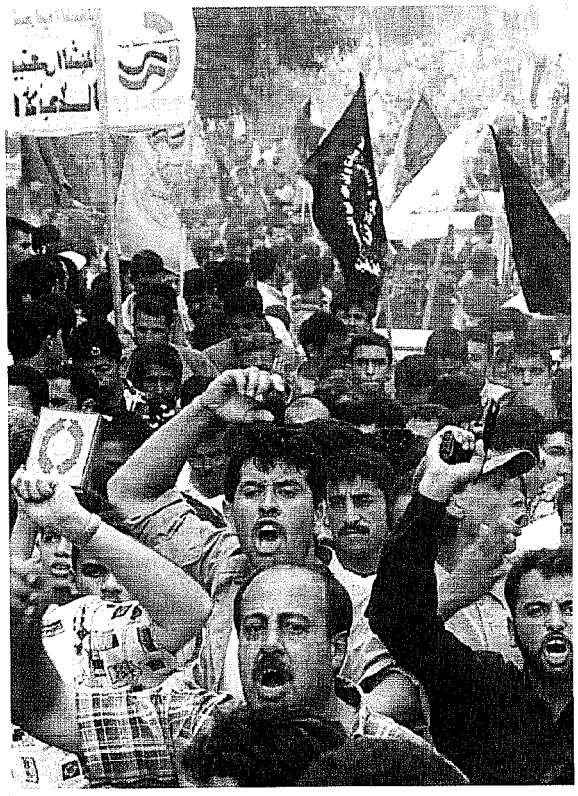

طبيعته وعنصره، وإنما يرجع التفاضل بينهم إلى أمور خارجة عن طبيعتهم الإنسانية نفسها، يأتي في مقدمها تقوى الله والمحافظة على حدود الدين والعمل الصالح وما يقدم من خير ونفع، فقد دعا الإسلام إلى المساواة والعدل، وحض على طلب الرزق والعلم والتكافل والتضامن والتراحم والتعاون، ونهى عن التعالي والتعصب والاستغلال والتسلط والظلم والطمع والجشع والأنانية والاحتكار والتناحر والتنافر قال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣، وقوله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) النساء:١.

أما مظاهر الحرية السياسية أن تكون الجماهير نفسها مصدر السلطات والشورى في الشؤون السياسية، قال تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) الشورى:٣٨.

حرية التفكير والتعبير: وتعني هذه الحرية أن يكون للإنسان الحق في أن يفكر تفكيراً علمياً مستقلاً في جميع ما يكتنفه من شؤون الحياة وما يقع تحت إدراكه من ظواهر وأن يأخذ بما يهديه إليه فهمه ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير، فحرية التفكير والتعبير هما الينبوع الأصيل لكل ما وصلت إليه جهود الجنس البشري من أعمال عظيمة.

الحرية هي أن يكون للفرد الحق أن يقول ويعمل ما يشاء مما لا ينافي العدل والقانون ولا يضر بالآخرين

وقد أقر الإسلام هذه الحرية بشقيها وحماها من كل اعتداء طالما أنها تتم في إطار الدين والأخلاق، فمن حق الإنسان النظر والتفكير وإبداء رأيه عن أي طريق وبأي وسيلة من وسائل التعبير، كما طالبه بألا يقف عند حد سماع المنقول والتسليم به دون أن يكلف نفسه عناء البحث ومشقة التفكير وتدبر الأمور جرياً وراء الحقيقة، وألزمه بألا يأخذ الأمور على علاتها ويسلم بها، بل جعل التفكير السليم سبيلاً للوصول إلى الإيمان بالله عن طريق الإقناع بعد النظر إلى ما في العالم من أسرار تتجلى فيها العظمة الإلهية، وأيضاً حضه على الفحص والتمحيص والتحقيق والتدقيق الذي يأخذ بيده إلى الحق الواضح الذي لا شك فيه، وألا يجعل لمخلوق على عقله سلطاناً ولا سبيلاً، كما وجب عليه أن يخاطب العقل بالعقل والمنطق بالمنطق وأن يسوق البرهان بالبرهان، وأن يدفع الحجة بالحجة وأن يقاوم الدليل بالدليل، قال تعالى: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة:١١١، ودعا الإسلام الفرد المسلم إلى أن يعلن رأيه بصراحة ووضوح وأن يتكلم بما في نفسه دون عوج أو التواء وأن يظهر مثل الذي يبطن وأن يكون سره كعلانيته، يقول ما يعتقده دون خوف ولا وجل، ويصرِّح بما يؤمن به ولا يخش في ذلك لومة لائم، طالما أن تفكيره دعاه إلى ذلك قال تعالى: (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد:٤، وقال أيضاً: (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) النحل:١١، وقال تعالى: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) يونس:١٠١ ●

أين حقوق الإنسان في فلسطين؟

بقلم: محمد السيد عامر

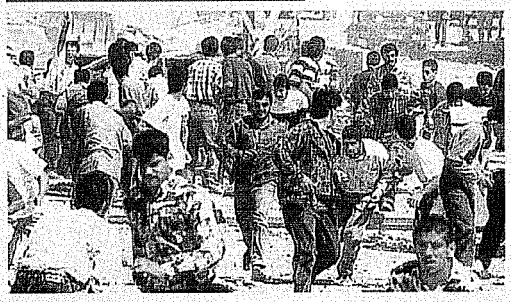

تدَّعي الدول الغربية بعامة والولايات المتحدة بخاصة، أنها تهتم بحقوق الإنسان، بل إنها تقوم علاقتها بالدول ومساعدتها إياها من خلال مواقف تلك الدول من هذه الحقوق، وقد تقطع المساعدات عن الدول إذا لاحظت أنها لا تخدم حقوق الإنسان فيها، وتحتج عليها ولا تتعاون معها مادامت تعتبرها ممن ينتهكون هذه الحقوق، ولكننا نلاحظ أن الدول الغربية تتجاهل حقوق الإنسان في فلسطين، وتصم آذانها عمَّا جرى ويجري للشعب الفلسطيني من قتل وإبادة بشتى أنواع الأسلحة الفتاكة، فلا نراها تهتم بهذه الحقوق إذا كان الأمر يتعلق باضطهاد الإنسان العربي في فلسطين، وأحياناً قد تعلن عدم رضاها بخجل، وواضح أن إعلان عدم الرضا هذا أو الاحتجاج هو من باب ذر الرماد في العيون، وإلا كيف استساغت هذه الدول أن يطرد شعب بكامله من وطنه، ليحل محله شعب آخر، جاء من آفاق الدنيا، ولا ترى أن في ذلك انتهاك لحقوق الإنسان. فالمسألة ليست أربعة فلسطينيين أو خمسة أو مئات، ولكن المسألة وطن كامل يُفرَّغ من أهله، ويطرد شعب بأكمله ويُشرد ويأتون بأناس غيرهم من أطراف الدنيا ليحلوا محلهم... وأي قانون أو أي عرف دولي يقر هذا؟ ثم نرى الدول الغربية تنقل اليهود إلى فلسطين من بقاع الأرض، وتعتبر أن نقلهم إلى فلسطين من حقوق الإنسان، فقد قامت بكل الضغوط على الدول من أجل نقل اليهود إلى فلسطين ليحلوا محل الشعب الفلسطيني، فهل تنطبق حقوق الإنسان على اليهود فقط؟ وهل من حقوقهم إسكانهم في بلاد الآخرين؟ وهل من حقوق الإنسان تشريد العرب من أوطانهم وديارهم؟ إن الفلسطينيين طُردوا من ديارهم بدعم الدول الغربية ونفوذ هذه الدول لا بقوة اليهود، لأن اليهود لا يستطيعون أن يحتلوا فلسطين ويطردوا أهلها منها إذا لم تساندهم الدول الغربية بقوتها ونفوذها في العالم، أين هي حقوق الإنسان التي ينادون بها إذاً؟ ●

بقلم: أحمد محمد بكر موسى

عولمة حقوق الإنسان وعقوبة الإعدام؟!!

في الحفل الذي أقامته له ملكة بريطانيا لمناسبة منحه لقب سير، حضر المغني الأميركي الإنجليزي الأصل الشاذ جنسياً «التون جون» ومعه صديقه باعتبارها شريكاً له في حياته الزوجية.

في يوم ٣ يوليو ٢٠٠٠م، وهو أول أيام منصب الجديد كأول عمدة منتخب للعاصمة البريطانية لندن، طالب «كين ليفنغستون» سكان المدينة بمصارحة النفس، والاعتراف بأن الشواذ أصبحوا يمثلون فئة اجتماعية كبيرة بالمدينة، وأعلن عن عزمه إنشاء مكاتب رسمية لتسجيل زواج الشواذ جنسياً من الرجال والنساء، حتى يتم الاعتراف به رسمياً، وقال: إنه ينوي فتح باب الحوار حول منح هؤلاء المزيد من الاعتراف.

وكما عرفنا عولمة حقوق الإنسان في لقاء سابق بأنها محاولة فرض مفاهيم حقوق الإنسان الغربية على العالم أجمع، فهذه هي مفاهيم حقوق الإنسان عند الغرب، حرية الشذوذ وحرية ممارسة الجنس بلا ضابط، وبعد ذلك تأتي الحركة العربية لحقوق الإنسان وتدعو أن الرأي العام العربي إلى رفض كل محاولة لاستخدام الخصوصية الحضارية أو الدينية للطعن في مبدأ عالمية حقوق الإنسان، فهل الرأي العام العربي مع حرية الشذوذ؟!، وهل الرأي العام العربي مع حرية ممارسة الجنس بلا ضابط؟!، وهل الرأي العام العربي مع حرية تكوين الأسرة من زوجين من الجنس نفسه؟! حقاً إذا لم تستح فافعل ما شئت!!.

في مؤتمر «بكين ـ المرأة عام ٢٠٠٠م» والذي عقدته الجمعية العامة للأمم المتحدة بمدينة نيويورك، في الفترة من ٥ ـ ٩ يونيو ٢٠٠٠م، ومثلما حدث في مؤتمر المرأة في بكين عام ١٩٩٥م، حاولت دول الغرب تحت زعم أنها حامية حمى حقوق الإنسان في العالم أن تفرض ثقافتها المادية ومفاهيمها المتفسخة على بقية دول العالم... مما يعني أنها أول من لا يحترم حقوق الإنسان، فقد عادت هذه الدول إلى محاولة دس بعض البنود المشبوهة في الوثيقة التي يفترض أنها تصدر عن كل دول العالم في إطار الأمم المتحدة، وهي بنود سبق مناقشتها ورفضها في مؤتمر بكين، وهي بنود تعلم دول الغرب علم اليقين أنها ضد كل ما تؤمن به شعوب كثيرة على قمتها شعوب منطقة الشرق الأوسط والدول الإسلامية. وهذه البنود توافق قانوناً على حرية الشذوذ الجنسي، وحرية تكوين «أسر قانونية» يكون الزوج والزوجة فيها من جنس واحد، والحرية الجنسية للمراهقين وغير المتزوجين، وإباحة الإجهاض، وغيرها من البنود المهمة التي هي ضد الدين والأخلاقيات والمبادئ والطبع السليم.

فمازال الضغط العالمي من خلال هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات يعاود الإلحاح على شرعية الحقوق الجنسية للمرأة على حرية المرأة التامة في إشباع رغباتها الجنسية بالكيفية التي تختارها، من خلال الزواج أو خارج مؤسسة الزواج، بالعلاقات الحرة أو اختيار الشذوذ أو البغاء أو الاحتراف والتكسب، باعتبار أن ما تفعله المرأة بجسمها هو من خصوصيتها، وحقها في الحمل أو الإجهاض هو من حريتها.

فانتبهوا أيها المسلمون: فليس الآخر قاصراً على الغربي الأميركي أو الفرنسي أو الإنجليزي فحسب، فالآخر يمكن أن يكون من بيننا، فالآخر قد ينبت بيننا ويكون ضدنا. وإلا فماذا تقولون في هؤلاء الذين يزعمون أن الرأي العام العربي ضد كل محاولة

لاستخدام الخصوصية الحضارية أو الدينية للطعن في مبدأ عالمية حقوق الإنسان؟، يزعمون ذلك في الوقت الذي تتصدى فيه الوفود العربية لدى المنظمات الدولية للدفاع عن الخصوصية الحضارية والدينية وتعرقل خطط الدول الغربية لفرض هيمنتها الثقافية والفكرية، وخير دليل على ذلك ما حدث في المؤتمر السابق حيث تصدت الوفود العربية لعولمة حقوق الإنسان، وكان من أبرز هذه الوفود وفد مصر برئاسة قرينة رئيس الجمهورية التي رفضت العودة إلى مناقشة تلك البنود المشبوهة التي سبق رفضها في مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م.

وبعد هذه المقدمة تعالوا معي إلى موضوع لا يقل أهمية عن الشذوذ والفوضى الجنسية، وهو موضوع إلغاء عقوبة الإعدام، لنرى موقف أدعياء حقوق الإنسان وموقف الرأي العام العربي منها.

انتبهوا أيها المسلمون: فالأمم المتحدة وفي سبيل عولمة حقوق الإنسان تريد وبكل الوسائل إلغاء عقوبة الإعدام، وخير شاهد على ذلك، ما حدث في الدورة الرابعة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٩٩م، فقد قامت دول الاتحاد الأوروبي في سرية وتكتم شديدين - وكأنها معركة حربية - بإعداد مشروع قرار يطالب بتعليق أي أحكام بالإعدام وتجميد هذه العقوبة توطئة لإلغائها، ودفعت هذه القوى بالمشروع وبعد أن حصلت على تأييد ٧٢ دولة، وتصورت عندئذ أن لا مقاومة، إلا أن الدول الإسلامية رأت أن في ذلك فرض الرؤية الغربية والقيم الغربية على الآخرين، وتمكنت هذه الدول من معارضة المشروع ما اضطر الجانب الأوروبي إلى سحبه.

انتبهوا أيها المسلمون: فمنظمة حقوق الإنسان العربية تناضل من أجل عولمة حقوق الإنسان، وترفض كل محاولة لاستخدام الخصوصية الحضارية والدينية للطعن في مبدأ عالمية حقوق الإنسان، وإعلان الدار البيضاء للحركة العربية لحقوق الإنسان الصادر عن المؤتمر الدولي الأول للحركة العربية لحقوق الإنسان المنعقد بالدار البيضاء في الفترة من ٢٣ - ٢٥ أبريل ١٩٩٩م، هذا الإعلان يطالب بإلغاء عقوبة الإعدام.

انتبهوا أيها المسلمون: فقد وصل الحد ببعضٍ من بني جلدتنا إلى مساواة مبادئ حقوق الإنسان، التي تنتمي إلى العلوم الاجتماعية تلك العلوم التي تتميز بالنسبية والتغيير، وصل بهم الحد إلى مساواة تلك المبادئ في ثبوتها بالعلوم التجريبية، وهاكم السيد عبدالعزيز البناني رئيس المنظمة المغربية لحقوق الإنسان يقول في كلمته أمام المؤتمر المذكور، متحدثاً عن التحديات التي تواجه الحركة العربية لحقوق الإنسان: «التحدي الأول يكمن في التمسك بالخصوصية الدينية، إن حكومات عربية ومجموعات سياسية دينية لا تتردد في توظيف التقدم الحاصل في مجال العلم والتكنولوجيا والتواصل، لكنها ترفض التقدم الذي أحرزته الإنسانية في مجال حماية كرامة الكائن البشري وفي تنظيم تدبير الشؤون العامة».

انتبهوا أيها المسلمون: فأخوكم الباقر العفيف المحاضر السوداني في جامعة «مانشستر» يدعو إلى كونية مبادئ حقوق الإنسان، ويرى أن الخصوصية الدينية والثقافية هي حق يُراد به باطل! وقد اشترط الباقر شرطين لكي يصير أي حق من حقوق الإنسان عالمياً:

الشرط الأول: أن يكون الحق المعني يعبر عن الفطرة السليمة للإنسان، وليس معبراً عن الطبيعة الملتوية للبشر، والحق لا يعبر عن الفطرة السليمة إلا إذا صدر عن العقل الصافي والقلب السليم للإنسان، أي عن الإنسان المستوي على الجياد.

الشرط الثاني: إجماع العلم على هذا الحق، وهذا الإجماع لا يحدث بمجرد توقيع الدول على الإعلان العالمي أو على غيره من العهود والمواثيق، على أهمية ذلك، وإنما يتحقق ذلك عندما تحتضن الثقافات المختلفة تلك الحقوق، فأي حق تقبله الثقافة المعنية يكون قد حصل على بطاقة شرعية داخل ذلك الفضاء الثقافي، وأي حق تجمع حوله الثقافات يكون قد حصل بموجب ذلك على العالمية».

فتعالوا بنا لنطبق هذه الشروط على عقوبة الإعدام، لنرى هل منظمات حقوق الإنسان على حق أم هي مخادعة؟:

الأمم المتحدة تريد من وراء إلغاء عقوبة الإعدام عولمة حقوق الإنسان

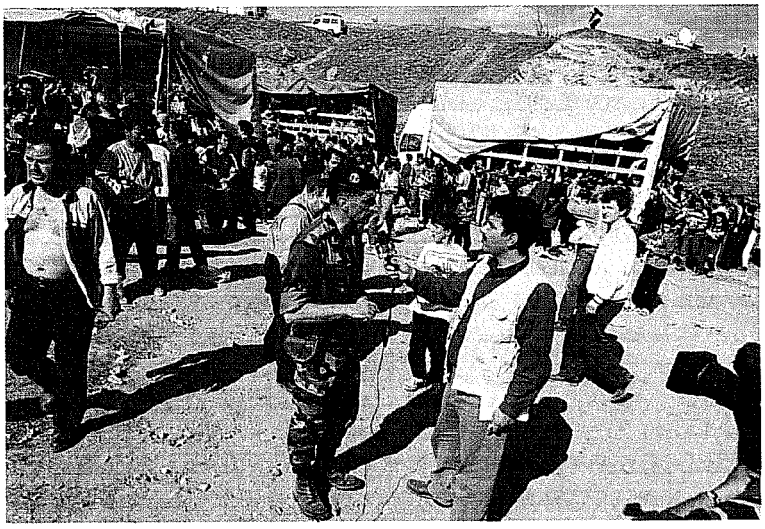

عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء

وعقوبة الإعدام تعني إزهاق روح المحكوم عليه، وتعتبر عقوبة الإعدام من أقدم

العقوبات، وعقوبة الإعدام مقررة في الشريعة الإسلامية لجرائم عدة منها القتل العمد (القصاص في النفس) والحرابة والردة والزاني المحصن وغيرها. وسنعرض لحجج المعارضين لعقوبة الإعدام المطالبين بإلغائها والرد على تلك الحجج.

١ ـ الدولة لم تهب الإنسان الحياة.

إن المجتمع لم يهب الإنسان حق الحياة فلا يكون له الحق في سلبه.

الرد: إن الله وحده هو الذي وهب الحياة للإنسان، وهو وحده الذي منح المجتمع الحق في قتل المجرم، حتى لا تستشري الجريمة وللحد من الفوضى والفساد عملاً بقول الله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) البقرة:١٧٩، ولو قلنا إن المجتمع لم يهب الإنسان الحياة، فكذلك لم يمنح الإنسان الحرية حتى يحبسه، وكذلك لم يمنحه المال، فهو من كسبه ـ فليس له أن يحكم عليه بالغرامة، وبهذا تبطل جميع العقوبات.

٢ ـ عقوبة الإعدام وشخصية العقوبة.

من الخصائص الأساسية للعقوبة أنها شخصية فلا تنال إلا المحكوم عليه، ومن ثمَّ تتعارض عقوبة الإعدام مع شخصية العقوبة، فإعدام أحد الأفراد وإن كان ينصب أساساً عليه، إلا أن أثر هذا الإعدام يمتد إلى غيره من أفراد الأسرة، فلا يجوز إغفال الألم النفسي الذي يلحق بأفراد الأسرة، إذا ما أعدم أحد أفرادها بجانب ما يترتب على تنفيذ العقوبة من أضرار مالية تصيب الأسرة خاصة إذا كان المحكوم عليه هو عائلها.

الرد: وكذلك الحبس فهو يتسبب في أذى نفسي لأفراد الأسرة، وكذلك الغرامة تؤثر مادياً على أفراد الأسرة، فهلا أوقفنا جميع العقوبات.

٣ ـ الإعدام عقوبة لا فاعلية لها.

من الانتقادات التي وجهت إلى عقوبة الإعدام، أنها عديمة الفائدة، إذ إن إلغاءها في بعض الدول لم يؤد إلى زيادة الإجرام في الدول التي ألغتها، مما يدل على أن هذه العقوبة ليس لها أثر رادع.

الرد: ليس في العالم كله قديمه وحديثه عقوبة تفضل عقوبة الإعدام «القصاص»، فهي أعدل العقوبات إذ لا يجازى المجرم إلا بمثل فعله، وهي أفضل العقوبات للأمن والنظام، لأن المجرم حينما يعلم أنه سيجازى بمثل فعله، لا يرتكب الجريمة غالباً، وإذا كان ذلك يدفع المجرم بصفة عامة للقتل هو تنازل البقاء وحب التغلب والاستعلاء، فإذا علم المجرم أنه لن يبقى بعد فريسته أبقى على نفسه بإبقائه على فريسته، وإذاعلم أنه إذا تغلب على المجني عليه اليوم فهو متغلب عليه غداً لم يتطلع إلى التغلب عليه عن طريق الجريمة.

٤ ـ عقوبة الإعدام والأخطاء القضائية.

ومن الاعتراضات على عقوبة الإعدام أنه يستحيل إصلاحها إذا ثبت براءة المحكوم عليه بعد تنفيذها، وبالتالي يجعل إصلاح الأخطاء القضائية مستحيلاً على عكس سائر العقوبات الأخرى.

الرد: الخطأ القضائي كما هو وارد في عقوبة الإعدام، وارد أيضاً في غيرها من العقوبات، فمثلاً متهم حكم عليه بالسجن وبعد انقضاء العقوبة تبين أنه بريء، فكيف يمكن إصلاح هذه الأخطاء وكيف نعيد له حريته في الماضي، فالأخطأ وارد في جميع العقوبات والعلاج زيادة الضمانات وليس إلغاء العقوبات.

أعضاء منظمات حقوق الإنسان يعانون من الشتات الثقافي حيث إنهم يؤمنون بتفوق الغرب وتميزه

٥ ـ عقوبة الإعدام قاسية وبشعة.

يزعم أنصار إلغاء عقوبة الإعدام أنها عقوبة قاسية وفظة تتسم بالبشاعة والوحشية وتؤذي الشعور العام الذي يفزع من قسوة العقوبة.

الرد: في الواقع أن الشعور العام لا يفزع من توقيع العقوبة العادلة، بقدر فزعه من الجريمة التي أدت إلى هذا العقاب، وإن الفزع من الجريمة لا يتحول إلى أمن إلا إذا طبقت بالفعل عقوبة الإعدام، فأدعياء حقوق الإنسان يرون أن إمعان الشريعة الإسلامية في الحفاظ على حقوق الإنسان في الحياة، يرونه انتهاكاً لحقوق الإنسان في الحياة، ويرون ذلك وحشية، يا للعجب؟!.

٦ ـ عقوبة الإعدام وأغراض العقوبة الحديثة.

يرى أنصار الإلغاء أن عقوبة الإعدام تتعارض مع الغرض الإصلاحي للعقوبة، إذ يستحيل معها إصلاح المحكوم عليه وإعادة تقويمه.

الرد: غرض العقوبة ليس الإصلاح والتقويم فحسب، بل من الأهداف الرئيسة للعقوبة الردع العام والخاص، وهي جابرة بمعنى أن إلغاء عقوبة الإعدام يبقي الجريمة حية في نفوس وأذهان الناس، مما يرسخ الحقد والضغينة في نفوسهم، أما الإعدام فتهدأ به النفوس.

وبعد هذا العرض نأتي إلى شرطي منظمات حقوق الإنسان لصيرورة الحق عالمياً.

الشرط الأول: وهو كون الحق معبراً عن الفطرة السليمة للإنسان، نقول أليست الفطرة السليمة تقر قتل القاتل، أليست نفس المقتول تعادل نفس القاتل، أليس جوهر حقوق الإنسان كما يقول الباقر العفيف: هو المساواة، أليس معيارها على حد قوله: هو المعاملة بالمثل، انظروا إلى قتل القاتل، أليست هذه مساواة، أليست هذه معاملة بالمثل، أظن أن شرط الفطرة السليمة مع الإبقاء على عقوبة الإعدام وليس إلغاءها كما تطالب منظمات حقوق الإنسان.الشرط الثاني: وهو الإجماع العالمي على الحق بقسميه، الأول: التوقيع على المواثيق. والثاني: احتضان الثقافات لهذاالحق. فالإجماع العالمي لم يتحقق لمطلب إلغاء عقوبة الإعدام، فبالنسبة للتوقيع على المواثيق فإنه بالنظر إلى البروتوكول الاختياري الثاني للعهد الأول الخاص بحقوق المدنية والسياسية الصادر عن الجمعية العامة في ديسمبر ١٩٨٩م، والرامي إلى إلغاء عقوبة الإعدام بالنظر إليه، نجد أن عدد الدول المصدقة عليه ١٧ دولة فقط، وهو عدد لا يصل إلى عشر أعضاء الأمم المتحدة، وبخصوص القسم الثاني وهو احتضان الثقافات لإلغاء عقوبة الإعدام، نقول: إن إلغاء عقوبة الإعدام لم يستقر في أي ثقافة على الإطلاق، ففي الثقافة الإسلامية

مثلاً إلغاء عقوبة الإعدام مرفوض وهو معارض للمرجعية الدينية لمبادئ حقوق الإنسان، ومازلنا نتلو ونؤمن بقول الله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) البقرة:١٧٩، وكذلك لم يستقر هذا المبدأ في الثقافة الغربية والدليل على ذلك أن كثيراً من الدول الغربية التي ألغت عقوبة الإعدام أعادتها مرة أخرى، وكثير منها ألغتها ثم أعادتها ثم ألغتها، وبهذا يتضح عدم ترسخ هذا المبدأ في الفضاء الثقافي لتلك البلدان، وبهذا يتضح بطلان دعوى عالمية مبدئ إلغاء عقوبة الإعدام.

الشتات الثقافي

وأعضاء منظمات حقوق الإنسان يعانون من الشتات الثقافي «فهم مشتتون ثقافياً، حيث إنهم يؤمنون بتفوق الغرب وتميزه، ليس في المجالات المادية والعلمية والتكنولوجية فحسب، ولكن أيضاً في مجال القيم وأنماط التفكير، والنظرة إلى الذات، وإلى الحياة، ولذلك تمردوا على ثقافتهم ونبذوها أو على الأقل تنكروا لها، والمجتمعات الغربية نبذتهم كما نبذوا هم أصولهم الأولى نبذتهم - لأسباب ثقافية وعرقية كثيرة - فضاع من هؤلاء المشتتين الطريق، فهم لا أبقوا على ثقافتهم الوطنية الأصلية التي نشأوا فيها، ولا هم قطعوا المسافة الفاصلة بين الثقافتين.

ومن أمثلة هذا الشتات ما يطالب به المجلس الوطني من أجل الحريات في تونس، حيث يطالب بإلغاء عقوبة الإعدام وإبدالها بالسجن المؤبد، ويؤيد وجهة نظره بالشتات التالي: «ضرورة وضع حد للمحكوم عليهم بالإعدام باستبدال العقوبة بالسجن المؤبد، وذلك في إطار التوجه الذي يسيطر على العالم في السعي إلى إلغاء عقوبة الإعدام ويؤكد المجلس في هذا الصدد على ضرورة لحاق بلادنا بركب أكثر البلاد تحضراً والتي ألغت عقوبة الإعدام» انظروا قولهم: «لحاق بلادنا بأكثر البلاد تحضراً».

هكذا يأخذون شطحات «بيكاريا وروسو» ويرددونها دون إعمال الفكر فيها، إن عقوبة الإعدام عقوبة استئصال جذري لطائفة خاصة من المجرمين، وهم الذين يرتكبون أخطر الجرائم ولم يعودوا قابلين للإصلاح والتأهيل، وهؤلاء سيمثلون خطراً على

يزعم أنصار إلغاء عقوبة الإعدام أنها قاسية وفظة تتسم بالبشاعة والوحشية وتؤذي الشعور العام

المجتمع إذا وقعت عليهم عقوبة أخرى كسلب الحرية لمدى الحياة، وستتكرر منهم محاولات الهرب من السجن، وماذا سيكون موقف هؤلاء المشتتين ثقافياً من المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة إذا قتل سجيناً آخر أو سجاناً، أنحكم عليه بالسجن مدى الحياة مرى أخرى؟!.

أود أن أنبه إلى أنه من الغريب أن يعارض هؤلاء الكتاب الخصوصيات والتنوع ويطالبوا بعولمة حقوق الإنسان، في الوقت الذي ينادي فيه بعض المفكرين الغربيين بالتمسك بالخصوصية والاختلاف، وهذا هانتنغتون يهاجم اعتقاد الغرب في عالمية ثقافته، حيث يقول: «يعاني اعتقاد الغرب في عالمية ثقافته من ثلاث مشكلات:

١ - اعتقاد زائف: فالافتراض الغربي العام بأن التنوع الثقافي عبارة عن فضول تاريخي يتآكل بسرعة بسبب نمو ثقافة عالمية مشتركة ذات توجه غربي، لهو أمر غير صحيح.

٢ - اعتقاد لا أخلاقي: الاعتقاد بأن الشعوب غير الغربية لابد لها أن تتبنى القيم والمؤسسات والثقافة الغربية، اعتقاد لا أخلاقي بسبب ما يجب عمله لكي يتحقق ذلك، فإن ذلك سيكون نتيجة للتوسع وانتشار وتأثير القوى الغربية، فالاستعمار هو النتيجة المنطقية الضرورية للعالمية.

٣ - اعتقاد خطر: عالمية الغرب خطر على العالم لأنها قد تؤدي إلى حرب بين دول الحضارات المختلفة.

حقاً: إن لكل ثقافة من الثقافات خاصيتها المميزة، وجدير بنا أن نستفيد من التنوع في الحضارات والثقافات المختلفة لأنه في واقع الأمر مصدر لإثراء الفكر والعقل والأسلوب، وطنياً، وإقليمياً، ودولياً.

إذا كان الأمر كذلك، وإذا كان في الغرب من ينادي باحترام الخصوصيات الثقافية، بل في داخل أميركا نفسها تجد من يطالب بأن يكون المجتمع الأميركي مجتمعاً متعدد الثقافات، ألم يكن التنوع الثقافي عنصر قوة للولايات المتحدة نفسها التي تتمازج في داخلها خليط من الثقافات، فلماذا إذاً السعي المتصل لهيمنة ثقافة الأقوى؟! فلماذا نجد من بيننا من يحاول أن يصنع رقة بيدية، لماذا نجد من يسعى للعصرنة المظهرية المصطنعة، فيصبح ممسوخ الشخصية فاقد الهوية، غير قادر حتى مع التكيف مع الواقع، أو التصالح مع الأنا، أو التعايش الحر مع الآخر من أجل إعادة إنتاج الذات.

وأخيراً فأعضاء منظمات حقوق الإنسان، يطالبون بوضع معايير وآليات ذات فاعلية لحماية المدافعين عن حقوق الإنسان؟! والسؤال: من يحمينا نحن من خداع وأباطيل وتضليل أدعياء حقوق الإنسان؟!.. وختاماً قال الله تعالى: (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال:٣٠، والله من وراء القصد ●

مراجعة: عبد محمد بركو

مفهوم العدل في الإسلام

صدر أخيراً كتاب للدكتور مجيد خدوري تحت عنوان: «مفهوم العدل في الإسلام» صادر عن دار الحصاد بدمشق، ويُعالج هذا الكتاب موضوعاً شغل رجال الفكر عبر القرون، واختلفت فيه وجهات النظر، وتشعَّبت، وربما لسببه نشأت خصومات ونزاعات حيث يتصدى المؤلف في كتابه لأسئلة كثيرة مثل: ما العدل؟ وكيف تصوّره الإسلام في بدء ظهوره، وكيف تطور مفهومه لدى الفلاسفة وعلماء الدين والفقهاء ورجال الفكر؟ وما مدى اهتمام عمالقة الفكر الإسلامي وإسهامهم في إيضاح مفاهيم العدل وتطويرها؟

وقد استخدم المؤلف في دارسته القانونية هذه منهجاً عقلانياً، فأفرد فصلاً خاصاً لكل جانب من جوانب العدل: العدل السياسي، العدل الكلامي «الديني»، العدل الفلسفي، العدل الأخلاقي، العدل القانوني، والعدل الاجتماعي، وبهذه الصورة يكون المؤلف قد استعرض كل المذاهب والحركات الإسلامية منذ فجر الإسلام حتى العصر الحديث.

ويبحث المؤلف في مقدمة الكتاب في مصادر العدل، ومعنى العدل لغوياً، وفكرة العدل في القرآن والسنة: «العدل في الإسلام محفوظ في الوحي وفي الحكمة الإلهية اللذين بلّغهما النبي محمد صلى الله عليه وسلم البشر، نجد الوحي في كلمات الله في القرآن الكريم، أما الحكمة الإلهية فقد وردت في كلمات النبي صلى الله عليه وسلم باسم السنَّة وأصبحت تعرف لاحقاً بالأحاديث النبوية، وقد زوَّد هذان النصان الموثوقان رجال الدين بالمادة الأولية التي أصبحت أساساً في الشريعة والعقيدة، مستخدمين مصدراً ثالثاً اشتقاقياً من التفكير الإنساني يدعى الاجتهاد» (ص١٧).

العدل السياسي

يوضح المؤلف في الفصل الثاني مفهوم العدل السياسي، الذي غالباً ما يُعدُّ هدف الدولة الرئيس، وهو العدل وفق إرادة الحاكم.

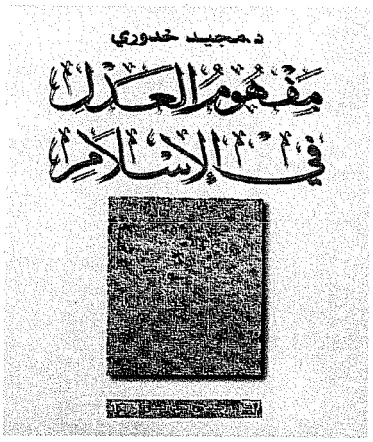

وحين فرَّق أرسطو بين عدد من أشكال العدل الضيقة والواسعة، رأى أن العدل السياسي هو العدل الأوسع مجالاً، وأن ميزانه يعود على الدولة التي تقرر ما العدل وما الجور، وقد تكون إرادة الحاكم عادلة أو لا تكون، تبعاً لقوانين الدولة التي قد تتضمن بعض عناصر العدل الفقهية والأخلاقية والاجتماعية» (ص٢٩). ويبحث المؤلف في مفهوم العدل عند كل جماعات السُّنة والشيعة والخوارج والقدرية والجبرية والمرجئة.

العدل في علم الكلام

يبحث المؤلف في الفصل الثالث موضوع العدل الكلامي الذي يعرِّفه بأنه: «العدل وفقاً للمذاهب التي وضعها المتكلمون في ذات الله وإرادته» (ص٥٩).

ومن هذه المذاهب التي برزت منذ مطلع العهد الأموي القدرية والجبرية والمعتزلة: «كان رواد مدرستي العقل والنقل هم القدرية والجبرية الذين اختلفوا حول قدرة الإنسان على خلق أفعاله، إلا أن اهتمامهم الأول كان في الحقيقة سياسياً في أساسه لا كلامياً بالمعنى الضيق للكلمة، وكشف الخلاف بين القدرية الجديدة والجبرية الجديدة لدى الجيل التالي عن درجة أعلى من التدقيق والتعمق والتمحيص، وأخذ يتركز حول طبيعة العدل، سواء كان تعبيراً عن قدرة الله الكلية أو تعبيراً عن ذاته العاقلة واختلفوا أيضاً حول طريقة تحقيقة على الأرض» (ص٦٠).

العدل الفلسفي

يعرِّف الدكتور خدوري العدل الفلسفي بأنه: «عدل بموجب العقل وليس بموجب الوحي مع العلم بأن الفلاسفة حاولوا دوماً التوفيق بين العقل والوحي» (ص١٠١). ويوضح المؤلف أن الفلاسفة المسلمين قاموا تحت تأثير الفلسفة اليونانية بمحاولة أخرى للإسهام في الجدل حول العقل بدعوى اللجوء إلى العقل لتوافر أساس عقلاني للعدل الإلهي لكنهم أخفقوا في هذا المسعى رغم أن «المعارضة العنيفة التي واجهوها لم تكن بالضرورة ضد العقل نفسه. والحق أن بعض المتكلمين أنفسهم، ومنهم الأشعري، استخدموا العقل في مناقشاتهم، كانت تلك المعارضة بالدرجة الأولى لأن المعتزلة أعطوا انطباعاً بأنهم يعزون للعقل سلطة أسمى من سلطة الوحي» (ص١٠٢). ويعتبر المؤلف أن الكندي هو أول فيلسوف مسلم تناول موضوع العدل الإلهي في إطار المفهومين الإسلامي واليوناني معاً. ثم يدرس المؤلف معظم جوانب العدل العقلي.

العدل الأخلاقي

يبدأ المؤلف الفصل الخامس من كتابه بتعريف العدل الأخلاقي: «العدل الأخلاقي هو العدل وفق أسمى الفضائل التي تقيم معياراً للسلوك الإنساني، إذا كان العدل الشرعي يُوجب على الإنسان الالتزام بحد أدنى من الفرائض، فإن العدل الأخلاقي يحض المرء على الامتثال لأسمى معيار ممكن للخير» (ص١٣١). ويرى المؤلف أن «مسكويه» و«الغزالي» و«الطوسي» هم أهم مفكري النظرية الأخلاقية: «عندما صنَّف مسكويه الواجبات الأخلاقية لم يغفل عن أن بعض الناس قد يظهرون بمظهر العادلين بينما هم، في حقيقة الأمر، غير عادلين؟، ولهذا اقترح أن يُفحص الأداء الداخلي للواجبات إضافة إلى أدائها الخارجي. وقال إنه لكي يكون الإنسان عادلاً لاحقاً يجب أن يُحقق جميع أهداف العقل، ويعمل بمقتضاها كما يعمل بمقتضى غيرها من الأهداف» (ص ١٣٨).

ويبحث المؤلف في فكر أبي حامد الغزالي: «لم يعتمد أبو حامد الغزالي الفلسفة

الأخلاقية اليونانية فحسب، بل أفاد أيضاً من كتابات الفلاسفة المسلمين الذين حاولوا التوفيق بين الأخلاق اليونانية والتراث الإسلامي. فعالج في رائعة أعماله، إحياء علوم الدين، جوانب العدل الأخلاقي العملية، ووضع نظاماً أخلاقياً مفصلاً، القصد منه إرشاد الإنسان في سلوكه. وفي محاولة لتحديد صراط العدل القويم راجع الغزالي أولاً أفكار الفلاسفة والمتكلمين في العدل، فوجدها غير كافية بالغرض، فقضى فترة قصيرة من الزمن في بغداد، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى القدس فمكة حيث عاش معتكفاً زاهداً عيشة المتصوفة، وكانت رحلته هذه كما يصفها هو بحثاً عن الحق، وعاد بعد رحلته إلى طوس، مسقط رأسه، وعاش عيشة تقوى وورع، وبعد هذه الخبرات المتنوعة، كتب الغزالي أعماله الأساسية التي جمع فيها مناهج العقل والوحي والتصوف.

ودمج هذا المزيج الأفكار اليونانية والفارسية والأجنبية الأخرى، وحاول المحافظة على توازن في مفهومه للعدل، أطلق عليه - الوسط - وقد تأثرَّ في منهجه هذا بأستاذه أبي المعالي الجويني - المتوفى سنة ٤٧٨ هـ - ١٠٨٥م - الذي كان يُدرِّس في طوس» (ص١٣٩).

العدل القانوني

يرى المؤلف أن العدل القانوني هو العدل طبقاً للقانون - الشريعة - والعدل مصطلح قانوني يتطابق معناه مع معنى القانون، ويضيف: «لكن معنى العدل قد توسَّع كثيراً ليشمل لا المظهر الشرعي - القانوني - فحسب، بل مظاهر أخرى للعدل أيضاً، وهكذا قد يتطابق العدل والقانون لأن بعض عناصر العدل قد تكون متضمنة في جوهر القانون. لكن قد يكون العدل أو لا يكون هدفاً للقانون حسبما يكون القانون قد سُنَّ لتحقيق العدل أو لتحقيق بعض الأهداف الأخرى، والقانون - الشريعة - في الإسلام مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين، ويُعدُّ كل منهما تعبيراً عن إرادة الله وعدله، لكن بينما يهدف الدين إلى تعريف الأهداف وتحديدها - مثل العدل وسواه - تقوم الشريعة بتحديد السبيل الذي بوساطته يتحقق العدل وسواه من الأهداف» (ص١٦١). ويُقسِّم المؤلف مبادئ العدل إلى صنفين يضم كل منهما مظهراً خاصاً للعدل، ويمكن تسمية هذين المظهرين: المظهر المادي «أي مادة العدل» والمظهر الإجرائي «أي أسلوب تطبيق العدل»، ويُسهب المؤلف في دراسة هذين المظهرين.

العدل بين الأمم

يوضح المؤلف مفهوم العدل بين الأمم بأنه من حيث الجوهر: «عدل قانوني، وليس معياره بالضرورة ثمرة لاتفاق بين الأمم كلها، بل يتحدد بهيمنة أمة أو أكثر يكون لها الدور المركزي بين الأمم، ومنذ العصور القديمة حتى بداية العصر الحديث لم يثبت أي نظام عام قدرته بمفرده على حكم العالم كله، ولذلك لم يكن من المتوقع أن يسود العالم معيار وحيد للعدل، وبدلاً من هذا وجدت أو تعايشت أنظمة عامة، فكان كل منها يحكم العلاقة بين مجموعة من الأمم في مناطق كالشرق الأوسط وشبه القارة الهندية والشرق الأقصى وسواها» (ص١٩١). ويربط المؤلف بين السلام والعدل كهدفين أساسيين للأمم التي حاولت تأمين نظام عام للبشر، يُنظِّم العلاقة بين الأمم. ويوضح جوانب العدل المختلفة في النظام الإسلامي العام.

إذا كان العدل الشرعي يُوجب على الإنسان الالتزام بحد أدنى من الفرائض فإن العدل الأخلاقي يحض المرء على الامتثال لأسمى معيار ممكن

العدل الاجتماعي

يُعرِّف المؤلف العدل الاجتماعي الذي هو محور الفصل الثامن بأنه: «العدل طبقاً للمعايير والقيم السارية المفعول التي يكون الناس عامتهم على استعداد للقبول بها سواء بحكم العادة أو بحكم العطالة أو لأسباب أخرى، بصورة مستقلة عن المعايير والقيم التي تتجسد في الشريعة» (ص٢٠١).

ويوضح المؤلف علاقة العدل الاجتماعي بالنظام الاجتماعي الإسلامي: «كان العدل في رأي المتكلمين والفلاسفة المسلمين، مفهوماً مجرداً ومثالياً، وكانوا يعبرون عنه بألفاظ الامتياز والكمال، ولكنهم لم يقوموا بأي محاولة جادة لرؤية العدل مفهوماً وضعياً، ولتحليله في ضوء الأحوال الاجتماعية السائدة» (ص٢٠٥).

ويضيف المؤلف فكرة جديدة: «حصلت في حقل الشريعة محاولة لتحري مظهر العدل الاجتماعي، فابن تيمية الذي طوَّر مفهوم - السياسة الشرعية - بوصفها مادة مكملة للشريعة، ونجم الدين الطوفي الذي اقترح أن تكون - المصلحة - مصدراً للشريعة، جعلا من الممكن أن يقوم مفكرون آخرون مثل ابن خلدون بتحرِّي مصادر العدل الوضعي الأوسع نطاقاً، وصوغ نظرية جديدة للعقل الاجتماعي» (ص٢٠٧).

العدل الاجتماعي في فكر ابن تيمية

يبحث المؤلف في موضوع العدل الاجتماعي في فكر ابن تيمية مفضلاً جوانب هذا الفكر: «حاول ابن تيمية في كتابه عن السياسة الشرعية أن يحافظ على توازن بين مثالية الاستنتاج وواقعية الاستقراء - الواقعية المبنية على مصادر القانون الوضعية كالسابقة والعُرف، شرط موافقتها مقاصد الشريعة. وكان يتوخى خدمة مصلحة المؤمنين العامة، كان ابن تيمية يرى على وجه الخصوص أن العدل الاجتماعي قمين بأن يردم الهوة بين الراعي والرعية، وأن يُصلح في نهاية المطاف، الأحوال الاجتماعية، ويعزز شوكة الإسلام. وكخطوة لإصلاح معيار العدل القائم، عمل ابن تيمية على إصلاح قانون العائلة، لأن العائلة تحتل مكانة رئيسة في المجتمع، فأصرَّ مثلاً على أنه لا يسع الرجل شرعاً أن يطلق امرأته بثلاث طلقات مجتمعة في إعلان واحد للطلاق، كذلك لا تكون طالقاً شرعاً إذا كان التطليق مشروطاً - في اليمين مثلاً - أو إذا وقع في حالة سكر، وهذا خلاف للرأي السائد لفقهاء الحنابلة - المذهب الفقهي الذي كان ينتمي إليه» (ص٢١٠). ويبحث المؤلف أيضاً في مفهوم العدل الاجتماعي عند ابن خلدون وابن الأزرق.

وختاماً:

كان هذا الكتاب ثمرة جهود مضنية بذلها المؤلف واستمرت سنوات عدة من البحث والتأمل والدراسة. وقد عالج موضوعات كتابه بنزاهة وموضوعية وسعة أفق ●

هكذا يربي العارفون

صلة بن أشيم العدوي

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

صلة بن أشيم العدوي، بصري، من كبار التابعين كان ذا فضل وورع، وعبادة وزهد، كثير الصلاة، دائم الذكر، حريص على تبليغ رسالة ربه، وإرشاد اللاهين والعابثين، ليعودوا إلى الجادة المستقيمة، ويسلكوا سنن من سبقهم ممن كتب الله لهم الهداية والسعادة.

ولم تكن عبادة صلة من أنواع العبادات السلبية التي لا همَّ لصاحبها إلا النجاء بنفسه، ثم لا يبالي في أي واد هلك الناس، بل كان يلحظ وضع الناس من حوله، ويسهم بتقويم المعوج، وتصويب الخطأ، بأسلوب رفيق مهذب، مستمد من هدي الكتاب والسنة، ومعتمداً المفاهيم الأصيلة في تحقيق الغرض، وإفادة المخاطب، ومن هذه الأساليب التي كان يستعملها:

التلميح بدل التصريح

لاحظ - رضي الله عنه - نفراً من الشباب مقيمين على اللهو واللعب، لا عمل لهم يفيدون منه أنفسهم أو غيرهم، ولا يسارعون إلى منادي الله في أوقات الصلوات، فساءه ما رأى، ولم يستطع أن يترك هؤلاء الفتية وقد لفهم الضياع، وسرقتهم الغفلة وآنستهم الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الخلق: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦.

فكان كلما مر بمجلسهم يسلم عليهم، ويقول لهم: يا أبنائي، أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فاحادوا في النهار عن الطريق، وناموا الليل، فمتى يقطعون سفرهم؟ كان يلقي هذا السؤال، ثم يمضي، ولا يحدثهم بشيء قط.

وذات يوم ألقى سؤاله، ومضى لشأنه، فتنبه فتى منهم لمقالة صلة، وقال لأصحابه: والله ما يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو، وبالليل ننام، فحتى متى نقيم على هذه الحال التي لا نجني منها إلا بؤس الدنيا، وذل الآخرة! ولن أفارقه ما حييت ثم تبع صلة، فلم يزل يفيد من علمه، ويحاكيه في عمله حتى مات.

التلطف في البلاغ

وذات يوم أخذ صلة مجلسه بين أصحابه يرشدهم ويعظهم ويبيِّن لهم أحكام دينهم، ويحضهم على اتباع السنة، وحسن الاهتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وبينما هو مسترسل في حديثه، إذ بفتى يغشى مجلسه - وقد أسبل ثوبه، فهو يجره على هيئة المتكبرين، ساء منظر الفتى أصحاب صلة، وهموا أن يأخذوه بألسنتهم، قبل أن تناله أيديهم، لكن صلة - رضي الله عنه - حال بينهم وبين ما همّوا به، فناداهم: «دعوني أكفكم أمره، ثم دعاه فقال: يابن أخي، ادن إليَّ، فدنا الفتى، قال صلة: يابن أخي، لي إليك حاجة، قال الفتى: ما حاجتك يا عم؟ قال: أن ترفع إزارك. قال الفتى: نعم، ونعمة عين، ورفع إزاره».

وهنا التفت صلة إلى أصحابه وقال: هذا أمثل مما أردتم، فلو شتمتموه وآذيتموه لشتمكم، ولآذاكم».

التربية بالحدث

دأب المربون من الرعيل الأول على استغلال الأحداث والمناسبات لغرس القيم الفاضلة في نفوس من شهد الحدث أو المناسبة، وهذا من أساليب القرآن التربوية، التي وضحها النبي صلى الله عليه وسلم أوفى توضيح وأبينه وصلة بن أشيم واحد ممن سلك هذا النهج، وسار على هداه.

أخرج ابن سعد بسنده: أن الحسن البصري رضي الله عنه قال: «مات أخ لنا فصلينا عليه، فلما وضع في قبره، ومد فوقه الثوب جاء صلة بن أشيم، فأخذ بالثوب ثم نادى: يا فلان ابن فلان:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة
وإلا فإني لا أخالك ناجيا

قال الحسن: فبكى، وأبكى.

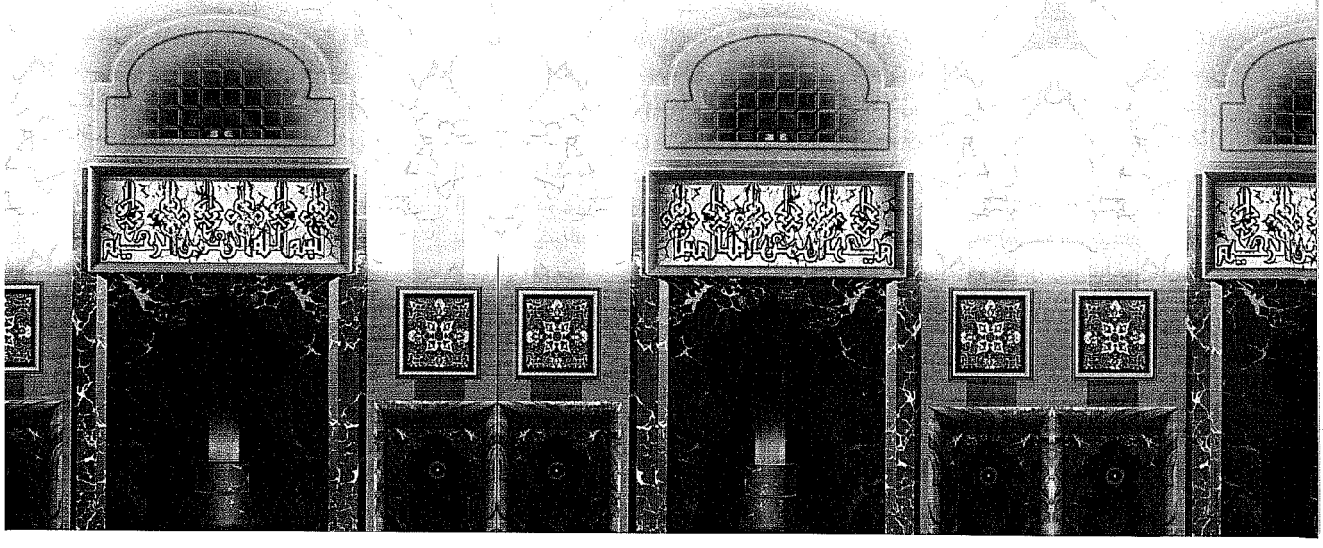

الإخلاص في إسداء النصح

روى ابن سعد في الطبقات أن أبا سليل القيسي قال: أتيت صلة العدوي فقلت له: يا صلة، علِّمني مما علَّمك الله، فقال لي: أنت مثلي، أو نحوي، يوم أتيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلَّم منهم، قال فقلت علِّمني مما علَّمك الله، فقال: أنتصح القرآن، وأنصح للمسلمين، وكفَّر في دعاء الله ما استطعت، ولا تكونن قتيل العصى، قتيل عميلة جاهلية، فإني لا أبالي أبرجل خنزير جررت أو برجله، وإياك وقوماً يقولون: نحن المؤمنون، وليسوا من الإيمان في شيء.

وحدث الفضيل بن يزيد قال: دخل عليَّ صلة بن أشيم فقال: إن الشهادة في الناس كثرت، فإذا شهدت فاشهد شهادة يصدقك الله بها وأولوا العلم من الناس، اشهد أن الله أحد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن ابن عون أن رجلاً قال لصلة بن أشيم: ادع الله عز وجل لي: فقال: رغبك الله عزَّ وجلَّ فيما يبقى، وزهَّدك فيما يفنى، ووهب لك اليقين الذي لا يسكن إلا إليه، ولا يعول في الدنيا إلا عليه.

بهذا الصدق الشديد نصح صلة لمن طلب إليه أن يعلمه مما أكرمه الله به من العلم. وبلهجة الصدق الحقيقي قدَّم دعواته لمن طلبها، وكأنه يقول له: إذا دعوت ربك فليكن همك معالي الأمور، وأحذر سفاسفها في كل شأنك، فإن المؤمن حبيب إلى الله تعالى، لا يرد دعوته، ولا يخيب طلبه ما صدق وأخلص.

الرضا بعطاء الله

روى ابن سعد عن الحسن قال: قال صلة بن أشيم: طلبت الدنيا مظان، حلالها فجعلت لا أصيب منها إلا قوتاً، أما أنا فلا أعيل فيها، وأما هو فلا يجاوزني، فلما رأيت ذلك قلت: أي نفس، جعل رزقك كفافاً فاربعي، فربعت، ولم تكد.

يقين ثابت

وكان - رضي الله عنه - متحلياً بصفات الخير التي يدل الناس عليها ويحضهم على اتباعها، ويدعو الله تعالى أن يرزقهم إيّاها، ولا سيما شدة اليقين، وحسن التوكل.

ونلحظ قمة اليقين عند صلة - رضي الله عنه - في تلقيه لأحكام الله عزَّ وجل بنفس جعلت الهموم كلها همّاً واحداً، وسعدت بمجريات الأقدار، لأنها من العليم الخبير، وفيما رواه ابن سعد ما يدل على صحة ما نقول:

حدث حماد بن سلمة: أن أخاً لصلة بن أشيم مات، فأتاه رجل وهو يطعم، فقال يا أبا الصهباء، إن أخاك مات، فقال: هلمَّ فكل، هيهات، قدما نعي لنا: فقال: والله ما سبقني إليك أحد، فمن نعاه؟ قال: يقول الله تبارك وتعالى: (إنك ميت وإنهم ميتون) الزمر:٣٠.

درس وعبرة

أرأيت إلى اليقين كيف يلوح سناه من خلال هذه الكلمات التي تنمُّ عن قلب وثيق الصلة بالله عزَّ وجلَّ، فاقه لسر وجوده في هذه الحياة، وموقن أن الأمر كله لله، مبتدؤه ومنتهاه: (إن إلى ربك الرجعى) العلق:٨. فكم حرمت أجيالنا الصاعدة من خير عظيم عندما خلت مناهج التعليم في بلادنا من هذه القيم العظيمة والمُثل العالية الرفيعة؟!

إنه لمن الأهمية بمكان عظيم أن يُصار إلى إعادة النظر في المناهج كافة وصياغتها صياغة تثبت المفاهيم العقدية، وتغرس القيم الخلقية، وتربط الأجيال بماضيها المشرق، وتاريخها الناصع، وترسخ في النفوس مفهوم الولاء والبراء والتميز الحميد، والمترفع عن مفاسد الجاهلية ومفاهيمها.

وإذا كان هذا ليس بالمطلب السهل المنال، فإن واجب المربين - على اختلاف مواقعهم - أن يسدوا هذا الفراغ، ويبذلوا وسعهم لتلافي النقص القائم، فيولوا هذا الجانب الأهمية القصوى، ويوظفوا طاقاتهم وإمكاناتهم لإنقاذ هذا الجيل من الضياع الذي تضافرت قوى شتى لإيصاله إليه. ومتى خلصت النيات فإن الله يبارك الجهود، ويحقق المقصود، وينمِّي القليل حتى يصبح كثيراً، وحينئذ تطرح غراس الخير ثمارها: أجيالاً وثيقة الصلة بمنهج الله: فقهاً والتزاماً، بذلاً وتضحية، ولا تبالي أأدركها الموت فوق وثير المفارش، أم على صهوات الجياد في ساح النزال ●

بصائر دعوية في جانب الوسائل الدعوية

الحلقة (٢٠)

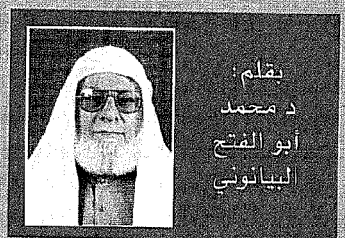

بقلم:
د. محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة - جامعة الكويت

نتناول في هذه الحلقة بصيرة من البصائر الدعوية في جانب الوسائل ألا وهي:

١ ـ التبصر في ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية بأنواعها المتعددة:

لما كانت الدعوة الإسلامية دعوة إلى الله، وعملاً أساسياً من أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان لابد أن تكون منطلقة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنضبطة بأحكام الإسلام في مناهجها وأساليبها ووسائلها.

ذلك لأن الإسلام لا يعرف فصلاً في الحكم بين المناهج والأساليب والوسائل من جهة، ولا بين الوسائل والغايات من جهة أخرى، فالغاية لا تبرر الوسيلة، وإن للوسائل حكم الغايات.

وإن أي تجاهل لحكم الشريعة في جانب المناهج أو الأساليب أو الوسائل، يعدُّ انحرافاً في الدعوة عن مسارها، وخروجاً بها عن مصادرها.

ونظراً لأخطاء بعض الناس في هذه القضية، وانقسامهم فيها إلى فريقين:

أ ـ فريق يتساهل في الأحكام في جانب الوسائل، وكأنه يرى أن الغاية تبرر الوسيلة.

ب ـ فريق يتوقف فيها على ما هو وارد، ويعامل الوسائل من حيث الثبات كما يعامل المبادئ والأهداف والغايات!!.

لهذا رأيت بعد أن ناقشت الشبهة «التوقيفية» في جانب الوسائل في البصيرة السابقة، أن أشير على وجه الإجمال إلى مختلف الضوابط الشرعية الأساسية في هذا الجانب.

ويمكنني تلخيص هذه الضوابط الشرعية في الوسائل الدعوية في ضوابط أساسية عدة هي:

١ ـ أن يُنصَّ على مشروعيتها صراحة في الكتاب أو السنة، أو يرد طلبها من الشارع بأي وجه من أوجه الطلب.

فأي وسيلة نصَّ الشارع على مشروعيتها، أو أمر بها أو أذن باستخدامها صراحة، فهي وسيلة مشروعة وترتب حسب درجة مشروعيتها من وجوب أو ندب أو إباحة.

٢ ـ أن يُنصَّ على عدم مشروعيتها صراحة في الكتاب أو السنة، أو يرد النهي عنها بأي وجه من أوجه النهي، فهي وسيلة ممنوعة شرعاً، سواء كان النهي عنها على سبيل التحريم أو الكراهة، فعلى الداعية الابتعاد عنها واجتنابها.

٣ ـ أن تدخل في دائرة المباح الذي يستوي فيه جانب الفعل أو الترك: فكل وسيلة أذن بها الشارع صراحة، أو سكت عنها، هي وسيلة مباحة يجوز للداعية استخدامها، لأن الأصل في الأشياء الإباحة. ولأن النصوص الشرعية محدودة مهما كثرت، والوسائل متجددة ومتطورة، فلا يمكن للنصوص المحدودة استيعاب ما ليس بمحدود.

فالأصل في هذا النوع من الوسائل الإباحة، ما لم يعرض لها عارض يخرجه عن هذا الأصل، ويمكن أن يُعدّ من هذه العوارض أمران:

أ ـ أن تكون الوسيلة مختلفاً في حكمها بين العلماء، فمنهم من يرى إباحتها، ومنهم من يرى تحريمها.

ب ـ أن تكون الوسيلة مشوبة، اختلط فيها الحلال والحرام ـ مثل كثير من وسائل الإعلام اليوم.

ونظراً لاختلاف وجهات نظر الدعاة في هذه المسائل، وتفاوت مواقفهم من مثلها، أرى ضرورة الإشارة إلى شيء من ضوابطها لتكون محل نظر واهتمام من قبل الدعاة في مثلها، ونبتعد فيها عن مواقف الإفراط أو التفريط.

فأما بالنسبة للوسيلة التي يختلف العلماء في حكمها بين مبيح ومانع - كما جرى في حكم التصوير والتمثيل مثلاً - فأرى أن تلخص ضوابطها في أربعة أمور هي:

١ - الترخص والتوسع في استخدامها حيث تكون الضرورات والحاجات الملحّة، وتتحقق بها المصالح الدعوية العامة، وذلك: لأنه إذا كانت الضرورات والحاجات الملحة تبيح المحظورات القطعية التي لا خلاف في حكمها، فإن إباحتها للأمر المختلف فيه من باب أولى.

٢ - التورُّع عن استخدامها حيث الأمور العادية، والمصالح الشخصية، التي لا يترتب على تركها ذهاب مصلحة عامة راجحة... ذلك لأن التورع عن الشبهات مطلوب، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

٣ - لطالب العلم المتمكن فقط: أن يبحث في المسألة المختلف فيها، ويرجح أحد الأقوال بدليله، لأن ليس قول واحد من العلماء بحجة على الآخر... مادامت المسألة اجتهادية.

٤ - ليس لمن ترجح له أحد الأقوال: تحريماً أو إباحة، أن ينكر على من خالفه في الترجيح أو العمل، لأن المسلَّم به في قواعد الحسبة: عدم الإنكار في المختلف فيه، وإنما يحق للمخالف أن يدعو الطرف الآخر بلطف إلى الخروج عن الخلاف، أو يحاول إقناعه بما ترجح لديه.

وقديماً قال سفيان الثوري - يرحمه الله: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه، وأنت ترى غيره فلا تنهه».

فلو عمل المسلمون اليوم بمثل هذه الضوابط في المسائل المختلف فيها من وسائل دعوية أو غيرها... لاندفعت سلبيات الخلاف عن حياتهم، وعاش المختلفون فيما بينهم متآلفين متحابين متعاونين - كما كان أسلافهم.

هذا عن الوسيلة المختلف فيها، أما الوسيلة المشوبة التي اختلط فيها الحلال والحرام - كما في كثير من وسائل العصر - فإن من البصيرة الدعوية: أن يعمل الداعية على تجريدها عن الحرام ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ثم يستخدمها خالصة نقية عنها.

وإن لم يستطع تنقيتها مما شابها، فلا بد أن يوحد العلماء والدعاة موقفهم منها، مشاركة أو معارضة، وذلك بموازنة شرعية دقيقة توازن بين إيجابيات استعمالها، وسلبيات تركها وموازنة دقيقة بين واجبهم تجاهها، وبين قدرتهم على تحقيق ذلك الواجب..

أي تجاهل لحكم الشريعة في جانب المناهج أو الأساليب أو الوسائل يعدُّ انحرافاً في الدعوة عن مسارها

إذا كانت الضرورات والحاجات الملحة تبيح المحظورات القطعية التي لا خلاف في حكمها فإن إباحتها للأمر المختلف فيه من باب أولى

ولعل من أدق وأجمل ما يستدل به على هذا الضوابط في الوسيلة المشوبة: موقفه صلى الله عليه وسلم من وسيلة مشوبة في عصره، ألا وهي: «وسيلة النذير العريان».

فقد كانت عادة العرب في الجاهلية إذا أرادوا الدعوة إلى أمر مهم، والإنذار في أمر خطير، يفعلون أموراً عدة:

١ - يصعدون إلى مكان عال مثل الجبل أو نحوه.

٢ - ينادون بأعلى أصواتهم: وا صباحاه، وما إلى ذلك من ألفاظ مشابهة.

٣ - يتعرون عن ثيابهم، ليشعروا النظار إليهم بخطر الأمر الذي ينادون الناس من أجله، ولسان حالهم يقول: كأن العدو قد عراهم من ثيابهم، فيسرع الناس إليهم.

فلما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر قومه بأخطر أمر، وأعظم خير - ألا وهو البشارة والنذارة بهذا الدين.

لم يترك هذه الوسيلة الدعوية المتاحة المعتادة لأنها مشوبة «بالعُري»، وإنما عمل على تعريتها مما شابها، واستخدمها بعد ذلك في دعوته، فقد صعد على الصفا، ونادى بأعلى صوته «وا صباحاه»، ولكنه لم يتعرَّ لذلك... فأقبل الناس عليه فأنذرهم بما أراد.

بل أجاز أن يقول عن نفسه: «أنا النذير العريان» كما جاء في الحديث المتفق عليه، مع أنه الكامل المستور صلى الله عليه وسلم.

وكفى بمثل هذا الموقف قدوة ودليلاً، يا له من حكمة بالغة، وبصيرة عظيمة!!.

فلو تعاون الدعاة في كل عصر على تجريد الوسائل المشوبة المنتشرة في عصرهم من الشوائب، وبذلوا في ذلك جهودهم قدر استطاعتهم، لوصلوا إلى كثير مما يريدون، واستطاعوا أن يستخدموا من الوسائل المعاصرة المكافئة ما يستخدمه أعداؤهم من دون ضوابط، فسلموا من السلبيات، وحققوا كثيراً من الإيجابيات.

أما المواقف السلبية وحدها، فلا تقدم ولا تؤخر في إصلاح وسيلة مشوبة، بل قد تؤخر من حيث الاضطرار إلى الابتعاد عنها وتجنبها.

٤ - أما الضابط الأخير من ضوابط الوسائل: فلا تكون الوسيلة شعاراً من شعارات الكافرين الذين أُمرنا بمخالفتهم، وعدم التشبه بهم.

ومن هنا: امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من استخدام وسيلة ناقوس النصارى، وقرن اليهود في دعوة الناس إلى الصلاة، وبحث عن غيرها حتى هداه الله إلى وسيلة الأذان - كما روى مسلم وغيره.

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يبصرنا في ضوابط وسائلنا، وأن يعيننا على حل مشكلات عصرنا، وأن يأخذ بأيدينا إلى ما يرضيه ●

بقلم: د. عبد العزيز الخطابي

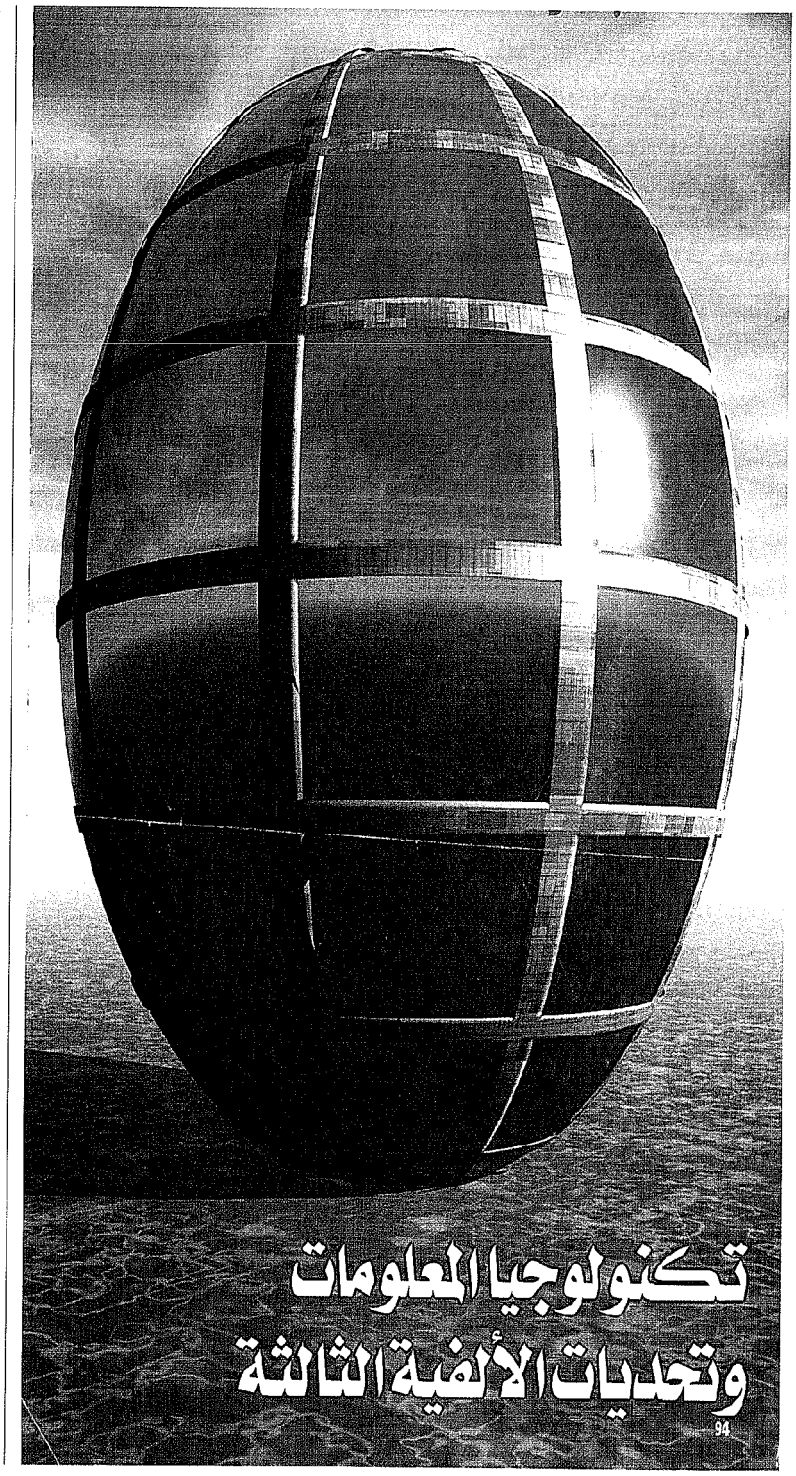

تكنولوجيا المعلومات وتحديات الألفية الثالثة

من المعروف أن الحروب والمعارك والكوارث التي مرت وتمر بها المجتمعات الإنسانية في تاريخها، وكذلك الأزمات والمحن. علاوة على التطلعات والطموحات الإنسانية، هي التي قادت الفكر الإنساني إلى ابتكار واختراع الحاجات. سواء لتلافي تلك الأزمات أو للخروج من مأزق ما خلفته تلك المعارك، والنهوض بقطاعات الدولة نحو الأفضل.

والأمة العربية والإسلامية وعبر تاريخها الطويل، مرت بكل تلك الأحداث والمواقف. ومن خلال ذلك تثار عدة تساؤلات لعل في مقدمتها، هل تلك المواقف والحروب التي عاشتها الأمة العربية والإسلامية، جعلتها تخترع أو تصنع وسائل أو آلات تكنولوجيا تتناسب مع طبيعة الأحداث التي مرت بها؟ وهل جعلت التطلعات والطموحات العربية الإسلامية منا أمة منتجة لتكنولوجيا تتناسب وطبيعة التحديات والأطماع الأجنبية بثرواتنا؟ وهل فكرت الأمة العربية والإسلامية بطبيعة التحديات التي يواجهها الإسلام من الغرب عموما، ومن ما يسمى بإسرائيل خصوصا؟

وقبل الإجابة عن تلك التساؤلات نبدأ من الغرب صاحب التجارب العديدة في تكنولوجيا المعلومات. فالتاريخ يؤكد لنا ذلك في شواهد كثيرة، وفي أكثر من موقع جغرافي على سطح الكرة الأرضية، وفي فترات زمنية مختلفة.

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نعطي نموذجا على ذلك، فمثلا «تكنولوجيا المصغرات الفلمية» والتي تعد أقدم وأول أنواع تكنولوجيا المعلومات التي استخدمها الإنسان وفق إمكاناته العلمية، وطبيعة احتياجاته في ذلك الوقت. وفي هذا الخصوص يقول « gus S. JTea »:«يعود التاريخ الحقيقي لانتاج المصغرات الفلمية إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي عندما استطاع المصور الإنكليزي « Jhon Bengamin Dancer» عام ١٨٣٩ في إنكلترا من اختراع آلة تصوير واستخدام الإمكانيات الفنية المناسبة في ذلك الوقت واستطاع إنتاج أول مصغر فيلمي. ولكن السؤال الذي يفرض هو: متى تم استعمال أو استخدام

هذه التكنولوجيا بصورة فعلية؟ هل استخدمت في وقت السلم أم في وقت الحرب؟ والإجابة عن تلك التساؤلات كلها تؤكد أنها استخدمت أثناء الحرب.

فعندما عاشت الشعوب الغربية وتحديدا فرنسا ظروف الحرب بدأت التفكير جديا بإيجاد وسائل أكثر ملائمة من حيث توصيل وتقديم المعلومات الكافية والمناسبة وفي الوقت المناسب. ففكر العلماء الفرنسيون بتطوير تقنية المصغرات الفلمية التي ابتكرت ولم تستخدم فعلا. وتم ذلك عندما حوصرت باريس من قبل الألمان. وفي هذا الصدد يقول السعيد السيد شلبي: «وتطورت التجارب فيما بعد على يد الفرنسي «Rene Dagroon و Louis Daguerre» وقد قام الأخير بتسجيل ٢٥ مليون رسالة على المايكرو فيلم في «٨» أسابيع أثناء حصار باريس في الحرب الفرنسية البروسية «١٨٧٠ - ١٨٧١» وقد نقلت هذه الرسائل بواسطة الحمام الزاجل والبالونات إلى المواقع الفرنسية خارج الحصار» «١» ذلك يتضح أن هذه التكنولوجيا اخترعت وصممت في وقت السلم. إلا أن استخدامها الحقيقي لم يكن إلا في زمن الحرب، معنى ذلك أن العالم الفرنسي «Rene» عندما انقطعت به وبشعبه السبل، فكر باستخدام طريقة جديدة ليست كالطرق السابقة المتعارف عليها، وذلك من أجل أن يوصل ما يريد أن يوصله إلى المواطنين الفرنسيين خارج حدود الحصار.

أولا: ولكي لا يتعرف الأعداء على الوسيلة الجديدة ويفطنوا إليها ويمكن أن يفسد مفعولها.

ثانيا: فكانت خير وسيلة لذلك «المصغرات الفلمية» التي تعتبر بحق من أبرز الابتكارات العلمية في تلك الفترة الزمنية.

ذلك كان نموذجا لاختراعات الشعوب العلمية في زمن الحروب، والمواقف الصعبة. ويمكن أن نضيف مثالا آخر نستدل من خلاله على تفكير الشعوب وطموحاتها وتطلعاتها نحو حياة أفضل في زمن السلم، أو لتأمين حياة آمنة في ظل ظروف الحرب يتمثل ذلك في «شبكة الإنترنت» أو ما يطلق عليها «شبكة الشبكات» وفي أحيان أخرى تسمى «الأخطبوط» وفكرة الانترنيت مستوحاة من فكرة تصميم شبكة الطرق في الولايات المتحدة المختلفة للولايات المتحدة الأمريكية، فلقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء شبكة طرق تربط جميع مدن الولايات المتحدة.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد اللطيف أبو السعود في كتابه «الانترنيت»: «في الخمسينات، بدأت الولايات مشروعا بنائيا ضخما لربط جميع المدن الرئيسة في الولايات المتحدة الأمريكية، بشبكة من الطرق السريعة. وكان الغرض الرئيس من هذه الطرق هو إعطاء القوات الحربية المقدرة على تعزيز أية جبهة عسكرية، بسرعة كبيرة، إذا ما تعرضت الولايات المتحدة للغزو «٢».

من ذلك يتضح لنا أن القادة العسكريين الأمريكيين جاءتهم الفكرة تلك أيام التنافس العسكري والتكنولوجيا القائم بينهم وبين الاتحاد السوفياتي سابقاً. والفكرة أو الغاية

يعود التاريخ الحقيقي لانتاج المصغرات الفلمية إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي

من شبكة الطرق هاتة هي في حال تدمير إحدى الطرق الرئيسة، فإن ذلك لن يؤثر على توصيل المؤن والمعلومات إلى بقية قطاعات الجيش في الأماكن الأخرى. ومن تلك الفكرة نشأت فكرة إقامة شبكة الانترنيت ويضيف الدكتور عبد اللطيف أبو السعود فيقول: «وكان العسكريون يرغبون في الوصول إلى نظام يضمن النقل الآمن للبيانات التي تنقل بين أجهزة الكمبيوتر هذا نظام له طرق بديلة غير محدودة يمكن استخدامها في حال التعرض لهجوم «وخاصة لهجوم نووي» نظام ليس له تحكم مركزي أو مراكز قيادية «٣».

وفكرة شبكة الشبكات جاءت على أساس ذلك وكما يقول الدكتور عبد اللطيف: «أن كل بيت متصل بشبكة من الطرق، تمكن السكان من التجول في مدينتهم، شبكة الطرق هذه متصلة بنظام طرق «الولاية التي تمكن السكان من الانتقال من مدينة إلى أخرى داخل الولاية، كما أن شبكة طرق الولاية هذه متصلة بشبكة الطرق التابعة للولايات المجاورة. وهذه الشبكة تتصل بدورها بشبكة الطرق القومية» «٤».

وبنفس الطريقة أنشئت شبكة الانترنيت وفي ظل السلم تحسبا لظروف غير أمنية ربما قد تحدث مستقبلا، واليوم أصبحت الكرة الأرضية بفضل هذه الشبكة قرية صغيرة.

تلك كانت نافذة على الغرب شاهدنا من خلالها أول وآخر تكنولوجيا المعلومات التي اخترعت في أوقات ومواقع جغرافية مختلفة، ولنترك الغرب الذي اخترع معظم تكنولوجا المعلومات بصفة خاصة، والتكنولوجيا بشكل عام، . ونتجه صوب واقعنا العربي، لنرى كيف استعد أبناء الأمة العربية لاستقبال الألفية الثالثة. فنحن العرب الآن نعيش بداية القرن الواحد والعشرين. وبين آمال المتفائلين، وحزن ومخاوف المتشائمين، يتبادر إلى ذهن البعض منا، بل ويحق لنا جميعا أن نتساءل مع من يتساءلون إلى أين تتجه سفينة العرب العلمية؟ وما هو مصير هذه الأمة في ظل سيطرة الغرب بفعل الابتكارات التكنولوجية؟ وهل استفاد العرب فعلا من الثروات النفطية في خلق تكنولوجيا عربية تسهم في الحد من المطامع الأجنبية في ثرواتنا؟.

إن الإجابة على تلك التساؤلات تكمن من خلال إلقاء نظرة على الواقع العربي. فالواقع العربي يشير إلى أن الأمة الإسلامية، ومنها الأمة العربية التي دخلت القرن الواحد والعشرين وسط أجواء وعلاقات مفككة، وبالتالي على مستقبل هذه الأمة.

كذلك الواقع يشير إلى أن أغلب التكنولوجيا التي يمتلكها العرب مازالت لم تلب الطموح أو الغرض المطلوب. وأن العالم العربي الذي يمتلك ثروة نفطية هائلة لم يستفد منها استفادة قصوى في تصنيع التكنولوجيا، والتي عبرها يستطيع اللحاق بركب الأمم المتقدمة والعرب قد ضاعت عليهم فرصة كبيرة. ويؤكد قولنا هذا، المفكر البريطاني بول جونسون إذ يقول: لقد ضيع العالم العربي فرصته الكبيرة التي سنحت له مع طفرة الازدهار النفطي، لقد كان بوسع

العرب أن يطوروا أنفسهم وكان بمقدورهم أن ينتقلوا بفكرهم إلى العصر الحديث، وكان بإمكانهم أن يستحدثوا نظاما اقتصاديا وصناعيا خاصا بهم ولكنهم لم ينجزوا هذا المهام، وأنا أتوقع أن يدخل العالم العربي الألفية الثالثة وهم أقل أهمية مما كانوا عليه في السابق.

علاوة على ذلك كان ينبغي علينا نحن العرب أن نمعن النظر إلى ما يسمى بدولة «إسرائيل» والتي أصبحت تمثل التحدي والخطر الحقيقي الذي يواجه الأمة العربية والإسلامية على حد سواء، بفعل إمكاناتها التكنولوجية المتقدمة. وفي هذا الخصوص يقول الدكتور نبيل علي في كتابه: «العرب وعصر المعلومات» «إن الوضع المتميز لإسرائيل في التكنولوجيا المتقدمة بصفة عامة، وتكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة، يفرض علينا نحن العرب ضرورة وضع خطة للدفاع المعلوماتي المشترك «ويضيف الدكتور نبيل علي قائلا: «ومتى يحين أوان الفزع إن لم يحن ونحن نطالع إحصاءات المنظمات الدولية تدرج على كل البلدان العربية دون استثناء ضمن الدول الجائعة معلوماتيا في حين توصف إسرائيل بأنها دولة مهمة تكنولوجيا، وأن أحد أهدافها من إقامة سلام، «أي سلام» مع الدول العربية هو السيطرة على سوق التكنولوجيا المتقدمة في المنطقة».

وفي ظل كل ذلك وأمام هذه التحديات التي يواجهها الإسلام والمسلمون، في القرن الواحد والعشرين، والذي يعد قرنا تسود فيه السيطرة المطلقة على موارد الطبيعة لمن يمتلكون التكنولوجيا المتقدمة، ومنها تكنولوجيا المعلومات. فنحن مطالبون بأن نعيد النظر في طبيعة علاقاتنا العربية أولا، ومن ثم أن نعلن ثورة في المناهج التعليمية في مدارسنا وكلياتنا ثانيا.

وإزاء ذلك يتحتم علينا أن نضع خطة استراتيجية لتخطي الفجوة التكنولوجية التي تفصلنا عن الغرب المتقدم، وبموجبها نكون منتجين لا مستهلكين. ثالثا: فنحن العرب المسلمين نمتلك من القدرات والموارد الطبيعية ما لا تمتلكه دول الغرب المصنعة للتكنولوجيا وكذلك لدينا قدرات وطاقات عقلية كبيرة، ولا

كان العسكريون يرغبون في الوصول إلى نظام يضمن النقل الآمن للبيانات التي تنقل بين أجهزة الكمبيوتر

يمكن أن يستهان بها.

وفي ضوء ذلك ينبغي أن لا ننسى أن هنالك كثيرا من الأمم السابقة كانت فقيرة ومتخلفة، فالعرب كانوا سابقا قبائل متفرقة، وعندما جاء الإسلام أشعل فيهم ثورة شاملة في كل جوانب الحياة، وخاصة العلمية منها. مما خلق دولة جديدة قوية تمثلت بالدولة العربية الإسلامية. وكذلك كانت أوروبا قاطبة متخلفة ثم استطاعت وبفضل علم وحضارة الإسلام أن تتجاوز تخلفها العلمي، وتتفوق على العرب.

وكذلك سار على نهج أوربا أمم أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية. وكذلك اليابان. تلك الدول تجاوزت محنتها العلمية بفضل أمرين هامين هما: إرادة التغيير والاستعداد والتخطيط لمواجهة التحديات أولا. وأن هذه الدول عندما امتلكت العلم سعت إلى تطبيقه ميدانيا ثانيا. وخير شاهد على ذلك المجتمع الياباني. ونحن كأمة إسلامية لا نختلف كثيرا عن تلك الدول، بل نحن نتفوق عليها بفضل وجود الإسلام الذي يحث على طلب العلم دائما. وكذلك نملك من خيرات الله من ثروات نفطية ومائية... الخ، ما لا تملكه معظم الدول الصناعية. نعم على الأمة العربية أن تضع في حساباتها كل تلك الإمكانات من أجل أن تتجاوز مأزقها الحرج الذي تمر به.

فنحن نطمح إلى بناء مجتمع عربي إسلامي متقدم تكنولوجيا. مجتمع تتلاشى فيه الطبقات «البرجوازية» مجتمع تسود فيه روح التعاون والمحبة الإسلامية انطلاقا من الحديث النبوي الشريف «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

والأمة العربية الإسلامية قادرة على أن تلبي طموحات أبنائها، وكذلك قادرة على أن تدخل الألفية الثالثة والأمل يحدو جميع أبنائها من أجل إعادة بناء الدولة العربية الإسلامية ذات التاريخ المجيد، منطلقين من قوله تعالى في محكم كتابه العزيز «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» ●

المصادر

١. السعيد السيد ـ شلبي ـ المفهوم العلمي للتوثيق والتسجيل الميكروفلمي مع تطبيقات متنوعة ـ بغداد: المجلس الدولي للوثايق، ١٩٨٢ .ص ٢١ .
٢. عبد اللطيف أبو السعود ـ الانترنيت ـ القاهرة: مكتبة الأسرة، ١٩٩٧ ـ ص ١٠ـ ١٢ نبيل علي ـ العرب وعصر المعلومات ـ الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٤ ص ٢٨,
٣. نفس المصدر. ص ٢٨ ص ٤٤

حوار: محمد عبدالشافي القوصي

تُرى... هل يمكن أن نقصر «الأدب الإسلامي» على النتاج المكتوب بالعربية فقط...؟

وما الموقف إذاً تجاه أدب الشعوب الإسلامية غير العربية كلها؟! وهل ربط الأدب بالعقيدة يعد خروجاً عن طبيعة الأدب؟ وما مدى صحة القول إن العقيدة الإسلامية لا تشجع الأدب؟ وهل المضمون الإسلامي الجيد يمكن أن يشفع للضعف الفني أو الصياغة الهزيلة؟! وهل المجتمع الإسلامي المعاصر في حاجة إلى الأدب والفن - كما كان من قبل!!.

وكيف يمكن معالجة قضية «الجنس» في إطار الأدب الإسلامي؟... ثم ما موقفنا - الآن - من التراث الذي يخالف توجهاتنا ومبادئنا...؟!

كل هذه الأسئلة وغيرها، كانت تجول بخاطري منذ زمن بعيد، ولم أستطع الوقوف على جواب شاف، أو رأي أطمئن إليه... إلا بعدما - أكرمني الله - بلقاء العالم الكبير، والأديب الإسلامي، الناقد الدكتور عبدالباسط بدر، الأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الذي استطاع أن يضع النقاط على الحروف... بل استطاع أن يضع «قطار» الأدب على «قضبانه» الصحيحة، حتى تنتظم مسيرة الأدب الأصيل، ويستأنف الأدباء الأصلاء دورهم الريادي في خدمة القضايا الأدبية والثقافية... وهيا بنا إلى مفردات الحوار:

الأديب الإسلامي... والناقد الكبير د.عبدالباسط

اللغات الشرقية أنجبت أدباء وعباقرة الزمان

● د.عبدالباسط بدر... هناك من يرى أن نقصر الأدب الإسلامي على النتاج الأدبي المكتوب بالعربية فقط، وعلى الأدباء المسلمين من غير العرب أن يتعلموا اللغة العربية ويبدعوا فيها... فما رأيكم تجاه هذا الرأي...؟!.

- اللغة العربية هي المحضن الأول للأدب الإسلامي بعامة، بل التيار الأكبر من قبل ومن بعد، ولكن الإسلام محور حياة شعوب كثيرة تتكلم غير العربية في حياتها فتعبر عن نبض شعورها بلغة محلية أخرى كالتركية والفارسية والأردية والمالوية... إلخ، ويدخل الإسلام في نسيج تعبيرها، وهذه الشعوب تعد أضعافاً مضاعفة لما يعده المتحدثون بالعربية، ونحن وإن كنا نتمنى أن تصبح العربية لغتهم كافة، فإننا على أعتاب الأمنيات نعيش الواقع، ولابد أن نهتم به ونرصد ظواهره.

حضارة الغرب هزّت القيم والمفاهيم وقلبت أوضاعاً كثيرة وحملت حروباً لم تنقطع وشروراً ودماراً لا حدود له

واعتقد أن الإسلام الذي ملأ قلوب أدباء عباقرة في تلك الشعوب، جعلهم يبدعون أعمالاً أدبية إسلامية دعوية بديعة، أثرت في مجتمعاتهم أيما تأثير، وتجاوز بعضها حدود الإقليمية إلى آفاق العالمية الواسعة، وأصبح واحداً من معالم الأدب الذي تتحدث عنه البحوث والدراسات في شعوب عدة وبلغات مختلفة، أمثال محمد إقبال، ومحمد عاكف، ونجيب فاضل وغيرهم.

المهم أن الشعر الإسلامي الدعوي لدى الشعوب غير العربية، ليس نبتة طارئة في تلك الشعوب... بل له جذور عميقة عمق الإسلام فيها، والشعر الإسلامي المعاصر

واسع الآفاق، متعدد الروافد، يستمد من الإسلام عالميته، فينتشر معه حيثما انتشر، ويتجاوز حدود اللغات والأعراق والتقسيمات الجغرافية والسياسية، ليشكل واقعاً ويجسد جانباً كبيراً من جوانب التشابه - إن لم نقل التوحد بين المسلمين كافة في إبداعهم الأدبي، وفي البصمات الإيمانية العميقة التي تسكن دائماً وأبداً في ذلك الإبداع.

● ترى... هل ربط الأدب بالعقيدة يعد خروجاً عن طبيعة الأدب - باعتبار أن الأدب طابعه اللهو والعبث...؟!

- لا يمكن أن يكون ربط الأدب الذي ينتجه الأدباء المسلمون بالعقيدة أمراً يشكل خروجاً عن طبيعة الأدب، بل إنه يصحح مسار العلاقة بين الأدب والعقيدة، فيربطه بأصدق عقيدة، ويهيئ له أوسع مجال للتصور وأدقه وأكثره تلاؤماً مع الفطرة البشرية.

إن الأدب لابد أن يستند إلى معتقد، وأن يصدر عن تصور يكون خلف التعبير، وقد أدى الارتباط الخطأ وفساد التصور إلى زيادة قلق الإنسان وزيادة آلامه المضنية، فإذا أحسنا ووثقنا ربطه بالعقيدة الإسلامية صححنا مساره، وهيأنا له فرص إبداع عظيمة للغاية.

● لكن، هناك من يقول إن العقيدة الإسلامية لا تشجع الأدب...؟!

- هؤلاء هم الأدعياء... فالعقيدة الإسلامية متهمة عند المغرضين والمشككين بأنها لا تشجع الأدب لأنه يعتمد على الخيال، والخيال في فهم القاصرين نوع من الكذب لا يرضاه الدين... ولا شك أن هذه الاستنتاجات خطأ من ألفها إلى يائها، فالعقيدة الإسلامية تهيئ أرضاً خصبة للتجارب الأدبية، وتذكّي المشاعر وتكرّم الأديب، ولست في مجال الاحتجاج لهذه المقولة، لأن التاريخ الإسلامي محجة وشاهد لها، ويكفي أن أشير إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحرا»، و«إن من الشعر لحكمة»، وأن أشير إلى استماعه للشعر، بل استشهاده لبعضه، وتشجيعه لحسان بن ثابت - رضي الله عنه -، لذلك عندما تكون للمسلمين نظرية صريحة تعلن على الملأ موقف الإسلام من الأدب، وتبين مدى احتضانه له، فإنها تقطع دابر الشبهات وتنير الدروب أمام الذين لا يعلمون.

● من وجهة نظركم - هل المضمون الإسلامي الجيد يمكن أن يشفع للضعف الفني أو الصياغة الهزيلة للمبدع؟!

- الأدب الإسلامي يحافظ ويدعو إلى القيم الفنية في أعلى مستوياتها، ولو أن هناك نظرية للأدب الإسلامي يحتكم إليها في تقويم الأعمال الأدبية، فسوف يسقط

نظرية الأدب الإسلامي تكشف ضعفاء الموهبة والمتسكعين على أرصفة الأدب!!

ضعفاء الموهبة والقاصرون والمتسكعون على أرصفة الأدب، وتسقط الحصانة الموهومة عن الذين يخفون ضعفهم بالمضمون الإسلامي.

وهناك عدد غير قليل من ضعفاء الموهبة يلجأون إلى الموضوعات الإسلامية، وأن عدداً من طيبي السرائر يحسبون أن أي كلام عن قضية إسلامية يمكن أن يكون «أدباً» فيصنع هؤلاء وهؤلاء نماذج هزيلة تحسب على الأدب الإسلامي.

ولا شك أن الموضوعات التي عالجوها في نماذجهم هي من صلب موضوعات الأدب الإسلامي، تحرك مشاعر المسلم وتثير اهتمامه، ولكنها لم تستوف في معالجاتها الشروط الفنية التي ينبغي أن تتوافر في العمل الأدبي، لذلك تبقى في ميدان «الفكر» ويبقى لها جلالها وأثرها الكبير في نفس المسلم، ولا ندخلها في ميدان «الأدب»، لأن الفرق الأساسي بين «الفكر» و«الأدب» هو فرق الصياغة الفنية، ومن المؤذي لكل منهما أن نخلط بينهما ونتجاوز الأعراف والقواعد.

ولا يعيب الموضوع الإسلامي في شيء أن نعده «فكراً» ولا نعده «أدباً»، وعلى النقيض من ذلك، فإن تجاوز المقاييس الفنية والسكوت عن الصياغة الهزيلة سيهبط بالموضوع ويضيع قدراً كبيراً من قيمته وتأثيره.

لذا، لا يجوز على الإطلاق أن نتحرج من إخراج النماذج التي تشكو من الهزال وضعف الصياغة من ميدان الأدب، ولابد أن يستكمل العمل الأدبي أدواته الفنية.

● إلى أي مدى تصل خطورة الحضارة الغربية الطاغية وتأثيرها على مسيرة الثقافة والأدب في البلدان العربية والإسلامية؟!

- حضارة الغرب هزّت القيم والمفاهيم، وقلبت أوضاعاً كثيرة، وقد حملت حروباً لم تنقطع وشروراً ودماراً لا حدود له، وبالتالي فقد أثّرت على الإبداع الفكري والفني والأدبي وما يحمله من شحنات القلق والضياع والغربة، بل أصبح الأدب أداة مهمة من أدوات الغزو الفكري المكثف، والحملات التبشيرية، لقتل الشخصية الإسلامية ومحاصرة إسلامها في زوايا المسجد وعزله عن الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية، وقد نجحت الحضارة الغربية بالفعل في هذا كله، بل استطاعت أن تعمل على تطبيع الفرد المسلم بطابع المدنية الغربية، وملئه بقيمها وتصوراتها، وسلخ عقيدته، وتغيير ثقافته وآدابه وفنونه، وتحويلها إلى مسخ تقلد الآخرين!!.

● سعادة الناقد الكبير - هل يمكن القول: إن الأشكال أو القوالب الفنية الجديدة سواء في الشعر أو القصة والرواية - إحدى صور التأثر أو التبعية

للآخر؟!

- الأدب الحديث في بلادنا - بكل أجناسه - ازداد تأثراً بالمذاهب الأدبية الغربية منذ منتصف القرن العشرين الميلادي، وتحول بعضه على يد «المتغربين» إلى دعوات فاجرة وهجوم شرس على العقيدة الإسلامية وتراثها، فلم يقتصر التأثير على استعارة الأدوات الفنية فحسب، بل امتد إلى الخلفيات الفكرية والفلسفية التي تصدر عنها المذاهب الأدبية الغربية، وصدرت قصص ودواوين تحمل صورتها وتدعو إليها صراحة وضمناً.

كما توزع قسم من أدبنا خلف الأيديولوجيات الكثيرة المختلفة، ووجدت الماركسية قبل سقوطها أدباء يجسدون أفكارها، ويدعون من خلال أعمالهم الأدبية إلى الالتحاق بها، أمثال عبدالوهاب البياتي، والسياب، وعبدالرحمن الخميسي، وتوفيق زياد، وأحمد سليمان الأحمد... وغيرهم.

ووجدت الكتلة الغربية أبواقاً تدعو بقوة إلى اعتناق حضارتها وتقليد فنونها وآدابها، أمثال أدونيس، ويوسف الخال، وسعيد عقل، وغالي شكري، وجابر عصفور، وعبدالمعطي حجازي... بل إن النصرانية التي هُزمت في بلادها وعُزلت عن الحياة، دخلت بفضل الغزو الفكري إلى إنتاج عدد كبير من أدبائنا أمثال صلاح عبدالصبور، والفيتوري، ومحمود درويش... وقد خلف هذا التيار وذاك آثاراً كبيرة في الأدب المعاصر في مقدمها الرموز النصرانية المتفشية في الشعر الحديث، وقصص الإنجيل التي أصبحت مادة لعدد من الشعراء والقاصين.

ومما يزيد الطين بلة، ظهور أعمال أدبية تعبث بالقيم الخلقية الإسلامية، كما ظهر في الأدب العربي الحديث اتجاه نحو العبث بالمفاهيم الدينية العليا، والاستخفاف بمقام الألوهية!، وهكذا اختلطت الأصوات وتوزع قسم وافر من أدبنا المعاصر وراء المذاهب الأدبية الغربية، وحمل أدواتها الفنية من جهة، وقيمها وتصوراتها من جهة أخرى، فقد كثيراً من ملامح الشخصية العربية الإسلامية، وتحول إلى حربة تهاجم الإسلام والمسلمين بشكل سافر، وتطاول على المقدسات بوقاحة كبيرة.

● هل نحن في حاجة الآن إلى الأدب والفن كما كان من قبل، وبخاصة أننا نعيش في عصر التكنولوجيا الحديثة والفيضان الإعلامي؟!

- إن ما يعيشه المسلمون في العصر الحديث يلح عليهم - بشدة - في تأصيل الأدب والفن، لمحاربة الانحراف والمروق، والتصدي للهجوم على الإسلام والمسلمين، فالأدب هو الذي يبرز التفاعل العميق بين الإسلام والكلمة الجميلة المؤثرة، ويبني الشخصية الأدبية الإسلامية التي تحمي

الأدب العربي الحديث تحوَّل إلى حربة تهاجم الإسلام والمسلمين وتتطاول على المقدسات بوقاحة شديدة!

أدباءنا من اللهاث وراء الشرق والغرب.

وفي ظني أن الواقع الذي يعيشه المسلم يجعله أحوج من أي وقت مضى إلى الكيان الإسلامي المتكامل والشخصية الإسلامية المتميزة في بنيانها الفكري والاقتصادي والفني والأدبي.

لقد غدا أحد أدوات الغزو الفكري، ووظف في خدمة المبادئ الهدامة وحتى لكأن الزمان قد استدار كما كان أول أيام المجتمع الإسلامي في المدينة، عندما كان المشركون يرشقون المسلمين بالقصائد، وينالون فيها من عقيدتهم ورجالهم ونسائهم... أكاد أقول إن ما يعانيه المسلمون اليوم من الأدب والفن أشد مما عانوه من قبل، فالهجوم أشد وأعمق، والأسلحة تجاوزت الشعر إلى أجناس الأدب كلها.

وماذا علينا سوى التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم لنوقف تيار العفن والصديد... وكي ننقي ساحتنا الأدبية منه، وكي نقنع الناس بأن الأعمال الأدبية التي تنهش المسلمين في عقيدتهم هي غثاء مرفوض ولو بلغ أعلى درجة في الصياغة والتجويد!.

● كيف نتعامل مع التراث أو ما موقفنا منه؟ وبخاصة أن منه ما يخالف توجهاتنا ومبادئنا؟!

- نحن - دعاة الأدب الإسلامي - نعد التراث الأدبي كله من عصر الجاهلية إلى أعتاب العصر الحديث منجماً غنياً بالكنوز، نحتاج منه النصوص التي تتحقق فيها وصية عمر للمسلمين، فتتميز محاسن الشعر ومحاسن النثر، لتكون جزءاً من منهجنا التربوي.

فتراثنا الأدبي نشاط إبداعي يتضمن تجارب إنسانية مختلفة لمبعديها، في بيئاتهم الزمانية والمكانية، وتتصل بتجارب الإنسان في كل عصر، وتحمل سمات حياته، وقيمه المعنوية والجمالية، وإننا في تعاملنا معه ننطلق من ركائز ثابتة هي الاهتمام به والحرص عليه، والاستفادة منه في المحاور الثلاثة... محور المعرفة، ومحور الذوق، ومحور التربية، وفق متقضيات كل منها.

واعتقد أننا ننطلق في هذا الموقف من قاعدة إسلامية ثابتة، ومن تطبيق الأسلاف لها، ومن اقتناعنا الكامل بها، وهي قاعدة لا تفريط في تقدير التراث فتقدسه وتستسلم لكل ما جاء فيه استسلاماً كاملاً، ولا تفرط على شيء منه، لأننا في حاجة إليه في إحدى محاور التوظيف الثلاثة، وهذه المحاور تضع كل نص من التراث موضعه حتى ولو كان فيه شيء قليل من التجاوز.

وأرى أن هذا الموقف من التراث، هو الذي ينبغي أن يقفه دعاة الأدب الإسلامي ونقاده ومناصروه.

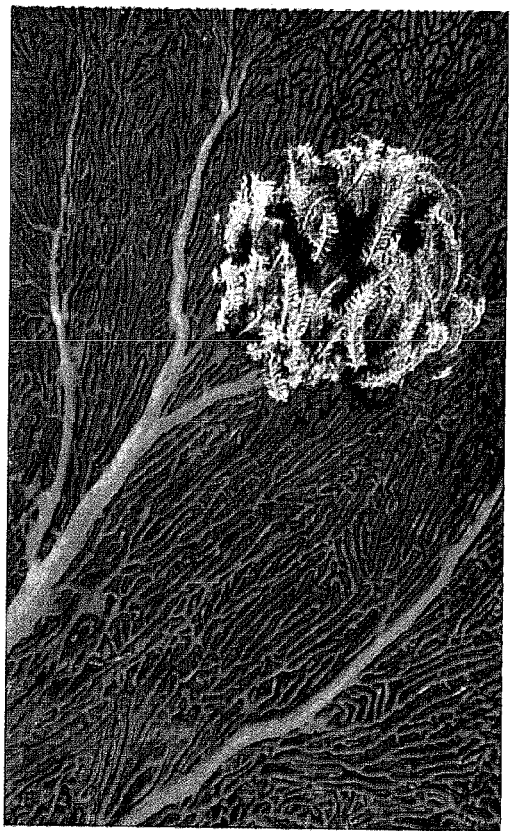

إبداع خالق في تنويع الكائنات الحية

بقلم: أ.د. عبدالراضي حسن المراغي
كلية العلوم - جامعة الأزهر

الكائنات الحية هي الموارد البيئية المتجددة، من حيوانات ونباتات، وكائنات حية دقيقة، خلقها المولى - عزَّ وجلَّ - كأحد دعائم النظم البيئية التي تعيش فيها البشرية. إن هذه المخلوقات خلقها الله تسبح بحمده في البر والبحر والجو، وهي ثروات تتوارثها الأجيال لمنفعة البشرية قال تعالى: (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) الحجر:١٩.

وقد خلق المولى عزَّ وجلَّ هذه المخلوقات كثيرة ومتنوعة منها الشائع ومنها النادر القليل العدد لمنفعة البشرية.

تنوع الحياة الفطرية

جذب تنوع الحياة الفطرية «أو ما يُسمى بالتنوع البيولوجي» في السنوات العشر الماضية، الانتباه لأهمية هذا التنوع في تحسين نوعية الحياة التي نعيش فيها، وذلك للمنافع الكثيرة التي تعود على البشرية والنظم البيئية التي نعيش فيها والعدد الهائل من أنواع الكائنات الحية والتي قضى عصر التكنولوجيا على جزء كبير منها، هذا الاندثار في عدد الأنواع، والذي يرجع إلى تزايد المناشط البشرية، أدى إلى زيادة التصحر، وقد تحقق الإنسان من أن انقراض واندثار التنوع البيولوجي يسبب آثاراً سلبية على نوعية الحياة التي نعيش فيها وعلى تحديث وتطور المجتمعات التي نحياها.

وكان الاعتقاد السائد حتى مطلع الثمانينيات أن عدد الكائنات الحية يصل إلى ثلاثة ملايين نوع «عرف العلماء نصفها ولم يتم تعريف النصف الآخر»، وقدر بعض علماء تصنيف الكائنات الحية المتحفظين عددها بأكثر من عشرة ملايين نوع، بينما قدّرها العلماء الأقل تحفظاً أنها فيما بين عشرين إلى ثمانين مليوناً من الأنواع، وأوضح علماء تصنيف الحيوان وعلماء تصنيف النباتات أنه توجد الكثير من الدلائل التي تدل على كثرة الأنواع الحيوانية والنباتية، ومن أمثلة ذلك: أن نصف عدد الأنواع المزهرة وجد في المناطق الاستوائية وخصوصاً في الغابات التي تتساقط عليها الأمطار فهي غنية بالأنواع الحيوانية والنباتية والكائنات الحية الدقيقة. وفي المناطق الحارة يوجد عدد كبير من الأنواع محصورة في مساحات محدودة جداً وعلى سبيل المثال ربما في هكتار واحد (الهكتار = ٢,٥ فدان) ففي أندونيسيا، تم حصر وتسجيل ٧٠٠ نوع نباتي، وفي منطقة الأمازون تم حصر وتسجيل ٥٠٠ نوع مختلف من الأشجار محصورة في مساحة هكتار واحد من الغابات، وبالنسبة إلى تنوع الأنواع الحيوانية والحشرية، فقد تم تسجيل ٤٣ نوعاً من النمل تتبع ٢٦ جنساً على شجرة واحدة.

انقراض الأنواع

والدليل على انقراض واندثار الأنواع هو فقدان مليون أكر (الأكر = ٤ آلاف متر)، من الغابات المطرة كل عام. ومنذ مطلع القرن العشرين، فقدت الأنظمة البيئية نصف الغابات الاستوائية في العالم، وليس من المستغرب أن بعض الغابات التي فقدت تتبع الدول النامية، ما أدى إلى مزيد من التصحر، الذي أدى بدورة إلى انقراض بين ٥٪ إلى ١٠٪ من الأنواع الحيوانية والنباتية. ومن المعتقد أن نحو ٢٧ ألف نوع تفقد كل

عام من الغابات الاستوائية المطرة نتيجة لقطع الأشجار والتصحر، وقد قدَّر العلماء أن نتائج التصحر قد تسببت في فقدان ١,٥٪ من أنواع الكائنات الحية كل عام. ولو استمر هذا الانقراض والاندثار للحياة الفطرية على هذا النمط فإن ملايين الأنواع ستفقد.

عواقب انقراض الأنواع على صحة الإنسان

يهدد انقراض واندثار الأنواع وانخفاض تنوع الحياة الفطرية معيشة الإنسان والنظم البيئية التي يعيش فيها، إن فقد الأنواع يقلل من فرص علاج كثير من الأمراض كما يقلل من اكتشاف الكثير من أنواع الأدوية المستخلصة من المنتجات الطبيعية من النباتات والحيوانات ولأن كثيراً من النباتات الطبية له أهمية كبيرة في صناعة الدواء.

ومن ناحية أخرى فإن كثيراً من الأنواع الحيوانية والنباتية والكائنات الحية الدقيقة توفر موارد وراثية لإنتاج محاصيل زراعية متنوعة وذات إنتاجية مرتفعة، ومقاومة عالية للحشرات وللأمراض وللأحوال الجوية.

وأثبتت البحوث أن كثيراً من خصائص الحيوانات الفسيولوجية (وظائف الأعضاء) والبيوكيمياوية والميكانيكية متشابه، وعلى أساس ذلك يمكن استخدام الأنواع الحيوانية المختلفة كنماذج تساعد على فهم الوظائف الفسيولوجية والبيوكيمياوية للإنسان وفهم كثير من الأمراض التي يتعرض إليها.

وبعض الأنواع الحيوانية التي تعرضت حديثاً لأخطار الانقراض والاندثار أثبتت البحوث العلمية أن لها نموذجاً طبياً مهماً يوفر نافذة عظيمة لفهم فسيولوجية (وظائف الأعضاء) والكيمياء الحيوية للإنسان ويؤدي ذلك إلى علاجات ناجحة لبعض الأمراض التي ليس لها علاج حتى الآن، ومن أمثلة النماذج الطبية التي طورت من بعض الأنواع الحيوانية والتي ألقت البحوث العلمية الضوء عليها: اكتشف العلماء في السبعينيات أن بعض أنواع الضفادع التي تعيش في الغابات الاستوائية المطرة في وسط وجنوب أميركا تنتج مواد قلوية سامة من مركب نيتروجيني حلقي يجعل هذه الضفادع السهمية السامة ذات أهمية طبية كبيرة لأن هذه المادة القلوية السامة لها أهمية علمية كأداة لدراسة وظيفة الوحدات الأساسية لأغشية الخلايا من وجهة النظر الفسيولوجية العصبية.

مثال آخر لنموذج طبي علاجي: يتمثل في أسماك القرش القليلة العدد (نظراً لانقراض عدد من أنواعها) فالجهاز المناعي لبعض أنواعها قوى جداً خاصة للتخلص من الأورام السرطانية والعدوى. وقد لاحظ العلماء أن الأورام الناتجة من المواد المسرطنة المعروفة لا تحدث أي استجابة في هذه الأنواع من سمك القرش وتحتوي بعض أنواع أسماك القرش على مواد توجد في غضاريفها تمنع نمو هذه الأورام، حيث إنها تبطئ من نمو الأوعية الدموية الجديدة المنتجة لتغذية هذه الأورام ما يؤدي إلى القضاء عليها. وذلك يجعلنا نتساءل: هل كان يمكن للعلماء اكتشاف كيفية عمل الأجهزة المناعية لسمك القرش لمنع نمو هذه الأورام لو انقرضت أنواع سمك القرش.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد تم عزل مركب لأحد الأحماض الأمينية من أنسجة أحد أنواع كلاب السمك القرشية. هذا المركَّب أوضح نشاطاً وقدرة معملية عالية لمقاومة أنواع مختلفة من البكتيريا والفطريات والطفيليات، كما أدى إلى احتمالات مبهرة للحصول على مضادات حيوية جديدة ضد العدوى بالكائنات الحية الدقيقة والطفيليات التي أصبح كثير منها يقاوم أنواعاً من الأدوية والعلاجات المستعملة حالياً. لاشك إن لانقراض واندثار، وفقد الأنواع الحيوانية والنباتية سيكون له آثار سلبية على استعمالات الأدوية والعلاجات التي يمكن استخلاصها من تلك الأنواع المعرضة لأخطار الاندثار.

تنوع الحياة الفطرية لصالح البشرية

١ ـ تعتبر الأنواع الحيوانية والمتنوعة مصدراً مهماً من مصادر غذاء الإنسان الذي يتم هضمه وتمثيله وإنتاجه للطاقة التي تولد الدفء في جسم الإنسان، بالإضافة إلى منافع كثيرة أخرى مثل استخدامها في حرث التربة، واستخدام مخلفاتها في تسميد الأرض، قال تعالى: (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) النحل:٥.

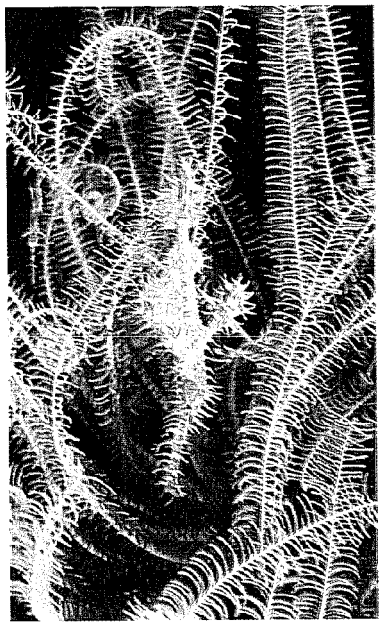

٢ ـ استخدم الإنسان الأنواع المختلفة كوسائل لنقلة وحمل أثقاله، وبخاصة في البيئات الصعبة الوعرة، مثل استخدام الجمال في البيئة الصحراوية، والأماكن التي لا تستطيع وسائل النقل الأخرى الوصول إليها قال تعالى: (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لاتعلمون) النحل: ٧ ـ ٨.

٣ ـ استخدم الإنسان جلود الأنواع الحيوانية المختلفة وأصوافها وأوبارها وأشعارها في صناعة الأثاث وفي ملبسه وصنع الأحذية وأدوات الزينة قال تعالى: (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين) النحل:٨٠.

٤ ـ خلق المولى عزَّ وجلَّ الأنواع الحيوانية المختلفة، وما تمتاز به من جمال وروعة وقوة تحمل وإبداع وجعلها مجالاً واسعاً ورحباً للتفكير في عظمة خلقه وقدرته قال تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت) الغاشية:١٧، (ولكم فيها جَمَالٌ حين تريحون وحين تسرحون) النحل:٦ ●

بقلم: د.كمال أبو الحمد

الورم ماهي أسبابها.. وعلاجها؟

● شكل (٢): ورم خبيث بالأنف والجيوب الأنفية.

الورم هو كل ما نشأ من أنسجة غير طبيعية ليس لها وظيفة، بل قد تعطل وظيفة قائمة، بالفعل كما أنها تقوم باستهلاك كمية وافرة من غذاء المريض دون فائدة تعود عليه.

● شكل (١): ورم حميد بالأنف.

والورم نوعان: الحميد والخبيث.

الورم الحميد هو الورم الذي يظل مكانه ولايؤثر على الأنسجة المجاورة، وإذا استأصل لا يظهر مرة ثانية. (شكل ١)

أما الورم الخبيث فهو ذلك الورم الذي ينتشر بخلاياه في الأنسجة المجاورة كما ينتشر عن طريق الأوعية الدموية والليمفاوية إلى الأعضاء الأخرى من الجسم كما أنه إذا استأصل قد يظهر مرة ثانية. (شكل ٢)

ولايمكن الجزم بنوع الورم إلا بعد رؤية خلاياه تحت الميكروسكوب، حيث إن خلايا الورم الحميد تشبه بالتمام خلايا الأنسجة التي نشأت منها بينما خلايا الورم الخبيث تختلف في حجمها وشكلها وتنسيقها فيما بينها كما أن النواة مليئة بمادة «د.ن.أ». وأن نسبة النواة إلى السيتوبلازم قد تصل إلى ١ - ١ بدلاً من ١ - ٦، كما أن الخلايا تفتقد خاصية التنسيق في الصفوف، فنجد مجموعات من الخلايا تنمو في وضع غير منسق مما يظهر الخلايا الظهارية في صورة غير منتظمة. (شكل ٦)

إذاً ما أسباب الأورام الخبيثة؟

لايوجد سبب واضح لظهور الأورام الخبيثة، إنما هناك أسباب متهمة فقد يتعرض لها شخص ما كثيراً ولاتسبب له شيئاً وقد يتعرض لها شخص آخر، وتسبب له سرطاناً،

كما أن الأسباب تختلف باختلاف نوعية الورم ومكانه، وهذه نبذة عن أهم هذه الأسباب:

١ ـ الكحول والتدخين: المواد الهيدوركربونية الموجودة في الدخان قد تسبب سرطان الرئة والحنجرة والفم، والكحول قد يسبب سرطان الفم والمريء.

٢ ـ الأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية: التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة قد تسبب سرطان الجلد، والتعرض بكثرة للأشعة السينية قد يسبب سرطان العظم والجلد.

٣ ـ التلوث البيئي والصناعي: عمال مصانع الصبغة والمطاط قد يصابون بسرطان المثانة البولية لتعرضهم للروائح الأمينية والنجارون قد يصابون بسرطان الأنف والجيوب الأنفية لتعرضهم لنشارة الأخشاب.

٤ ـ بعض الأدوية: مثل حبوب منع الحمل إذا أخذتها الحامل وهي لا تدري أنها حامل قد تسبب سرطان المهبل للطفل.

٥ ـ التعرض لبعض الفيروسات والبكتيريا: مثل فيروس «إيبشتن بار» قد يسبب سرطان البلعوم الأنفي وفيروس الالتهاب الكبدي والوبائي (ب) قد يسبب سرطان الكبد ومثل «بكتريا الهيلوكوباكتر» قد تسبب ليمفوما المعدة وسرطان المعدة.

٦ ـ التغذية:: نقص فيتامين (أ) وفيتامين (ج) وعنصر الحديد قد تسبب سرطان

● شكل (١٢): ترقيع مكان استئصال الجيب الأنفي الأيسر وتركيب عين صناعية

● شكل (١٠) ورم بالجيب الأنفي الأيمن

البلعوم الحنجري كما أن زيادة أكل الدهون قد يسبب سرطان الثدي والقولون.

٧ ـ الزنى وعدم الحمل أو معاشرة أكثر من رجل جنسياً قد يسبب سرطان عنق الرحم وعدم الحمل قد يسبب سرطان الرحم.

٨ ـ عدم الختان عند الذكور: قد يسبب سرطان رأس القضيب.

٩ ـ الوراثة والجينات: وربما نجد زيادة حدوث سرطان القولون والمستقيم في بعض العائلات لوجود ارتباط جيني. كما هو في حدوث سرطان الغدد اللبنية بالثدي عند بعض

● شكل (١١): مكان الورم بعد استئصاله مع العين لوقوعها في حدود الورم

الأسر.

كما أنه وجد لكثير من السرطانات أساس جيني ينتج من تفاعل جينات مختلفة مع بعضها بعضاً في تسلسل جيني وهذه الجينات هي الجينات المحفزة للنمو، وهناك الجينات المثبطة للنمو، والجينات المنظمة لموت الخلايا والجينات المسؤولة عن التئام (د.ن.أ) والجينات المسببة للسرطان والتغير في تركيبة الكروموسومات.

أثار الورم على المريض

يختلف تأثير الورم على الجسم باختلاف

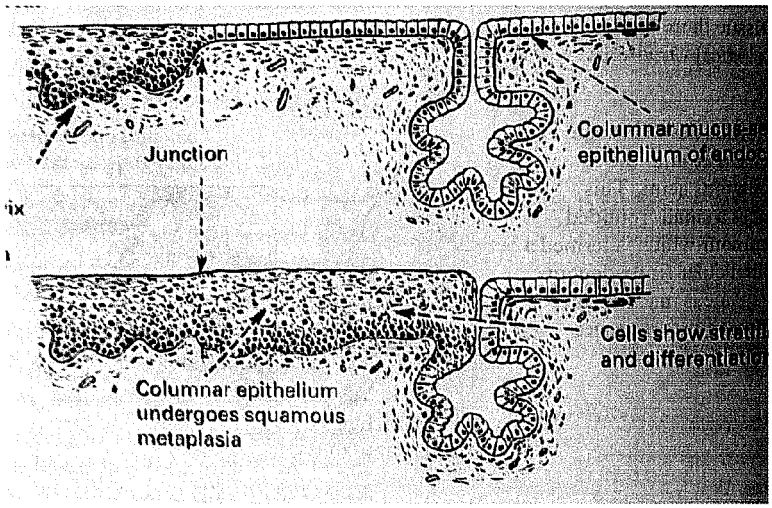

● شكل (٣): الصورة العلوية لخلايا عادية.

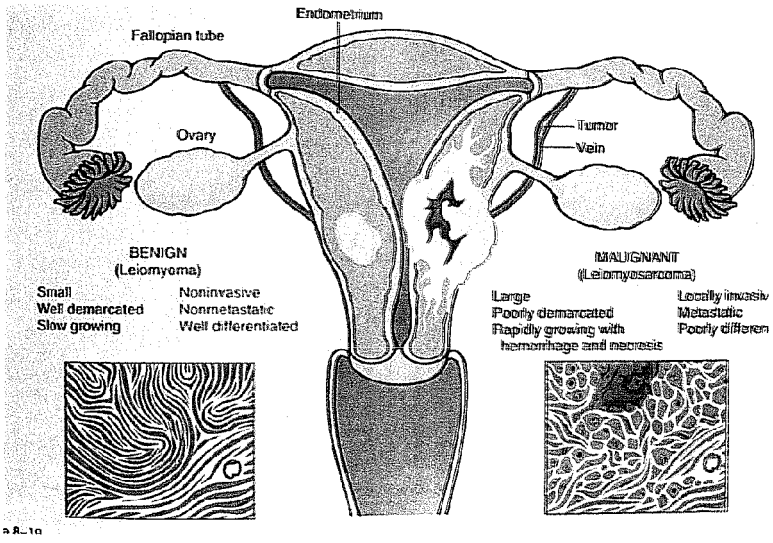

● شكل (٧): ورم حميد بالناحية اليمنى من الرحم وورم خبيث بالناحية اليسرى من الرحم وتحتهما التحليل المجهري

المكان ونوعية الورم، ولكن هناك أعراضاً متشابهة لهذه الأورام مثل: نقص الوزن المفاجئ والسريع والأنيميا الحادة وضعف الشهية للأكل وارتفاع درجة الحرارة والهزال الشديد بالجسم.

١ ـ تأثير على العضو الذي نشأ منه: فنجد أورام الأنف تسبب انسداداً بالأنف ونزيفاً من الأنف وأورام الحنجرة تسبب بحة الصوت واختناق النفس وأورام البلعوم والمريء تسبب صعوبة بالبلع.

٢ ـ تأثيرات هرمونية: مثل أورام الغدة الدرقية قد تسبب زيادة في نسبة الكالسيوم بالجسم.

٣ ـ قد تحدث به قرح فتنزف وتتكون به بؤر صديدية.

٤ ـ قد ينفجر أو يحدث به اسكيميا.

٥ ـ قد يرسل بخلاياه إلى أعضاء مهمة بالجسم فيتكون بها أورام فتدمرها وتعطل وظيفتها كما في الكبد والرئة والمخ، وهي أعضاء أساسية مما يعجل بموت المريض.

كيفية تشخيص الورم الخبيث

بعد سماع شكوى المريض ورؤية أعراضه، وهي تختلف باختلاف المكان، كما ذكر آنفاً يحدد مكان الورم بالأشعة السينية أو المقطعية أو التلفازية أو بالمنظار، ثم تؤخذ عينة نسيجية من الورم، إما بجفت قاطع أو بإبرة رفيعة، وتحلل تحت المجهر لرؤية الخلايا السرطانية كما أنه يوجد ما يسمى بدلائل الأورام وهي إفرازات للخلايا السرطانية وتجرى في الدم فمن خلال أخذ عينة دموية وتحليلها يمكن تشخيص السرطان قبل ظهور أعراضه، ويمكن متابعة المريض لمعرفة مدى تجاوبه للعلاج كما يمكن متابعة المريض للكشف عن عودة ظهور الورم مبكراً، مثل مادة «الألفا فيتو بروتين» في حالات سرطان الكبد ومادة «الكارسينو امبريونك» في حالات سرطان الجهاز الهضمي.

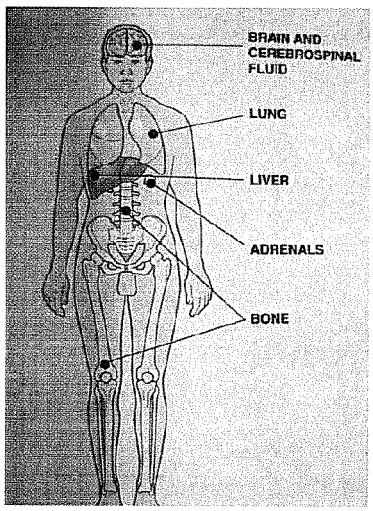

● شكل (٨) انتشار الورم إلى أورام المخ وبالرئة وبالكبد وبالعظام

وفي الأشكال الموضحة هنا ما يقرِّب المعرفة عن الأورام ففي الشكل (٣): الصورة العلوية توضح الخلايا العادية في ترتيبها وتنسيقها ، بينما في الصورة السفلى نرى كيف بدأت هذه الخلايا تتكاثر وتزداد في العدد والصفوف، ولكن لم تفقد الترتيب والتنسيق بينها وهي مرحلة مبكرة من تحولها إلى ورم ولكنها مازالت حميدة.

وفي الشكل (٤): نرى في الصورة العلوية كيف اختلفت الخلايا في التنسيق وظهرت خلايا ذات نواة كبيرة الحجم وفي مراحل انقسام خلوي مختلفة وهي مرحلة متأخرة في تحولها إلى ورم ولكنها مازالت حميدة وفي الصورة السفلى أن كل الخلايا اختلفت في حجم النواة وغير منتظمة على الإطلاق فيما عدا الصف القاعدي مازال محافظاً على تماسكه، وهنا قد تحولت إلى ورم خبيث ولكنه موضعي ولايمكنه الانتشار لبعده عن الأوعية.

وفي الشكل (٥): نجد أن الصف القاعدي قد تدمر ونفذت من خلاله الخلايا إلى الطبقات الداخلية من الأنسجة وقد تحولت إلى ورم خبيث قد ينتشر.

وفي الشكل (٦): صورة تحت الميكروسكوب للخلايا السرطانية بنوايا كبيرة الحجم وفي مراحل مختلفة من الانقسام الخلوي وهي صورة لعينة أخذت من ورم للتأكد من إثبات أو خلوها من الخلايا السرطانية.

● شكل (٦): عينة ورم خبيث تحت المجهر وبه خلايا سرطانية

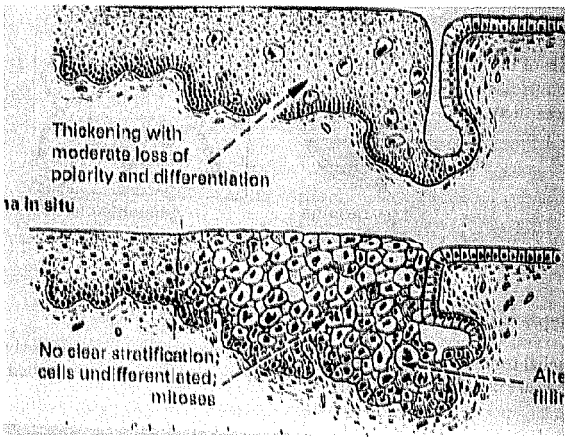

● شكل (٤): الصورة العلوية مرحلة متأخرة من التحول إلى ورم ولكنها مازالت حميدة

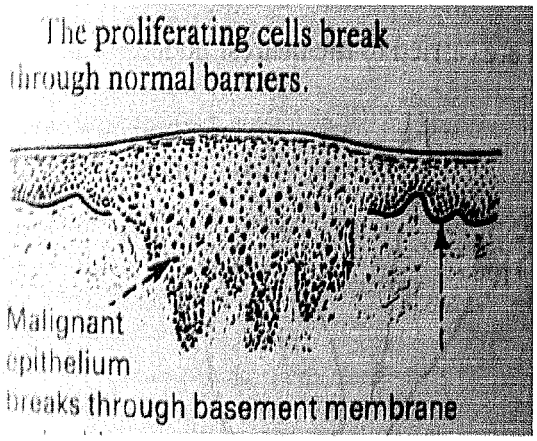

● شكل (٥): تحولت إلى ورم خبيث وممكن انتشاره

والشكل (٧): صورة للرحم وبه ورم حميد في الناحية اليمنى وكيف أنها محاطة بجدار محدد يفصل بينها وبين جدار الرحم وتحتها صورة لتحليل الأنسجة وتظهر الخلايا عادية ومتناسقة ونواتها صغيرة، أما في الناحية اليسرى فهناك ورم خبيث وكيف أن جدارها غير محدد ومتفرع داخل جدار الرحم وبرزت داخل تجاويف الرحم وتظهر أسفلها صورة للخلايا السرطانية وكيف أنها غير منتظمة.

ويظهر في الشكل (٨): كيف أن في الحالات المتأخرة يرسل السرطان خلاياه عن طريق الأوعية الدموية والليمفاوية لمختلف أعضاء الجسم مما يبدأ معه انتشار المرض في سائر الجسد.

وفي الشكل (٩): تظهر النسب المختلفة لانتشار الأمراض الخبيثة في الجسم في كل من الرجل والمرأة فالسرطان يشكل السبب الثاني للوفيات بعد أمراض القلب في العالم، حيث يشكل نسبة ٢٣٪ من الوفيات فعند الرجل يشكل سرطان البروستاتا ٣٠٪ وسرطان الرئة ٣٤٪ وسرطان القولون ١٠٪ وسرطان الجهاز البولي ١٠٪ واللوكيميا والليمفوما ٨٪ وسرطان الجلد ٤٪ وسرطان الفم ٣٪ وسرطان المعدة ٢٪ وسرطان البنكرياس ٢٪ وبقية النسب موزعة على بقية أعضاء الجسم.

وفي المرأة نجد أن سرطان الثدي يشكل ٣٠٪ وسرطان الرئة ١٤٪ «هذه النسبة زادت عن نسبة سرطان الثدي في بعض الدول لزيادة نسبة السيدات المدخنات» وسرطان القولون ١١٪ وسرطان الرحم ٨٪ واللوكيميا والليمفوما ٧٪ وسرطان الجهاز البولي ٥٪ وسرطان المبيض ٤٪ وسرطان الجلد ٣٪ وسرطان البنكرياس ٢٪.

أما كيفية العلاج

فالورم الحميد إما أن يترك دون تدخل إذا كان صغيراً وإما أن يستأصل إذا كان كبيراً أو أثّر على العضو المجاور كما أنه لا يظهر بعد استئصاله.

والورم الخبيث إذا اكتشف في مرحلة مبكرة دون أن يبعث بخلاياه إلى بقية أعضاء الجسم فإنه يستأصل جراحياً مع جزء من الأنسجة المحيطة للتأكد من استئصال كل الورم كما يستأصل الغدد الليمفاوية للمكان نفسه أو يعالج بالأشعة إذا كان استئصال هذا الورم يؤثر على وظيفة هذا العضو إذا كانت نتائجها مرضية كما في أورام الحنجرة للحفاظ على النطق.

أما إذا كان الورم لم ينتشر وكان في مكان لا يمكن الاستغناء عنه كأورام البلعوم الأنفي فيأخذ المريض جلسات أشعة لقتل هذه الخلايا السرطانية.

وهناك بعض السرطانات التي تعالج بالعلاج الكيماوي مثل الليمفوما واللوكيميا وهي مواد تقوم بقتل الخلايا السرطانية.

أما في حال انتشار الورم فهنا يكون العلاج لتخفيف الآلام ولتقليل حجم الورم وليس للشفاء وهناك أبحاث لكيفية علاج الأورام الخبيثة بالجينات، بل واكتشافها قبل ظهورها وهو الأمل الكبير للقضاء على هذا المرض العضال.

ففي الشكل (١٠): صورة لورم خبيث بالجيب الأنفي الأيمن ومحدد بالقلم الجزء الواجب استئصاله وبالشكل (١١): مكان الورم بعد استئصاله بالعين، وبالشكل (١٢): الجيب الأنفي الأيسر والعين قد استأصلت وتم ترقيع مكانها بجلد من مكان آخر من الجسم كما أن العين اليسرى عين صناعية.

ومن هذه العجالة يمكن أخذ فكرة مبسطة عن الأورام الحميدة والخبيثة وكيفية علاجها وقانا الله شرها ●

بقلم: عبدالستار خليف

الكأس والشراب

دعاه أحد أصدقائه لحضور إحدى الحفلات الساهرة العامرة بأطيب المأكولات وأشهر المشروبات التي لم يتذوقها طوال حياته قط... حتى شارف على الخمسين من العمر.

في القاعة الواسعة العريضة، وقف مشدوهاً، شارداً، حائراً، زائغ النظرات... أضواء الحفل البراقة واللامعة، سلبت عينيه. والمأكولات الطيبة وصلت رائحتها القوية إلى فتحتي أنفه، وتسربت إلى معدته من قبل أن يلمسها بأطراف أصابعه... هو لم يكن متعوداً على هذه الحفلات التي تعج بالمدعوين وتصخب بالموسيقا والرقص والغناء الذي يطرق أذنيه بقوة وشدة، فاتخذ ركناً قصياً هادئاً، بعض الشيء.

في مجلسه هذا، وجد الكأس أمامه زاهية، لامعة... تترقرق، بما فيها من شراب وفقاقيع متناهية في الصغر، تتصاعد من قعر الكأس الممتلئة إلى أعلى. نظر فيها مرة أولى وثانية وثالثة فنالت إعجابه، وظل يتأملها... مد أنامله حيث لمس النتوءات البارزة فيها، وجدها ناعمة ملساء وباردة وتغري بالشراب، طوَّق بأصابعه عنق الكأس الرفيعة، أحسَّ بنشوى غريبة للمرة الأولى، يقبض على كأس جميلة ورائعة ومملوءة بالمشروب ذي الرائحة القوية النفاذة التي تصل إلى أنفه... رفعها، وقرَّب حافة الكأس من فمه، حاول أن يتذوق ما بها، وأن يستنشق تلك الرائحة التي لم يجربها من قبل، ورفع الكأس قليلاً، رويداً رويداً... وسكب جرعة واحدة في جوفه. اشتعل صدره ناراً، شيء يكوي في داخله. سعل بشدة وكتم السعال وحبس الاستفراغ، وظل صامتاً حتى هدأ، عاود الكرة من جديد، وشرب الكأس حتى الثمالة!!.

وكانت هي البداية... تبدل وتغير وتحول إلى إنسان آخر، لا يفكر في جمال الكأس بقدر ما يفكر بما فيها من شراب يريحه من همومه ومتاعبه حسب ادعائه، وأصبح وأضحى لا صديق له سوى الكأس والشراب، وأنفق كل ما يملك وباع المتاع والأملاك، وكل شيء عزيز لديه... تركه وأهمله ونسيه. وأصبح ليله نهاراً يقضيه ساهراً مع كأسه التي يعتز بها ولا يسير أو يتحرك أو يخرج إلا وهذه الكأس معه.

وذات مساء... عاد مترنحاً إلى بيته ورذاذ المطر يتساقط، وأضواء المركبات تأتي ضعيفة من بعيد... زلت قدمه في إحدى برك المياه المتجمعة من المطر، فسقط على أسفلت الشارع بلا حراك.

عندما حملوه إلى مشرحة المجهولين المنسيين لحفظه في مادة «الفورمالين» كانت دهشة الأطباء حين وجدوه مازال مطبقاً بيده اليمنى على عنق كأس تحطمت عندما سقط... سقط الرجل بلا أنيس أو رفيق له أو أحد يشيعه أو يعرفه أو يسأل عنه... فلقد شغلته هذه الكأس الجميلة وما بها من شراب، عن كل شيء حوله... حتى مات مجهولاً... لا يجد من يبكي عليه أو يذكره ولو بكلمة واحد!!.

الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami
العدد (431) رجب 1422هـ

الأسرة

الأسرة ومسؤولية نشر القيم

أبعاد اقتصادية أسرية

الزواج المبكر... نعمة أم نقمة؟

الأسرة في مرحلة القدوة

صفحات من مذكرات مطلقة

العربة والحصان

الزواج المبكر... نعمة أم نقمة؟

بقلم: بسمة عزوزي
كلية الآداب - فاس

من المؤسف حقاً أن يكون بيننا - معشر المسلمين - من لا يزال ينادي بتعديل قوانين الأحوال الشخصية من أجل تأخير سن زواج الفتيات، ولولا ضغط الاتفاقية الدولية المتعلقة بحقوق الطفل التي تنص على ذلك لوجدنا من رموز التيارات النسائية من ينادين برفع سن الزواج إلى ما فوق ذلك.

إن النداءات المتعالية من هنا وهناك للمطالبة بتأخير سن الزواج ترى في تبكير الزواج عملاً غير صالح وضرباً من التغرير بالمراهقين والمراهقات، إنها ترى - وبئس الرأي - أن الفتى والفتاة ينبغي ألا يلج مؤسسة الزواج قبل التزود الكافي من التجارب والعلاقات العاطفية التي تسمح لكل طرف بالتعرف أكثر إلى الطرف الآخر.

ومن المؤلم أيضاً أن يكون مثل هذا الرأي سائداً ومقبولاً في كثير من أوساط مجتمعاتنا في ظل سيطرة الطابع الغربي على الحياة العربية العامة، وإذا كنا لا نهدف إلى تحديد سن معين للزواج فإن الذي نرمي إليه هو ألا يكون هنالك تشجيع وتحريض على تأخير سن الزواج لمن وجد نفسه مضطراً للزواج مبكراً، وإلا فإن تطور المجتمعات العربية والاتجاه السائد نحو مساعدة الأبناء والبنات على تحقيق الاستقلال الاقتصادي كل ذلك يدفع حتماً إلى تأخر سن الزواج، لكن على حساب ضغوط نفسية واجتماعية يحسها كل من سعى من الشباب والشابات إلى العيش في كنف آداب الإسلام وتعاليمه.

من جهة أخرى ينبغي ألا يغرب عن البال أن المجتمعات القروية والريفية في البلاد العربية، التي هي أعلى نسبة من المجتمعات الحضرية من حيث السكان، يحكمها واقع خاص يفرض بشكل طبيعي أن يكون الزواج المبكر هو السائد، فانتشار الأمية وانخفاض نسبة الدراسة وانعدام التعليم الجامعي، يعد أبرز عوامل تأخير سن الزواج، كل ذلك يدفع بقوة إلى أن يشكل التبكير في الزواج في المجتمعات ضرورة ملحّة وواقعاً لا يرتفع. أما في المجتمعات الحضرية، وأمام تزايد دعوات الإباحية والانعتاق من القيم الأخلاقية النبيلة والخروج عن التقاليد والعادات الفطرية لا يملك المرء

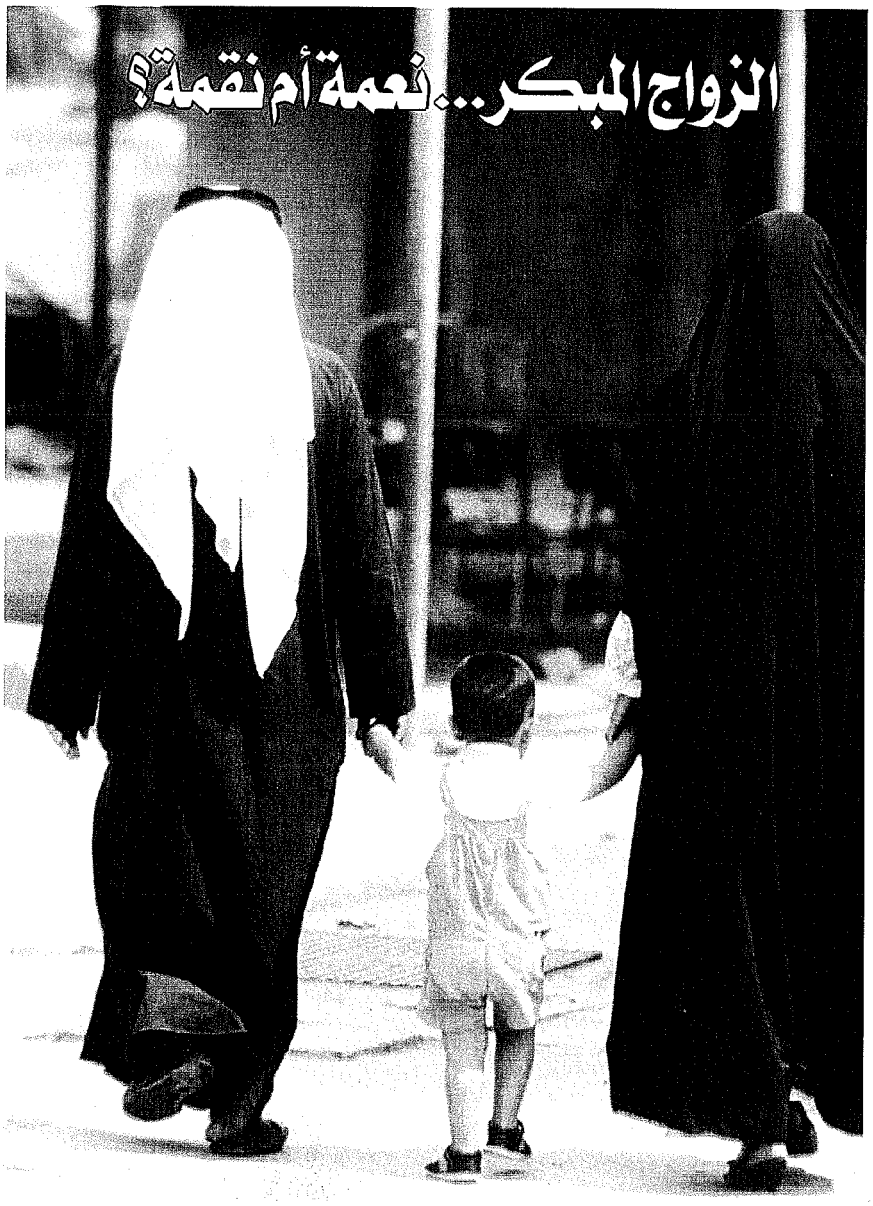

لولا ضغط الاتفاقية الدولية لوجدنا من رموز التيارات النسائية من ينادين برفع سن الزواج

إلا أن يقف مشدوهاً أمام واقع مهول من نسبة ارتفاع سن الزواج الذي أضحى معدله لا يقل عن الثلاثين سنة.

والمؤلم في الأمر ليس هو عدم التبكير في الزواج، كما يدعو إليه الإسلام والفطرة السليمة، ولكن المؤلم هو فيما قد يصاحب ذلك التأخير من مفاسد ومآس أخلاقية تتجلى على وجه الخصوص في إطلاق عنان الغرائز حيث تتزاحم وتتعارك في غفلة تامة عن آداب الإسلام وتعاليمه، وبذلك يكون التأخير في الزواج لمن كان قادراً عليه مفسدة عظيمة للفرد والمجتمع، ولا ننكر بهذا الصدد إسهام كثير من الآباء وأولياء الأمور في تأخير سن زواج أبنائهم وبناتهم تحت طائلة دعاوى واهية ومتهافتة لا تصمد أمام التوجيهات الإسلامية الدالة على فضل الزواج المبكر، ولقد حرصت الشريعة الإسلامية على تزويج كل من ليس له زوج، وهو ما عبَّر عنه القرآن بالأيامى «جمع أيِّم» في قوله تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) النور:٣٢، فالله تعالى يعد كل من أقدم على الزواج بقصد التعفف عن الحرام بأن يغنيه من فضله ويوسِّع عليه رزقه. وفي هذا تشجيع واضح على التبكير في الزواج ومحاربة العزوبة التي تشكل عدواناً صارخاً على سلامة المجتمع الإسلامي من الآفات والمفاسد الأخلاقية، أما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حض الشباب على الزواج المبكر قائلاً: «يا معشر الشباب... من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»، وفي هذا نصيحة للشباب بالزواج لمجرد توافر وحصول القدرة على القيام بأعبائه تطهيراً لهم من هواجس المراهقة وإغراءات الغرائز التي تسهم دون شك في اختلال منهج الفطرة السليمة واضطراب موازين النفس وتوتر تفاعلاتها.

وهكذا يبدو بجلاء لكل ذي فطرة سليمة وحسٍّ طبيعي وضمير حي أن الزواج المبكر لمن اضطر إليه ووجد في نفسه القدرة على ولوج مؤسسته يعتبر تحصيناً للنفوس وتطهيراً لها من المشكلات والاضطرابات النفسية المرتبطة بالهواجس الغريزية ومعوقات العفة والطهارة، ولا شك أن من وفقه الله إلى التبكير في الزواج يحس بنعمة التحصن من مُهيجات الغرائز الكامنة التي تدفع من دون شك من لم يستطع التغلب عليها، إلى الوقوع في مآس وفضائح أخلاقية عمل الإسلام بحكمة وتبصر على إيجاد السبل والحلول لتفاديها ومقاومتها.

وهكذا يمكن القول: إن الزواج المبكر نعمة جليلة ومنحة عظيمة لا يُقدر قدرها إلا من وقع في أسر الزواج المتأخر وتبيَّن له حجم المعاناة النفسية وضغوط الغرائز الكامنة التي تجعل الشباب ذكوراً وإناثاً، يواجهونها بحدة وقوة كلما تقدم بهم سن الزواج وتأخر الولوج إلى عُشِّ الزوجية ●

صفحات من مذكرات مطلقة بقلم: إيمان القدومي

العربة والحصان

السبت ٨/١٧:
قلت له في غضب: حسناً، سوف أنهي مشكلاتي كلها دفعة واحدة، طلقني، وكان لي ما أردت.

الأحد ٩/١٢:
قلت لصديقتي المقرَّبة، هل تعرفين ما شعوري الآن، إنه شعور حصان ظل يجر عربة تزداد ثقلاً في أرض وعرة، وأخيراً قال تعبت لم أعد احتمل المزيد، وعندما فك نفسه من رباطها شعر بالراحة والحرية.

الخميس ١١/٢٤
في عيادة طبيب الأسنان انتابني القلق لتأخر الوقت بي، همست في أذني الممرضة لماذا لا تتصلين بالأستاذ ليصحبك إلى البيت كالعادة؟

الاثنين ١٢/٨
لم تعد ابنتي الكبرى تجتهد في استذكارها كعادتها، اختفت تماماً ابتسامتها قلت لها متطفلة: ماذا بك يا حبيبتي قالت وهي تنظر إليَّ نظرة أخافتني: تعبت.

الأربعاء: ١٢/٢١ :
جلست مع الأولاد الثلاثة على مائدة الطعام التي حرصت أن تكون فاخرة تصنعت المرح، لم تنقشع سحابة الكآبة التي تظللنا، فجر الصغير دموع إخوته عندما سأل فجأة: متى يعود بابا؟

الاثنين ١٢/٢٥:
اتصلت بي إدارة مدرسة ابني لتعزيني في وفاة زوجي، صعقت عندما علمت أن الولد هو الذي أنبأهم بهذا الخبر الكاذب، استجوبته فانسابت براءته «زميلي تحدث عن والده الذي فقده فقلت أنا أيضاً فقدت والدي وبكيت».

الجمعة ١/١٢:
قدمت إليَّ جارتي الطيبة مرطباناً من مربى النارنج، غرقت في بحور الخجل عندما هتفت دون وعي: رائع إنها المربى المفضلة لدى زوجي.

الجمعة ١/٢٠:
صارت الحرية سجناً كبيراً وأنا أحمل لقبي الكريه «مطلقة» فتحت المشكلات أمامي أبواباً سحرية لا نهاية لها كلما تجلَّدت وعبرت إحداها وجدت أمامي ما هو أعمق، شعرت أن قدماي أنزلقتا إلى هوة سحيقة مظلمة بلا قرار، يزيد الأطفال المتعلقين برقبتي من وحشتها وقساوتها.

الخميس ١/٢٧:
يسيطر الملل على مشاعري، لا أجد لصوتي صدى، ولا لأسئلتي جواباً حتى مشاحناتي صارت مكبوتة في داخلي.

الخميس ٢/١٢:
ضبطت نفسي اليوم أترقب مكالمته الهاتفية، وأسرعت لأرد بنفسي، تتفتح مسامعي لسماع صوته وهو يسأل بلهفة حقيقية: كيف حالكم؟ فأشحن مشاعري كلها في كلمة واحدة: بخير.

الخميس ٢/٢٠٠:
سألتني صديقتي: ما أخبار مربى النارنج؟ قلت: التهمها.
قالت: لا أدري هل أهنئك بعودة الحصان لعربته، أم بالعربة لحصانها؟
قلت:: اكتشف أن كلاً منهما لا يستغني عن الآخر ●

استغلال المرأة في الإعلام صورة شائعة للحقوق المزعومة

الفهم الخاطئ للحرية يشكل محنة المجتمعات المعاصرة

بقلم: د.طارق البكري
E-Mail:docbakri @yahoo.com

في العاشر من شهر كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٩م صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مُقراً من الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يؤكد في بنوده مبدأ عدم جواز التمييز بين البشر، معلناً أن جميع الناس يولدون أحراراً مستاوين في الكرامة والحقوق، ومشدداً على أهمية المساواة في الحقوق بين الذكر والأنثى، وكذلك الواجبات دون مراعاة للفوارق الطبيعية التي أرادها الله سبحانه لخلقه، فكان هذا الإعلان بمثابة أول تمرد على التقاليد والقيم الدينية في الشرق والغرب على السواء.

ولسنا في حاجة هنا إلى شرح الحقوق التي منحها الإسلام للمرأة، إذ كانت محط إعجاب وتقدير كل المستشرقين المنصفين، فيما غزل المستغربون من أبناء أمتنا وشاحاً هشاً يتهم الشرق المسلم بالإساءة إلى المرأة، غامزاً من واحة الإسلام، وكأن الخطأ في الممارسة ينسب إلى الأصول الشرعية، غير المطبّقة أصلاً في معظم العالم الإسلامي، وإن ذكر في نصوص الدساتير أن الإسلام هو مصدر القوانين.

وبالعودة إلى التاريخ القريب نجد أن الدعوة لحرية المرأة ليست بالأمر الجديد، بل هي في الأصل فكرة غربية لأن المرأة التي عاشت طويلاً في ظل ظلم موروث قديم قدم الحضارات القديمة من هندية وبوذية وفرعونية وعربية جاهلية قبل الإسلام، عادت لتظلم منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وازدادت قضيتها حدة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وراحت أوروبا وأميركا تتنافسان في ادعاء الأسبقية للدعوة إلى إيجاد قانون لحقوق الإنسان بعامة والمرأة بخاصة.

ونلاحظ أن كل الدعوات الماضية انطلقت من الغرب، لأن الغرب كان يعيش محنة حقيقية لاضطهاد المرأة، ومعاملتها كجارية، ليس لها أي حقوق، حتى إن بعض الاعتقادات البائدة كانت تقتضي دفن المرأة حية مع زوجها المتوفى، كما أنه لم يكن للمرأة أي حقوق عند زوجها.

جبين العالم المعاصر يندى خجلاً عندما يسمع عن النساء التي تباع عبر العالم كسلعة رخيصة

وتوالت بعد ذلك المؤتمرات والاتفاقات، وصدرت إعلانات خاصة وتفصيلية بحق المرأة من أهمها:

١ - اتفاق حقوق النساء السياسية (١٩٥٣م).

٢ - إعلان إزالة التمييز ضد النساء (١٩٦٧م).

٣ - إعلان العام ١٩٧٥م عام المرأة العالمي.

٤ - وكانت نتيجة الإعلان الأخير عقد المؤتمر العالمي للمرأة في مدينة مكسيكوسيتي من ١٩ تموز - يوليو إلى ٢ آب - أغسطس ٧٥، وقد اعتمد هذا المؤتمر «خطة عمل عالمية» تبنتها جميع الدول المنضمة إلى هيئة الأمم، كي تضمن مزيداً من عملية اندماج المرأة في مختلف المرافق الحياتية، وتم إعلان السنوات بين ١٩٧٦ - ١٩٨٥م، «عقد الأمم المتحدة للمرأة العالمية».

واستمرت بعد ذلك المؤتمرات الدولية والإقليمية بشكل يصعب إحصاؤه، ثم جاء المؤتمر الدولي للإسكان والتنمية الذي عقد في «القاهرة - العام ١٩٩٤م»، ثم تبعه في أيلول - سبتمبر ١٩٩٥م مؤتمر بكين العالمي للمرأة الذي يعتبر أخطر مؤتمر عالمي من نوعه بحق المرأة، وقد هاجمه كثير من علماء المسلمين، كما أن كثيراً من وسائل الإعلام العربية وصفت قراراته بأنها «دعوة صريحة لهدم الأخلاق والمبادئ».

وكانت بنود المؤتمر تنص على مساواة المرأة بالرجل تماماً، دون أي اعتبار لعقائد الشعوب وحرياتها باعتناق ما تشاء من المعتقدات، وبذلك شكلت القرارات خرقاً حقيقياً للحريات الشخصية التي تنص عليها معظم دساتير العالم!.

وللأسف، فإن الضجيج الذي أحدثته تلك المؤتمرات العالمية، وأهمها مؤتمر بكين، حيث كانت وتيرته عالية جداً في بلاد المسلمين، وقد انتهزه هؤلاء الذين ينساقون وراء كل ما هو غربي ليكون ذريعة للتنديد ببعض الأحكام الشرعية، واتهموا الإسلام بالتأخر والرجعية، وهاجموا الحجاب والعصمة والولاية وكل الأمور التي تنص الشريعة على أنها حق للرجل وحده.

ولو رجعنا ببساطة إلى

الحقوق التي وضعها الإسلام للمرأة منذ ١٤ قرناً، لوجدنا أنها تفوق كثيراً كل الدعوات والمناشدات والمؤتمرات، بل إن المسلمات، كن الأكثر حرية بين نساء العالم، ففي الوقت الذي كانت فيه نساء المسلمين مكرمات معززات كن في الغرب عبارة عن سلعة رخيصة بيد الرجل وظللن على هذه الحال قروناً طويلة مما لا يمكن مقارنتها بأي حال من الأحوال بمكانة المرأة في الإسلام.

ولو عدنا أيضاً إلى القرآن الكريم لوجدنا أحكاماً شرعية خاصة بالنساء، ولو عدنا أيضاً إلى تاريخ المسلمين لوجدنا العالمات والشاعرات والتي منهن الخنساء والمفكرات والقواد منهن... بينما تاريخ الغرب لا يشير إلى وجود نساء عظيمات عندهم إلا في العقود الأخيرة باستثناء قلة قليلة وجدت على امتداد العصور.

ومن العار حقاً أن ننساق وراء الدعوات الهدامة، ونتناسى قيمة المرأة العالمية في مسيرة تاريخنا الطويل، وليس ذلك فقط، بل أصبحت المطالبة بنزع الحجاب وتحرير المرأة من دينها رديفاً للتطور والتقدم. وكل التقارير الواردة من الغرب، تؤكد أن مكانة المرأة هناك في تراجع مستمر، كما أن المرأة تُباع وتشرى، ومن ثمَّ كانت نوادي الرقص وأماكن الرذيلة سلعة رائجة، كما أن جبين العالم المعاصر يندى خجلاً عندما يسمع عن طوابير النساء التي تُباع عبر العالم كسلعة رخيصة، وكذلك استخدامها كأسوأ ما يكون بوساطة الهاتف والأرقام التي يعلن عنها يومياً عبر وسائل الإعلام وذلك للتحدث مع نساء مهمتهن نشر الرذيلة واتخام جيوب رؤسائهن بالدولارات.

والأصعب من ذلك كله أن تنجر وسائل الإعلام العربية إلى الحفرة نفسها، وتصبح المرأة وجسدها مادة دسمة لأي برنامج يقدم عبر الهواء، حيث باتت التلفزة الفضائية تتسابق لإبراز مفاتن المرأة من خلال الميوعة الزائدة وعلى الهواء مباشرة ليراها الملايين من البشر دون مراعاة لقيمة إنسانية أو دينية، وكل ذلك بهدف تحقيق الأرباح الطائلة ومن ثمَّ يقولون للمرأة إن ذلك حرية عليها التمسك بها.

والأمر الأكثر خطورة انخداع كثير من فتيات الأمة، وخصوصاً ممن هن في مرحلة المراهقة، والتي بتنا نراها ممتدة اليوم إلى نحو الثلاثين من العمر أو أكثر قليلاً، وذلك عبر ملاحظة التزام كثير من المسلمات في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بالزي الغربي وترك الحجاب، أو تزويره عبر استخدام بعض الأساليب المثمرة بحجة الحضارة ومواكبة العصر.

كما انتشرت ظاهرة «البوي فرند» بشكل مريع، وتأخر سن الزواج عند الذكور والإناث، وأصبحت سمة العصر «عنوسة موقتة وزواج متأخر»... والذريعة لذلك الحصول على الشهادة العليا... أو الحصول على خبرة حياتية طويلة... أو... أو... وكلها ذرائع لا تمس التربية الأخلاقية بطرف، بل تشكل انقضاضاً فاضحاً على كل القيم الدينية والاجتماعية بحجة «العصرنة وحقوق المرأة».

من العار أن ننساق وراء الدعوات الهدامة ونتناسى قيمة المرأة العالمية في مسيرة تاريخنا الطويل

في الوقت الذي كانت فيه نساء المسلمين مكرمات كن في الغرب عبارة عن سلعة رخيصة

وحتى هذه الساعة، فإن انخداع كثير من «مثقفي» العالم الإسلامي يشكل حالة سائدة، ومما يؤكد ذلك انتشار الندوات والدعوات والأحاديث الصحفية والإعلامية المختلفة.

ولو راقبنا وسائل الإعلام الفضائية العربية لفترة وجيزة، لوجدنا أن المادة الإعلامية بعمومها تستخدم المرأة كسلعة جاذبة وبخاصة في البرامج والإعلانات والموضوعات المطروحة بإسفاف، وكلما ازداد دلع المرأة على الشاشة كانت أكثر خبرة وبراعة، وتسابقت وسائل الإعلام لاقتناصها، واستقدامها والتنافس عليها.

حتى أن الشباب بات مغرم كثيراً بأساليب الأداء، وانتشرت بدعة مسابقات الجمال بشكل خطير جداً، وتفشت ظاهرة التخلي عن الحجاب، والانخداع بكل ما هو غربي.

وأصبحت حرية المرأة تقاس إعلامياً بمدى تخليها عن مبادئ المجتمع، ووسائل الإعلام الفضائية تحفل بالمذيعات اللواتي لا يمتلكن إلا جمال الصورة وخفة الملبس... والمؤسف أن إدارات بعض الأجهزة الفضائية الإعلامية، رغم أنها إدارات مسلمة مئة بالمئة، إلا أنها تروِّج أفكاراً وآراء لمن لا يليق بالمجتمع أن يقدمهن ويعلي من شأنهن، حيث نرى أن بعض الشهيرات الغربيات يعلنَّ بفخر، عبر وسائل الإعلام العربية طبعاً، ونقلاً في وسائل غربية، أنهن يبدلن «البوي فرند»، كما يبدلن الأحذية، كما أن وسائل الإعلام العربية تتبارى في نقل أخبار المجتمع الهابطة، وتذكر سير بنات الهوى وحكاياتهن دون أي رادع اجتماعي أو أخلاقي.

ولا تكتفي الفضائيات العربية بذلك.. بل تحرص على طمس كثير من الحقائق المقابلة، ولا تكشف حقيقة الإسلام والدعوى الإسلامية، بل تنال من الإسلام أحياناً على مرأى ومسمع ملايين المسلمين دون أن يحرك أكثرهم أنفه، وكأن البلادة والتعود على ما نراه أصبح مشيناً لا مفرَّ منه وكأنه أصبح من مسلَّمات الحياة المعاصرة.

وإن كنا نقبل بهذا من الغرب غير المتقيد بأي تقاليد أو قيم، فإنه يجب أن يرفض تماماً في مجتمعات تقوم على الإسلام... لكن يبدو أن مرحلة السبات مستمرة ويحتاج الأمر إلى وقفات كثيرة حيث تنتهي الخدعة المسماة بالحرية، وتكشف العري الغربي المقيت.. وتعيد الأمر إلى نصابه.. وحتى ذلك الحين هل ستستمر المرأة المسلمة بقبول الوضع السائد أم تعلن ثورتها وتطالب بحريتها الحقيقية؟

بقلم: أ.د. محمد بنعزوز

الأسرة في مرحلة القدوة

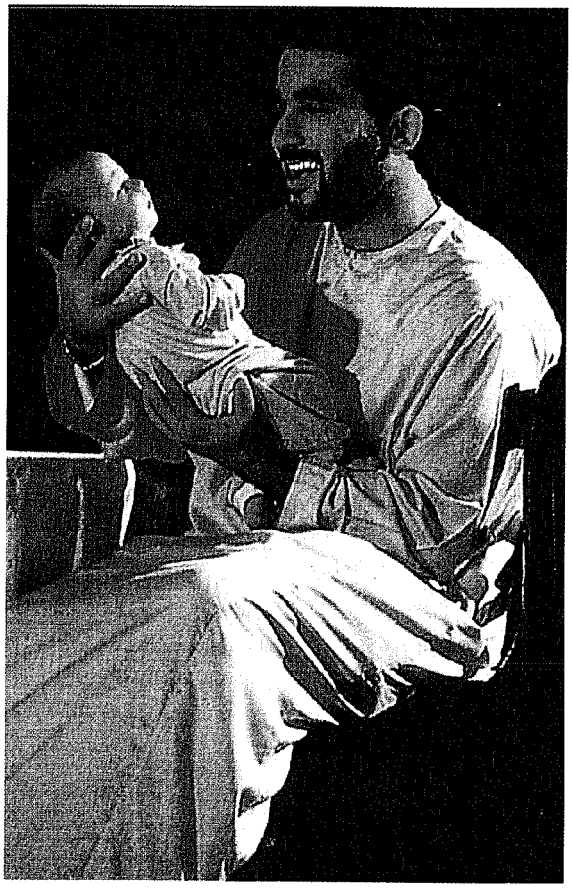

أود أن استهل هذا الموضوع بجملة ملاحظات تحدد مفاهيم الأسرة في مرحلة القدوة، وهي كما يلي:

أ - الأسرة في مرحلة القدوة هي التطبيق الفعلي للزواج في الإسلام بواجباته وحقوقه المختلفة وشروطه وأركانه باعتباره أساس بناء الأسرة المسلمة.

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في بنائه لأسرته كان مطبقاً لما جاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعاملاً بما نادى به وشرعه من تشريعات في هذا المجال. ومن ثمَّ كان قدوة حسنة لغيره يقول ويفعل، ويعمل وفق ما يؤمن به ويعتقده، وهو الإسلام.

ب - الأسرة في مرحلة القدوة هي الأنموذج الأمثل للأسرة في الإسلام، فهي التي طبقت تعاليم الإسلام في هذا الباب على أحسن وجه وأكمله.

جـ - الأسرة في مرحلة القدوة هي الأسرة التي سارت على نهج جديد مخالف تماماً للنهج السابق أيام الجاهلية. فالأسرة المسلمة آنذاك أحدثت قطيعة مع مفهوم الأسرة وتطبيقاته البعيدة عن الفطرة السوية في الجاهلية.

إن نظام الأسرة في الإسلام نظام جديد يرعى للمرأة حقها باعتبارها زوجة وأماً، ويرعى للأنثى حقها بصفتها بنتاً وأختاً. وينظِّم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الأسرة، ويضع لها حدوداً تحصنها من كل سوء، وهذه الحدود لا يجب تعديها أو تجاوزها لأنها شرع الله.

د - الأسرة في مرحلة القدوة جاءت لتعيد الاعتبار لهذه المؤسسة الاجتماعية التي اهتزت أركانها في الجاهلية بفعل بعدها عن الضوابط الإيمانية وتجاوزها للحدود التي تحفظها من الشقاق والشقاء. وفي الوقت نفسه هي تأكيد للدور الرائد للأسرة في بناء الإنسان المسلم الصالح، خصوصاً في عصرنا هذا الذي اشتدت فيه المكائد والمؤامرات الخارجية والداخلية للقضاء على آخر معقل من معاقل المسلمين وحصونهم في الداخل وهي الأسرة.

الرسول ﷺ كان مضرب المثل في إدارته لأسرته وقدوة للمؤمنين

هـ - الأسرة في مرحلة القدوة هي في المقام الأول أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحينما نتناولها بالدرس فنحن نتناول حياته صلى الله عليه وسلم الخاصة، داخل بيته ومع نسائه وأهل بيته، ونكشف التطبيق العملي لما يأمر به أصحابه ويحضهم عليه، وما يسطر لهم من قواعد يبنون وفقها بيوتهم الخاصة ويكونون تبعها أسرهم ويربون بها أبناءهم.

و - الأسرة في مرحلة القدوة تدل على أمرين:

١ - حياته صلى الله عليه وسلم مع نسائه.

٢ - تربيته لآل بيته.

ز - حينما نتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم فنحن لا نتحدث عن إنسان عادي كسائر الناس، بل هو إنسان أوحي إليه بشرع أو أُمر بتبليغه كما يقول الفقهاء، إنه يتحمل مسؤولية دين وأمة، ومسؤولية تبليغ رسالة الإسلام إلى البشرية جمعاء، وتكوين أمة مسلمة تنهض بعده بمهمة تبليغ هذه الرسالة، وهذا الدين إلى غيرها من الأمم، وتؤسس خلافة في الأرض على منهج النبوة، لها نظمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية.

إنها مسؤولية عظيمة لا يستطيعها فرد من الأفراد مهما أوتي من الذكاء والدهاء والقوة والسلطان ما لم يكن نبياً مرسلاً يتلقى وحي ربه فيبلغ به كماله الإنساني الذي يفوق به كل إنسان، ويأتي من خلاله بمعجزات تزيد المؤمنين إيماناً وتشرح صدور أقوام آخرين.

ورغم عظم هذه المهمة وكبر شأن هذه المسؤولية، فإنه صلى الله عليه وسلم كان مضرب المثل في حسن إدارته لأسرته وقدوة

المؤمنين في كل زمان ومكان في حسن تعامله مع أهل بيته.

حتى إنه صلى الله عليه وسلم لا يفرِّط في شأن من شؤون أهله، مهما كان صغيراً، لأن هذا البيت النبوي كان مصدر تشريع إسلامي، نزلت بشأنه الكثير من الآيات المحكمات التي تنظم شؤونه حتى يحقق الهدف من وجوده، وحتى يكون تشريعاً يعمل به المسلمون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، «فقد شاء الله أن يجعل هذا البيت صفحة معروضة للأجيال، فضمنها هذا القرآن الباقي المتلو في كل زمان ومكان»(١).

فقد كانت تتجسد فيه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في جانب من جوانب المسلمين الكبرى، وهو الجانب الاجتماعي الأسري التربوي المتعلق بعلاقة المرأة بزوجها وعلاقة زوجها بها، وعلاقتهما معاً بأبنائهما وبمن حولهم من ذوي القرابة والأرحام والجيران، والمتعلق بفقه المرأة المسلمة وبتربية الأولاد وفق تعاليم الإسلام.

وهذا الجانب الأسري التربوي هو نصف الدين مما يدل على أهميته العظمى، لذلك وجدنا الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «من رزقه الله امرأة صالحة فلقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي»(٢).

وبناء الأسرة المسلمة تبعاً لذلك هو إسهام في بناء الأمة المسلمة من الداخل، وإعداد قوتها الداخلية التي تمكِّنها من إبراز قوتها الخارجية في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري.

ما مميزات الأسرة النبوية بصفتها قدوة للمسلمين؟

إن هذه الأسرة تتميز بخصوصيات قائدها وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بما عرف عنه من خصال وصفات انفرد بها عن غيره من الناس. وأهم هذه الصفات صفات أربع وهي:

١ ـ الصدق المطلق الذي لا ينقض في كل حال، بحيث لو امتحن كل قول له لكان مطابقاً للواقع، إذا وعد أو عاهد أو جدَّ أو داعب أو خبر أو تنبأ.

٢ ـ الالتزام الكامل بما يدعو إليه نيابة عن الله، إذ مهمة الرسول تبليغ الناس ما كلفهم به الله.

٣ ـ التبليغ الكامل المستمر لمضمون الرسالة وعدم المبالاة معه بسخط الناس.. والاستقامة على أمر الله وعدم الانحراف عنه، مهما كانت المغريات والاستمرار على ذلك.

٤ ـ العقل العظيم إذ لا يسلم الناس ولا يتبعون إنساناً إلا إذا كان أرجحهم عقلاً ليطمئنوا إلى أنه لا يسير بهم في الطريق الخاطئ، كما أنه من دون العقل العظيم لا يستطيع صاحب الرسالة أن يقنع الآخرين بالحق الذي معه؟(٣).

فإذا كانت هذه صفات القيِّم على هذه الأسرة، فكيف ستكون هذه الأسرة وكيف سيكون أفرادها، خصوصا إذا علمنا أنها كانت مرعية من قبل الله سبحانه ونزل في شأنها وحي رباني ضمن آيات كثيرة من القرآن الكريم، كلها توجيهات

بناء الأسرة المسلمة إسهام في بناء الأمة الإسلامية من الداخل

منهج الأسرة في مرحلة القدوة مخالف للمنهج أيام الجاهلية

وإرشادات منها ما يخص هذه الأسرة وحدها، ومنها ما يخصها ويخص غيرها.

(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) الأحزاب:٣٢.

(وأزواجه أمهاتهم) الأحزاب:٦.

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) الأحزاب:٣٣.

(وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهنَّ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلك كان عند الله عظيماً) الأحزاب:٥٣.

أما ما يخص هذه الأسرة وغيرها من الأسر المسلمة فمنه قوله تعالى: (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الأحزاب:٥٩).

(يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) الطلاق:١.

فالخطاب موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى المؤمنين في الوقت نفسه، ودليل ذلك ضمير الجمع المذكر المتصل بالفعل والذي جاء مباشرة بعد مخاطبة المفرد، وهو النبي صلى الله عليه وسلم، وتكرر في الأفعال اللاحقة كلها. وإنما خصّ النبي بالخطاب لأنه هو المكلف الأول بتبليغ هذا الدين لمن حوله من المؤمنين.

معاشرة الرسول ﷺ لنسائه

كانت أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم أسرة كبيرة، فقد تزوج ثلاث عشرة زوجة وهن:

١ ـ خديجة بنت خويلد وهي أول من تزوج وولدت له جميع أولاده إلا إبراهيم.

٢ ـ عائشة بنت أبي بكر الصديق وهي البكر الوحيد التي تزوجها.

٣ ـ سودة بنت زمعة.

٤ ـ زينب بنت جحش الأسدية، وكانت قبل زواجها برسول الله صلى الله عليه وسلم زوجاً لزيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها أنزل الله سبحانه: (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها) الأحزاب:٣٧.

٥ ـ أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية واسمها هند.

٦ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب.

٧ ـ أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب.

٨ ـ جويرية بنت الحارث الخزاعية كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة.

٩ ـ صفية بنت حيي بن أخطب زعيم يهود خيبر، سباها من خيبر وتزوجها.

١٠ ـ ميمونة بنت الحارث بن حزن، ويُقال إنها التي وهبت نفسها للنبي، فأنزل الله سبحانه: (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها) الأحزاب::٥٠.

١١ ـ زينب بنت خزيمة بن الحارث، وكانت تكنى بأم المساكين لرحمتها إياهم.

١٢ ـ أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضاً فمتعها وردها إلى أهلها ولم

يدخل بها.

١٣ ـ عمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذت من رسول الله صلى اله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: منيع عائذ الله فردها إلى أهلها، ولم يدخل بها.(٤).

فمجموع من بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة، مات منهن في حياته ثنتان هما: خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفي عن تسع.

«وأما السراري فالمعروف أنه تسرى باثنتين إحداهما: مارية القبطية، أهداها له المقوقس، فأولدها ابنه إبراهيم، الذي توفي صغيراً بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم، في ٢٨ أو ٢٩ من شوال سنة ١٠هـ وفق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢م.

والسرية الثانية هي ريحانة بنت زيد النضرية أو القرظية، كانت من سبايا قريظة، فاصطفاها لنفسه، وقيل: بل هي من أزواجه صلى الله عليه وسلم، أعتقها فتزوجها. والقول الأول رجحه ابن القيم، وزاد أبوعبيدة ثنتين أخريين جميلة أصابها في بعض السبي، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش.(٥)

إن «كل امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في زواجه مصلحة وحكمة وخلق عظيم وإنسانية عالية، تلمح بها تصرفات النبوة ومثاليتها وأخلاقيتها»(٦).

كان الرسول ﷺ ينزل على مشورة بعض نسائه وكان يسمح لهن بمناقشته

وأول عنصر يجب تناوله عند الحديث عن معاشرة الرسول صلى الله عليه وسلم لنسائه هو العدل بينهن.

إن دواعي عدله بين الزوجات كثيرة منها:

أولاً: أنه صلى الله عليه وسلم كان قدوة المسلمين جميعاً في كل شيء، يقول الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب:٢١ بصفته نبياً ورسولاً.

ثانياً:: إنه تزوج عدداً غير قليل من النساء خص به دون غيره من المسلمين، يقول عزَّ وجلَّ: (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً) الأحزاب:٣٨.

ثالثاً: الاختلاف الحاصل بينهن في السكن والجمال الذي لم يحل بينه صلى الله عليه وسلم وبين العدل بينهن في السكن والنفقة والمبيت.

وثاني عنصر نتناوله في معاشرته لنسائه هو ما سماه الشيخ سعيد حوى بالتكافؤ في الإنسانية، فقد كان صلى الله عليه وسلم ينزل على مشورة بعض نسائه وأنه كان يسمح لهن بمناقشته، وإذا تزوج امرأة فبرضاها.(٧) ومن الأمثلة التي تذكرها كتب السيرة في هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قضية كتاب صلح الحديبية قال لأصحابه: «قوموا، فانحروا، فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا رسول الله أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحداً كلمة حتى تنحر بدنتك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنة، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً»(٨).

كان الرسول ﷺ يقوم بمهنة أهله في بيته حتى إذا حضرت الصلاة خرج إليها

وقال عمر: فتغضبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، قال: فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت: أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قالت: نعم. قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم.

قلت: «قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر»(٩)، وجرى بينه صلى الله عليه وسلم وبين عائشة رضي الله عنها كلام حتى أدخلا أبا بكر رضي الله عنه حكماً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: تتكلمين أو أتكلم، قالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً، فلطمها أبو بكر وقال: يا عدوة نفسها أوَ يقول غير الحق، فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقفت خلف ظهره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا»(١٠).

فعن الأسود قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى»(١١).

وعن عمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر، يفلي ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه»(١٢).

ندرك من هذا السؤال الذي كرره أكثر من واحد رغبة الصحابة في معرفة الحياة الخاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم داخل بيته ومع أسرته، وهل كونه رسولاً لله سبحانه، يحول بينه وبين الالتفات إلى صغائر الأمور ـ مثلما يظن الناس في العادة ـ كالاهتمام بخدمة أهله ونفسه؟ وبمعنى آخر: هل كان في بيته كما يكون في مسجده متفرغاً للعبادة والتعليم والتربية والتوجيه والدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة ووضع أسس دولة الإسلام؟

وكان الجواب مخالفاً لما يتصورون، وهو ما أخبرت به عائشة رضي الله عنها أنه كان في خدمة أهله وأنه بشر من البشر، وهو ما أثبته الله سبحانه قبل ذلك في كتابه العزيز في قوله مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم: (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً) الإسراء:٩٣.

وهو جواب على شروط الكفار حتى يؤمنوا به ويصدقوا أنه رسول الله من عند الله سبحانه. وهذه الشروط تعجيزية ظناً منهم أن الرسالة تستدعي الخروج عن العادة في كل شيء، وأن الرسول يجب أن يكون من طبيعة أخرى مخالفة لطبيعة البشر، وما طلبوه يعد من خصوصيات الخالق لا المخلوق، فأكد لهم الله سبحانه أن مخالفة الرسول للمرسلين «أي بقية البشر» ليست شرطاً في الرسالة والإيمان بها، بل المطابقة بينهم في البشرية أدعى للتفكير

والتصديق انطلاقاً من كونه بشراً يشبههم في هذه الخصوصية، ولكنه رسول تظهر علامات رسالته في أقواله وأفعاله وسلوكه، وهو الأدعى للإيمان به واتباعه، فهو بشر، ولكنه ليس ككل البشر بالرسالة المتجسدة فيه. يقول الله تعالى: (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا في الأرض ينبوعا. أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً) الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣.

ويقول عزَّ وجل: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف: ١١٠.

ثالث عنصر في معاشرته صلى الله عليه وسلم لأزواجه هو لطفه معهن ومداعبته لهن وتحمله لهن وإعفافه لهن. وهذه أمور مطلوبة شرعاً في العلاقة الزوجية، وقد حض عليها صلى الله عليه وسلم صحابته والمسلمين معهم، لأن بها تستمر هذه العلاقة وتؤتي ثمارها ويتحقق المقصد منها. ففيما يتعلق بلطفه ودعابته وضحكه صلى الله عليه وسلم ما روته عمرة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا مع نسائه؟ قالت: كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس، وألين الناس ضحاكاً بساماً»(١٣).

وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم «كان أفكه الناس مع نسائه»(١٤).

وكان صلى الله عليه وسلم يقف مع عائشة لتتفرج على لعب الحبشة في المسجد حتى تكتفي وتنصرف بنفسها»(١٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن. فقال للناس: «تقدموا» فتقدموا. ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعد أسفاره. فقال للناس: تقدموا، ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول: «هذه بتلك».(١٦)

أما ما يخص إعفاف النساء والتجمل لهن فقد كان صلى الله عليه وسلم «أجمل الناس وكان مع هذا الجمال أنيقاً، لا يطيق ما يتنافى مع هذه الأناقة مع بساطة المظهر»(١٧)، يقول عليه الصلاة والسلام: «اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم»(١٨).

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها»(١٩).

وهذا ما كان صلى الله عليه وسلم يقوم به مع كل نسائه، وفي ذلك عدل ومعاشرة حسنة، فعن عائشة أنه كان رسول الله صلى

كان النبي مع نسائه كبقية الرجال إلا أنه ألين الناس فكان ضحاكا بساما

الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهُنَّ إحدى عشرة.(٢٠)

والعنصر الرابع في معاملته لزوجاته حسن سياستهن وتأديبهن:

فقد كن يغرن وكان يتحمل هذه الغيرة إلا أن تخرج عن الخط السوي فيؤدب.(٢١)

تقول عائشة رضي الله عنها: ما رأيت صانعة طعام مثل صفية، صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً وهو في بيتي، فأخذني أفكل «أي رعدة» فارتعدت من شدة الغيرة فكسرت الإناء ثم ندمت، فقلت: يا رسول الله ما كفارة ما صنعت؟ قال: إناء مثل إناء وطعام مثل طعام»(٢٢).

وكان يداري قلوبهن حتى تصفو(٢٣) فعن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: «ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد رأيته وقد ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلاً فجعلت أنعس، فرضب رأسي مؤخرة الرحل فمسني بيده يقول: «يا هذه مهلاً! يا بنت حيي مهلاً!» حتى إذا جاء الصهباء(٢٤)، قال: إني اعتذر إليك يا صفية! مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا وقالوا لي كذا»(٢٥).

وكان صلى الله عليه وسلم يترك لهن حرية التعبير عما في نفوسهن فيسمع كلامهن ويصوب منه ما يراه خطأ وفي ذلك تأديب لهن وتربية.

قالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين «تعني خديجة» قد بدلك الله خيراً منها فأسكتها قائلاً: «والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي حين كذَّبني الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورُزقت منها الولد وحرمته من غيرها».(٢٦)

وكان صلى الله عليه وسلم يترك لهن حرية المزاح فيما بينهن ويشاركهن في سرورهن.(٢٧)

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة قد طبختها له، فقلت لسودة رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها: كلي، فأبت فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الحريرة فطليت وجهها، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم، فوضع بيده لها وقال: لطخي وجهها، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم لها»(٢٨).

العنصر الخامس في معاملته صلى الله عليه وسلم لأزواجه هو تزهيدهن في متاع الدنيا الزائل، وذلك بالتكيف مع الحياة التي ارتضاها لنفسه من تقشف وتعفف وزهد، وارتضاها كذلك لأهل بيته حتى يكن على شاكلته، على الرغم من أنهن لن يكن مثله تماماً، فإن كن يشاركنه في البشرية، فهن لن يشاركنه الرسالة ومتطلباتها من تضحيات عظيمة لا يستطيعها إلا الأنبياء والمرسلون.

ولم تكن هذه المحاولة خالية من المشكلات والمتاعب، بل كانت من أكبر الابتلاءات والامتحانات التي مرَّ بها البيت النبوي، وأهم حادث يمثله هو الذي نزلت بشأنه سورة الأحزاب، وهو طلبهن منه عليه الصلاة والسلام أن يوسع عليهن في المعيشة والنفقة خصوصاً لما قويت شوكة المسلمين وكثرت غنائمهم وفاضت عليهم الخيرات من كل جانب بفعل اتساع رقعة الإسلام، فخيَّرهن صلى الله عليه وسلم بين الرضى بالحياة المتقشفة الزاهدة أو الطلاق وترك لهنَّ حرية اختيار ما يرضيهن

وما يرينه مناسباً لهن.

«ولقد بلغ الأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم، من مطالبة نسائه له بالنفقة أن احتجب عن أصحابه، وكان احتجاجه عنهم أمراً صعباً عليهم يهون كل شيء دونه»(٢٩)، فعن جابر رضي الله عنه قال: «أقبل أبوبكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس، والنبي صلى الله عليه وسلم جالس، فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو صلى الله عليه وسلم ساكت فقال عمر: لأكلمن النبي لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد «امرأة عمر» سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها، فضحك النبي حتى بدت نواجذه، وقال: هن حولي يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان: تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلن: والله لانسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال وأنزل الله عزّ وجلّ الخيار فبدأ بعائشة فقال: إني أذكر أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك، قالت: وما هو؟ قال: فتلا عليها: (يأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً. وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدّ للمحسنات منكن أجراً عظيماً) الأحزاب:٢٨ ـ ٢٩.

قالت: أفيك أستأمر أبوي؟ بل أختار الله تعالى ورسوله، وأسألك ألا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت، فقال صلى الله عليه وسلم: إن الله لم يبعثني معنفاً لكن بعثني معلّماً ميسّراً لا تسألني امرأة منهن عمّا اخترت إلا أخبرتها»(٣٠)

يتبين لنا من خلال ما سبق كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه، وكيف كان يعاملهن، وكيف كان بشراً معهن ورسولاً في الآن نفسه، وكيف كان مربياً رحيماً، ومؤدباً حكيماً، وكيف كان قواماً على أسرته يدير شؤونها بحكمة وتعقل وحزم وعدل، فكانت بحق قدوة صالحة لسائر أسر المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ففي عهده صلى الله عليه وسلم تحققت شروط بناء الأسرة المسلمة، وبنيت أسسها الشرعية المتينة التي مكّنت من بناء مجتمع مسلم قوي كان لبنة أساسية لبناء أمة مسلمة قوية، حققت نهضة حضارية استفادت منها البشرية جمعاء قروناً من الزمان.

أبوّة الرسول ﷺ

مادمنا قد عرفنا، مما سبق، رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوج، فكيف كان عليه الصلاة والسلام أباً؟ ومَنْ هم أبناء الرسول وبناته؟

أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم وبناته كلهم من خديجة باستثناء إبراهيم فهو من مارية.

أما أبناؤه من خديجة فلم يعش منهم أحد ومنهم: القاسم الذي يكنى به «أبوالقاسم» صلى الله عليه وسلم، وأما البنات فهن: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة. فأما زينب فتزوجها قبل الهجرة ابن خالتها أبوالعاص بن الربيع، وأما رقية وأم كلثوم فقد تزوجهما عثمان بن عفان رضي الله عنه، الواحدة بعد الأخرى، وأما فاطمة فتزوجها علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه بين بدر وأحد، ومنها كان الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.(٣١)

وقد توفي جميع أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم وبناته في حياته، باستثناء ابنته فاطمة رضي الله عنها فإنها توفيت بعده بستة أشهر.

ومن مميزات معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبنائه وأحفاده وأبناء المسلمين آنذاك الرحمة والعطف، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان إبراهيم ـ ابنه الصغير» مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه «أي البيت» ليدخن، وكان ظئره قيناً فيأخذه فيقبله ثم يرجع»(٣٢)، فلما توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي(٣٣)، وإن له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة»(٣٤).

كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا أخذه قال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا»، ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر.(٣٥)

وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فحملهما، ووضعهما بين يديه ثم قال: (أموالكم وأولادكم فتنة)، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي، ورفعتهما»(٣٦).

كان ﷺ إذا رأى فاطمة مقبلة رحب بها ثم قام إليها فقبلها وأخذ بيدها وأجلسها في مكانه

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي (أي أختصر) مما أعلم من وجد أمه من بكائه»(٣٧). ومن مميزات هذه المعاملة النبوية لأحفاده المداعبة والمضاحكة:

فعن جابر قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول: «نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما»(٣٨). ومن مميزات هذه المعاملة أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليحرم أحفاده حقهم في اللعب والمرح: عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيجيء الحسن والحسين فيركب ظهره فيطيل السجود فيقال: يا نبي الله أطلت السجود فيقول: ارتحلني ابني فكرهت أن أعجله»(٣٩)، ولم يكن يفعل ذلك مع الذكور من أحفاده عليه الصلاة والسلام فحسب، بل حتى مع الإناث منهم:

فعن أبي قتادة قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وأمامة بنت أبي العاص رضي الله عنه ـ أي بنت بنته زينب ـ على عاتقه فصلى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها».(٤٠)

ومن مميزات معاملته صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها الدالة على مكانتها الخاصة في نفسه، ما روته عائشة رضي الله عنها في

الحديث التالي: قالت: «ما رأيت أحداً من الناس كان أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم كلاماً ولا حديثاً ولا جلسة من فاطمة رضي الله عنها، قالت: وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآها أقبلت رحب بها ثم قام إليها فقبلها ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه. وكانت إذا أتاها النبي صلى الله عليه وسلم رحبت به ثم قامت إليه فقبلته. وإنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قُبض فيه فرحب بها وقبَّلها وأسرَّ إليها فبكت، ثم أسرَّ إليها فضحكت، ولما سألتها عائشة عما أسرَّ لها رفضت أن تجيبها حتى إذا قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة: «أسرَّ إليَّ فقال: إني ميت فبكيت ثم أسرَّ إليَّ فقال: إنك أول أهلي بي لحوقاً فسررت بذلك وأعجبني»(٤١).

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: «خطب علي بنت أبي جهل وعنده فاطمة فسمت بذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال: أما بعد: فإني أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدثني وصدقني وإن فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها، والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنت عدو الله أبداً، قال: فترك علي الخطبة»(٤٢). نستشف من الأحاديث السابقة أن فاطمة رضي الله عنها كانت شبيهة بأبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسلوبه وطريقته، وهذا شرف عظيم لها، فلم تتم الإشارة في الحديث إلى الشبه في الخِلقة، وهذا أمر طبيعي وعادي، ولكن الشبه الخلقي والسلوكي بأب لا ككل الآباء، إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم نجد مكانتها عنده ومنزلتها التي ربطها عليه الصلاة والسلام بمنزلته، حيث إن كل ما يؤذي فاطمة ابنته ويؤذيه، وإذاية الرسول صلى الله عليه وسلم جرم كبير. ونلمس كذلك بوضوح بروره بابنته في مجتمع كان إلى وقت قريب لا يعطي للأنثى حقاً أو كرامة بل يحرمها أحياناً من حقها الطبيعي في الحياة.

لكن هذا لم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يجعل بنته راغبة فيما عند الله، زاهدة فيما عند الناس، ويهيئ لها سبيل النجاة في الآخرة وأسباب الرقي في أعالي الجنان، وذلك بالترغيب عن متاع الدنيا الزائل، والعيشة الرغيدة الهنية، لأن من شأن العيشة المنعمة تزهيد صاحبها في الآخرة وجعله يأنس بالدنيا ويتشبث بها، وهذا ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم لأحب بناته إليه أم السبطين فاطمة رضي الله عنها.

قال علي كرَّم الله وجهه لابن أعبد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة؟ قلت: بلى، قال: إنها جرت بالرحى حتى أثَّر في يدها واستقت بالقربة حتى أثَّرت في نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها «وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها» فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خدم فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً فأتته فوجدت عنده حداثاً، فرجعت، فأتاها من الغد فقال: ما كان حاجتك؟ وسكتت فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله، جرت بالرحى حتى أثَّرت في يدها، وحملت بالقربة حتى أثرت في نحرها فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حر ما هي فيه، فقال: اتقي الله يا فاطمة وأدي فريضة ربك، واعملي عمل أهلك، وإذا أخذت مضجعك فسبحي ثلاثاً وثلاثين واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبري أربعاً وثلاثينا، فتلك مئة فهي خير لك من خادم، فقالت: رضيت عن الله وعن رسوله ولم يخدمها»(٤٣).

نستنتج مما سبق، أن نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سرَّ كماله في حسن معاشرته لأزواجه وفي قيامه بإدارة شؤون بيته، وفي معاملته لأولاده وأحفاده بما يتفق وسنهم ودورهم في الحياة، وفي حمله لجميع أهل بيته على العيش وفق ما ارتضاه لنفسه عليه الصلاة والسلام، من حياة مترفعة عن المتاع الفاني، تواقة إلى نعيم الله الباقي في دار الخلود ●

الهوامش

١ ـ أحمد فايز: دستور الأسرة في ظلال القرآن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ص ٤٠٢.
٢ ـ رواه الطبراني والحاكم.
٣ ـ انظر كتاب: الرسول ﷺ للشيخ سعيد حوى، دار عمار، بيروت ـ عمان، ١٩٨٨م، ص ٢٧ ـ ٢٨.
٤ ـ انظر الرسول ﷺ، لسعيد حوى، ص ١٣٣: ١٣٥.
٥ ـ صفي الرحمن المباركفوري ـ الرحيق المختوم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦.
٦ ـ الرسول ﷺ ـ ص ١٣٨:١٣٩.
٧ ـ انظر كتاب: الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ١٤٠.
٨ ـ الرحيق المختوم، ص ٣١٤.
٩ ـ أخرجه أحمد.
١٠ ـ أخرجه الطبراني في الأوسط.
١١ ـ رواه أحمد والبخاري.
١٢ ـ رواه البيهقي والترمذي في الشمائل.
١٣ ـ أخرجه الحاكم والخرائطي.
١٤ ـ أخرجه ابن عساكر.
١٥ ـ متفق عليه.
١٦ ـ أخرجه أحمد.
١٧ ـ الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٤١.
١٨ ـ أخرجه ابن عساكر.
١٩ ـ رواه أبويعلي وعبدالرزاق في الجامع.
٢٠ ـ أخرجه ابن سعد وابن عساكر.
٢١ ـ انظر الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٤٢.
٢٢ ـ أخرجه أبوداود والنسائي.
٢٣ ـ انظر الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٤٢.
٢٣ ـ الصهباء: جبل يطل على خيبر من الجنوب، ويسمى اليوم جبل «عطوة» يشرف على بلدة الشريف، قاعدة خيبر من الجنوب وفي «وفاء الوفا» أن في الصهباء مسجداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
٢٤ ـ انظر حياة الصحابة: للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ـ الجزء الثاني ـ المطبعة المللية ـ عليكرة ـ الهند. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م ـ هامش ص ٧٣٥.
٢٥ ـ أخرجه المحب الطبري.
٢٦ ـ انظر الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٤٣.
٢٧ ـ أخرجه أبويعلي.
٢٨ ـ دستور في ظلال القرآن ص ٤٠٣.
٢٩ ـ أخرجه أحمد.
٣٠ ـ أخرجه أحمد.
٣١ ـ انظر: الرحيق المختوم، ص ٤٣٤.
٣٢ ـ أخرجه مسلم.
٣٣ ـ معناه: مات وهو في سن رضاع الثدي، أو في حال تغذيه بلبن الثدي. انظر حياة الصحابة ج٢، ص ٩٦٠.
٣٤ ـ أخرجه أحمد.
٣٥ ـ رواه مسلم.
٣٦ ـ رواه الترمذي وغيره.
٣٧ ـ رواه الشيخان.
٣٨ ـ أخرجه الطبراني.
٣٩ ـ أخرجه أبويعلى
٤٠ ـ أخرجه البخاري.
٤١ ـ أخرجه البخاري.
٤٢ ـ أخرجه الخمسة إلا النسائي.
٤٣ ـ أخرجه البخاري ومسلم.

الأسرة مسؤولية نشر القيم الفاضلة

بقلم: سميرة بنصديق
كلية الشريعة - فاس - المغرب

تطل علينا من حين لآخر مناسبات حلول اليوم العالمي للمرأة أو الطفل أو الشاب وغير ذلك مما ارتبط أساساً بالأسرة ومكوناتها المختلفة، وهذه المناسبات العالمية وإن كانت اختراعاً غربياً محضاً، إلا أننا في البلاد الإسلامية ما فتئنا نلوك الحديث عنها كلما حلت أيامها دون القيام بأدنى عمليات التقويم والنقد والمراجعة لما آلت إليه أحوال الأسرة المسلمة برجالها ونسائها وأطفالها وشبابها. وإذا كانت معايير التربية الأخلاقية داخل كيان لأسرة يختلف من مجتمع لآخر، فإن مسألة تحديد القيم الواجب نشرها وتعميمها تختلف كذلك عكس ما يذهب إليه بعض علماء الاجتماع الذين يصرون على أن قيم الأسرة لا تكاد تختلف من مجتمع لآخر على اعتبار القيم الإنسانية المعروفة هي نفسها لدى المجتمعات كافة.

إن القيم التي يروم المجتمع الإسلامي الصالح نشرها وإشاعتها ليست بالتأكيد تلك القيم التي تهدف المجتمعات الغربية إلى التأكيد عليها، فهي عندنا قيم روحية أساسها تعاليم الكتاب والسنَّة وعمل السلف الصالح، وهي تعتبر الحياة الدنيا مجرد جسر إلى الحياة الآخرة، أما في المجتمعات الغربية فهي قيم جمالية نسبية تختلف من جيل لآخر ومن قومية لأخرى.

فإذا كان الإسلام يحض على الصدق والإيثار والمحبة والإخاء والحياء والوقار داخل الأسرة والمجتمع، فإن مثل هذه القيم في الغرب ترتبط أساساً بمتغيرات الحياة الاجتماعية وتطوراتها، ولنأخذ مثلاً على ذلك قيمة «الحياء» و«الحشمة» فقد كانت المجتمعات الغربية حتى القرن الماضي تقدر معنى ذلك على أساس أنه يرتبط بالفطرة الإنسانية التلقائية، أما في العصر الحاضر فقد اختلف المفهوم وضاعت معه المعايير، وبالتالي فلم تعد هناك قائمة لما يعرف بالحياء بين أفراد الأسرة الواحدة، فلا الآباء يستحيون من أبنائهم ولا الأبناء يستحيون من آبائهم، وأضحت قيمة «الحياء» و«الحشمة» لا وجود لهما داخل الأسرة الغربية بيد أن الأسرة المسلمة هي بدورها - في عصرنا الراهن - لم تنج من مؤثرات شبيهة ما انفكت تنخر في كيان الأسرة في كثير من المجتمعات الإسلامية، لتجعل من عملية نشر القيم الفاضلة عملية هشة وغير متماسكة. على أنه ينبغي زلا ننسى أن نجاح عملية تبليغ القيم من جيل لآخر داخل الأسرة الواحدة يتوقف إلى حد بعيد على ثنائية التأثير على الأبناء والقدرة على التوجيه والإرشاد، «ففاقد الشيء لا يعطيه»، كما أن عملية نشر القيم الفاضلة داخل الأسرة تكون أكمل وأنجح كلما كان الآباء أقدر على استيعاب مقومات القيم الإسلامية وتبليغها وتمريرها. من جهة أخرى هناك عامل خطير لا يساعد الآباء على القيام بمهامهم التربوية في هذا المضمار أحسن قيام، ويتجلى في عدم توافق وانسجام الأبوين روحياً وتربوياً، فعندما يكون أحدهما ملتزماً بتعاليم الإسلام وأداء شعائره في حين يكون الطرف الآخر متنكِّباً عنها، فإن تربية الأبناء على فضائل وقيم فاضلة لن يستقيم أمرها مادام الخطاب الأبوي غير منسجم ولا متماسك.

وإذا كانت مسؤولية نشر القيم بين أفراد الأسرة الصغيرة هي من واجب الأبوين، فيجب ألا نغفل عن دور بعض العوامل الخارجية المؤثرة في التوجيه والإرشاد والتي تمثل القيم والفضائل، وهو ما يتجلى في دور كل من المدرسة والشارع والأصدقاء وغير ذلك، وهي ترتبط جميعها بدور الأسرة الذي يعتبر الدور الأول والرئيس المتحكم في سائر العوامل الأخرى، ذلك أنه تلقى على عاتق الأبوين مسؤولية اختيار المدرسة ذات التوجه المناسب ومراقبة الأبناء في الشارع واختيار وانتقاء الرفقة الصالحة لهم، وبذلك تكون عملية نشر القيم الفاضلة تسري بشكل متبادل ومتناغم بين جميع تلك الأدوار والعوامل التي نعتقد بأنها مجتمعة تشكل الإطار العام المؤثر في تنشئة الناشئة على أسس قويمة من القيم والأخلاق والفضائل. وإنه لمن المؤسف جداً أن يستغل لفظ «القيم» الذي يعتبر حسب الاصطلاح من الألفاظ الحاملة لمدلولات إيجابية وسامية بهدف تمرير أعراف وعادات وتقاليد على أنها تمثل قيماً وفضائل معينة، في حين أنها ليست أكثر من آداب عامة تواضعت عليها فئة من الناس وتكون قابلة للتطور بين الإيجاب والسلب إن القيم التي يرمي التشريع الإسلامي إلى إشاعتها ونشرها داخل كيان الأسرة وخارجه تعتبر فضائل مبنية على أسس قويمة من مبادئ القرآن والسنة وعمل السلف الصالح، وهي - أي الفضائل - توافق الحس المنطقي الصحيح والضمير الإنساني المهذب، وبالتالي فهي تنساق مع مواهب الفطرة السليمة التي تميز بين قيم الخير والحق والجمال التي تشكل ثلاثتها قواعد مختلف القيم الفاضلة والسامية ●

بقلم: د.زيد محمد الرماني

أبعاد اقتصادية أسرية

الإسراف في المهور وتكاليف الزواج:

وتبرز أهم مظاهره فيما يلي:

أولاً: المبالغة في المهور المتمثلة في الشروط المالية الثقيلة، التي جعلت من العروس سلعة تجارية وميداناً للتفاخر والمزايدات.

ثانياً: المبالغة في بطاقات الزواج وكروت الأعراس خصوصاً إذا علمنا أن تكلفة الواحدة منها قد تصل إلى ما يمكن أن يسد به ثغرة ضرورية للزواج.

ثالثاً: المبالغة في الهدايا، هدايا الخطبة وهدايا صباحية العرس، وهدايا أم الزوجة.

إن المبالغة في المهور مصيبة أكثرت من العوانس والعزاب، إذ هي حجر عثرة في طريق الزواج وجمع الرؤوس في الحلال.

كما تجرُّ المبالغة في المهور إلى الأقساط والديون على الزوج وأهله، وتوقعه في مزيد في الاستدانة وربما لسنين لا بأس بها.

وإذا كانت المغالاة في المهور قبل الزواج سبباً لإعراض كثير من الرجال والشباب عن الزواج، فإنها بعد الزواج ربما تكون سبباً للمشكلات والشقاق والخلافات الزوجية، وربما جرَّت إلى الطلاق ومشكلات الانفصال، وتكون النهاية المؤسفة لما فيها من تشرد وتفكك وانهيار اجتماعي.

ومما يؤسف له، أن لا مقارنة بين ما كان عليه سلفنا الصالح من تيسير للمؤونة وقلة الكلفة والمساعدة المالية والمعنوية، وما نحن عليه اليوم من إسراف وتبذير ومغالاة وتفنن في النفقات والمصروفات والأقساط والديون.

بيد أن ما ينبغي التأكيد عليه التمسك بإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم من أن خير النساء والزوجات وأعظمهن بركة أيسرهن مؤنة وكلفة ومهراً.

الإسراف في حفلات الزفاف

ويتجلى ذلك في المظاهر التالية:

أولاً: إقامة الأفراح في الفنادق والصالات الخاصة رغم غلاء الأسعار، بيد أن الإقدام على الاستئجار في تزايد، حتى أصبحت صالات الأفراح والفنادق ميداناً للسرف والبطر والتفاخر.

ثانياً: المبالغة في لباس العروس وطرحتها وما يسمَّى بالتشريعة، حيث تنفق الأموال الطائلة في أمور كمالية ترفية غير ضرورية، وربما تحتاجها العروس ليوم واحد فقط.

ثالثاً: التنويع في الأطعمة في مناسبات الزفاف فقد يصل هذا التنويع إلى أكثر من خمسة وعشرين نوعاً من الأطعمة، إضافة إلى الموائد المفتوحة.

رابعاً: مال كثير من الأطعمة والأشربة القمامة، فهناك تلال من هذه القمامة، تتزايد يوماً بعد يوم، وعرساً بعد آخر.

ومازلنا نجد عند معظم الأسر حتى ذات الدخل المحدود تصرفات لا مبرر لها سوى العادات والهوى والتقليد والمباهاة، فالاحتفالات المكلفة والملابس الغالية تثقل كاهل موازنة الأسرة.

الفحص الطبي قبل الزواج

إن فحص ما قبل الزواج مطلوب شرعاً وعقلاً لكل من العريس والعروس على السواء، من أجل الاكتشاف الباكر لأي موانع أو أسباب أو أمراض أو مؤثرات يمكن أن تحدث مشكلات صحية بالنسبة لأحد الزوجين أو للأولاد مستقبلاً.

ويتجلى البعد الطبي لظاهرة الفحص فيما يلي:

أولاً: تقليص النفقات العلاجية، حيث إن اكتشاف المرض أو العارض الصحي أو مشكلات فصيلة الدم أو غير ذلك، لأحد العروسين باكراً يُسهِّل، بإذن الله، معرفة الداء ووصف الدواء المناسب، بدلاً من مشكلات صحية مزعجة قد تضطر الأسرة فيما بعد إلى نفقات علاجية باهظة الثمن، كان بالإمكان تجنبها لو كان الفحص الطبي قبل الزواج.

ثانياً: تحسين مستوى الصحة الإنتاجية، فكلما كان الزوجان في صحة وعافية، كلما كانت إنتاجيتهما وفعاليتهما أكثر، وكلما كانا أقدر على العطاء والعمل.

ثالثاً: الدوافع الإيجابية للعمل، فالجسم السليم أساس العمل السليم، وصحة الجسم من أقوى عوامل الدفع الإيجابي إلى العمل.

ومما ينبغي تأكيده، أن الفحص الطبي ينبغي أن يستمر أيضاً حتى بعد الزواج وإنجاب الأولاد، للاطمئنان النفسي والصحي ولاكتشاف أي عارض أو مشكلات صحية محتملة لتشخيصها باكراً ووصف علاجها الناجع قبل استفحال المشكلات.

الأعراس الجماعية

ظاهرة العرس أو الأعراس الجماعية لأكثر من شخصين، خمسة أو عشرة أو عشرين أو أربعين... وهكذا ظاهرة لافتة في هذا الزمن.

إضافة إلى كونها ظاهرة مستحدثة بل حديثة النشأة والظهور على مسرح المجتمع الحديث، فإن هناك ضغوطاً وظروفاً دعت إلى انتشارها.

ويتجلى البعد الاقتصادي لهذه الظاهرة فيما يلي:

أولاً: تقليل النفقات المتصلة بالعرس، من حيث صالات الأفراح ووليمة العرس والتكاليف الأخرى المرتبطة بالعرس.

ثانياً: المساعدة في التكاليف، حيث يتحمل العريس قدراً معيناً من التكاليف، وربما لا يتحمل شيئاً من ذلك، خصوصاً أن بعض الموسرين والجهات الخيرية أحياناً يتكفلون بجميع التكاليف لهذه الأعراس مساعدة منها للشباب الراغب في الزواج.

ثالثاً: ادخار بعض الأموال للحياة الزوجية المستقبلية، إذ إن ما يدَّخره العريس من أموال كان سينفقها على حفلة عرسه ووليمة زواجه قد تساعده مستقبلاً في توفير مبالغ احتياطية لموازنة الأسرة، ومجابهة أعباء الحياة الزوجية ومتطلباتها المتجددة.

ومما ينبغي التأكيد عليه الحرص على عدم المبالغة في تكاليف ونفقات هذه الأعراس مع اتباع الهدي النبوي في إعلان الزواج والفرح بالعروسين في الحدود الشرعية وضمن الضوابط الأخلاقية ●

بقلم: إدريس الكنبوري

الطفل المسلم بين الإعلام المستورد والإعلام المنشود

وجود استراتيجية إعلامية للطفل المسلم ضرورة حضارية

لقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في الوقت الحالي، ومن أكثرها إقبالاً من طرف المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظراً لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الدولارات لسبب استهدافها لشريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار، وهي شريحة الأطفال والشباب، وبفضل انتشار الصحون وتعدد القنوات الفضائية وظهور شبكة الإنترنت وعولمة الصوت والصورة، أصبح إعلام الطفل يشهد تنامياً ملحوظاً وصار أكثر قرباً من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطوراً لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله ودفعه إلى الإدمان.

ولا شك أن هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات. فمعظم الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي غربية توجه نشاطه ثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية. وهي متجذرة في أخلاقيات العلمانية الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق الذي يجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم، وفي حال التعارض بين هدفي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأول على حساب الثاني.

ويكمن خطر الإنتاج الإعلامي الغربي في سعيه إلى أن يصبح نموذجاً يحتذى، وإنتاجاً مثالياً في ذهن الطفل الراغب في مشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج التي تخاطب فيه غرائزه الطفولية، وأنماطاً للتقليد والمتابعة، ما يخلق حالة من التشوه النفسي والقيمي لدى الأطفال، يصبح معها أمر التقويم صعب المنال مع التقدم في السن وانغراس تلك النماذج والأنماط في منطقة اللاوعي، ولا يعود الطفل ينظر إلى العالم سوى بمنظار ما يقدم له.

الغرب وإعلام الطفل

والحقيقة أن إعلام الطفل في الغرب نشأ في إطار سياسات حضارية عامة لدى النخبة وصانعي القرار من أجل التحكم في ميول الطفل وغرائزه، وتلقينه أخلاقيات المجتمع الغربي، وتدريبه على ما ينبغي أن يتحلى به من أخلاق وخصال فردية واجتماعية، في سياق إعادة بناء الفرد والمجتمع. ففي المجتمعات الغربية الرأسمالية نشأت ثقافة الطفل في التلفاز لتكون في خدمة الثقافة الرأسمالية وتطلعاتها وأهدافها المتوخاة، ولتكسب الطفل الغر نزعة الكسب والقوة والجشع والاستهلاك وحب الذات، والإيمان بالفردية. وحذت المجتمعات الشيوعية في السيتينيات والسبعينيات حذو المجتمعات الرأسمالية

يتشكل إعلام الطفل بوجه عام من الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون والعرائس والأشكال الفنية الأخرى

في إنتاج ثقافة خاصة بالطفل تحاول زرع الأيديولوجية الشيوعية في نفسيته وعقله ووجدانه، وتربيته على أخلاقيات المجتمع الاشتراكي، وتغذيته بكل الأفكار ذات الجذور الشيوعية، مثل فكرة نفي الألوهية وأصل الحياة والصراعات الطبقية وغير ذلك. ورغم ما يظهر من وجود تباينات بين هذين التوجهين المتقابلين، فإن الفلسفة ظلت واحدة، وهي الإيمان بالعنف والصراع، والبعد المادي في الحياة، وافتقاد القيم الإنسانية الأصيلة ووضع الطفل في قالب محدد لا يخرج عنه.

فإذا أخذنا مثالاً نموذج «والت ديزني» الأميركية الشهيرة، فإننا سنكتشف وراء هذه الأمبراطورية الأميركية الخاصة التي تعمل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال على وجه الخصوص، شبكة من المصالح والأهداف التي تنحو إلى تنميط وعي الطفل وتعليبه في نمط ثقافي وحضاري معين، يعكس أخلاق الليبرالية والرأسمالية المتوحشة، كالصراع والربح والاقتناء والقوة وعدم وجود قوة فوق الإنسان وسيادة الفرد ورغباته ونزواته كمعيار وحيد يحدد سلوكياته في الحياة ومعاملاته مع الآخرين. وقد توصل باحثان أميركيان قاما بدراسة لكتب «ديزني» الهزلية التي لقيت رواجاً على نطاق واسع عبر العالم إلى أن هذه الكتب تتضمن العنصرية والإمبريالية والجشع والعجرفة، بشكل مستقل عن القيمة، وفي النهاية فإن هذا العالم الخيالي الموجه للأطفال يغطي نسيجاً متشابكاً من المصالح ويخدم إمبريالية أميركا الشمالية، وقد ظهر قبل سنتين أن توجهات هذه الشركة ليست محايدة كما كان يعتقد الكثيرون، عندما اعتزمت إقامة جناح خاص بالقدس الشريف

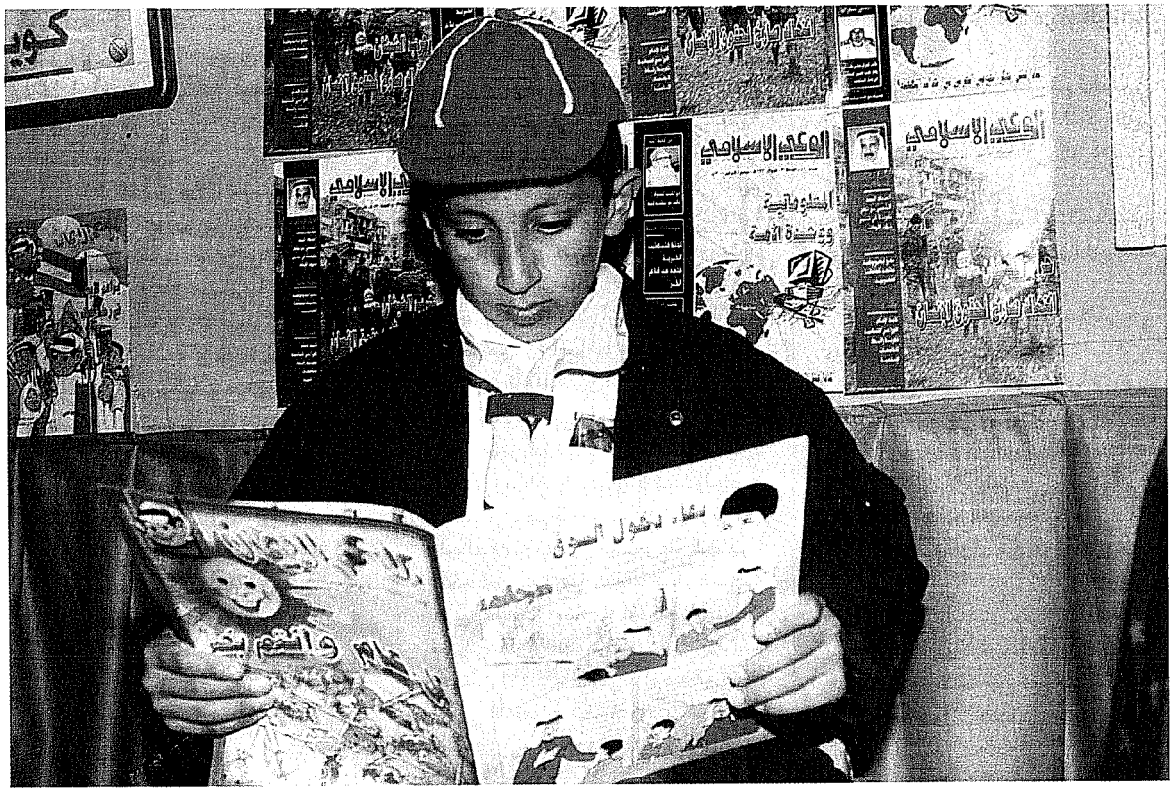

يعرضها كعاصمة للكيان الصهيوني لمناسبة معرض الألفية الثالثة.

فالشركات الغربية تعمل على أساس أن الطفل عالم قابل للتشكيل حسب الرغبات والأهداف المقصودة، وأنه رهان كبير على المستقبل والحضارة، إذ بامتلاكه والسيطرة على وعيه والتحكم في ميولاته يمكّن امتلاكا للمستقبل والسيطرة عليه، فالطفل هو الغد المقبل، وما يرسم هذا الغد هو نوعية التربية والتلقين التي نقدمها لهذا الطفل في الحاضر.

الأعمدة الثلاثة

١ ـ يتشكل إعلام الطفل بوجه عام من الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون والعرائس والأشكال الفنية الأخرى ذات المضامين والمحتويات التي يقصد بها الأطفال وفئات الشباب، وتعتبر هذه الفنون رافداً أساسياً من روافد تربية الطفل وتنشئته اجتماعياً ونفسياً وعقلياً،

إعلام الطفل في الغرب نشأ في إطار سياسات حضارية عامة لدى النخبة وصانعي القرار من أجل التحكم في ميول الطفل وغرائزه

وتطوير ملكاته وتهذيبها، وغرس القيم المستهدفة من وراء عملية التنشئة، وتنمية مهاراته الذهنية، كما أنها تعطي للطفل فرصة الاستمتاع بطفولته وتفتح مواهبه ونسج علاقاته بالعالم من حوله. وتؤثر مسلسلات وأفلام الكرتون والرسوم المتحركة وغيرها تأثيراً بالغاً في وجدان الطفل إلى الحد الذي يحقق معها حالة تماثل قصوى، لأن الصورة المتحركة المصحوبة بالصوت في المراحل المبكرة للطفل تتجاوب مع الوعي الحسي والحركي لديه، وتحدث استجابات معينة في إدراكه، تسهم فيما بعد في تشكيل وعيه وتصوره للأشياء من حوله، لأنه يختزنها وتصبح رصيده الثقافي والوجداني والشعوري.

لكن الصورة والرسوم ليست مستقلة عن الأبعاد الثقافية وعن الهوية الحضارية، فالصورة في نهاية الأمر وسيلة تبليغ وأداة تواصل وجسر بين الطفل والرسالة المحمولة إليه، وكل رسالة ثقافية تفترض وجود ثلاثة عناصر تدخل في تركيبها، من دونها تخرج عن كونها رسالة، وهذه الأعمدة أو العناصر الثلاثة هي: المرسِل، والمرسَل إليه، والرسالة، وفي حال إعلام الطفل، فإن المرسِل يكون هو المنتج أو الكاتب صاحب الرسالة، فتأتي هذه الأخيرة انعكاساً طبيعياً لثقافته ووعيه وهويته الحضارية والدينية، وهذا التداخل بين المرسِل والرسالة يكون له تأثير قوي على الطفل، المرسَل إليه. ومن

هذا المنطلق، فإن أي منتوج ثقافي، مهما تنوع مرسلوه أو المرسَل إليهم، هو رسالة حضارية وثقافية تحمل مضموناً معيناً يُراد تبليغه، وتظهر فيه البصمات الحضارية الخاصة.

٢ ـ خطر إعلام الطفل المستورد

إن أفلام الكارتون والرسوم المتحركة الموجهة للأطفال تصبح خطراً حقيقياً حينما تخرج عن سياقها الحضاري الذي نشأت فيه، وتتحول إلى سموم قاتلة. ووجه الخطر في هذا الأمر أن المرسِل والرسالة يحافظان على جوهرهما، ويتغير المرسَل إليه، وهو هنا الطفل، ليكون ابن حضارة مغايرة، يتلقى رسالة غريبة من مرسِل غريب عنه، ويحاول هضمها في إطار خصوصيته، وهويته، فتصبح الرسالة في هذه الحال مثل الدواء الذي صنع لداء معين، ويتم تناوله لدفع داء آخر، فتصبح النتيجة داء جديداً.

ولنا أن نتصور حجم الأذى والسلبيات التي تنتج من أفلام الكرتون المستوردة والمدبلجة على الطفل المسلم الذي يتأثر بها. فمثل هذه الأفلام تجعل الطفل المسلم يتلقى قيماً وعادات وأفكاراً غريبة عن البيئة والثقافة العربية الإسلامية التي يعيش في كنفها، لكنه يتعامل معها ببراءته المعهودة المستسلمة، فتنمو لديه دوافع نفسية متناقضة، بين ما يتلقاه على شاشة التلفاز، وما يعيشه داخل الأسرة والبيئة والمجتمع، فيكون ذلك بداية الانحراف والوعي غير السوي، فالطفل في سنواته الأولى يكون الإحساس بلمسه أو يراه أو يسمعه، ويتأثر بشكل ملحوظ بما يحيط به من مؤثرات ثقافية مسموعة أو مرئية أو مقروءة، فيتفاعل معها بتلقائية ويسير في نسقها، حتى يصبح من الصعب التخلص كلياً أو جزئياً من آثارها السلبية على شخصيته ونموه ووعيه. ومن العوامل المعوقة لنمو شخصية الطفل نمواً طبيعياً سليماً، الإعلام الفاسد والإدمان المستمر عليه.

ويلعب إعلام الطفل المستورد دوراً خطيراً في تنشئة الطفل التنشئة الاجتماعية والثقافية المنحرفة، فكثير من أفلام الكارتون تحوي مشاهد مخلة بالحياء وهادمة للقيم الدينية السوية ومتعارضة مع الهوية الحضارية للطفل المسلم، تسعى إلى إقناعه بأنها هي القيم الحقيقية السائدة في الواقع، والانعكاس الأمين لما هو عليه المجتمع، وإعداد وترويض الطفل مبكراً للتعايش معها في كبره. ونحن نعلم أن كثيراً من هذه الأفلام موجهة أساساً إلى أطفال العالم الثالث وأبناء المسلمين.

مقترحات على طريق إعلام سليم

في عصر الفضائيات والطرق السيارة للمعلومات والتطور التكنولوجي المتسارع، لم يعد مبرراً ترك أطفال المسلمين يواجهون مصيرهم الخاص، فلقد أصبح لازماً إعداد استراتيجية عربية خاصة لإنتاج إعلام للطفل ينطلق من الأسس والمقومات الإسلامية، بما يحصّن الأجيال الجديدة في عالم يمور بشتى المنتجات الفنية والإعلامية التي تهددها في وجودها وكيانها، ويوجد البديل المأمول، ويقطع دابر التبعية في هذا المجال الخطير والحيوي.

إن العولمة الإعلامية واتساع انتشار ثقافة الكلمة والصورة وغزوها كل البيوت تدعونا اليوم إلى التفكير في دخول هذا التسابق الحضاري، ووضع إعلام بديل، وتحديد برامج كفيلة بترجمة الأهداف الإسلامية الكبرى إلى واقع، وصبغ ثقافة الطفل بصبغتها.

وقد أورد الدكتور نجيب الكيلاني يرحمه الله عدداً من الأهداف يستضاء بها في أي خطة لتحضير وإعداد أدب للطفل المسلم، نرى أنها تخدم استراتيجية الإعلام الإسلامي الموجه للطفل المسلم، وهذه الأهداف أو الوظائف هي:

- تشكيل الوجدان المسلم تشكيلاً إسلامياً من خلال القصص المؤثر الذي يعرض للبطولات والنماذج الفريدة في تاريخنا.
- صبغ الفكر بالمنهج الإسلامي، وتخليصه من الوثنيات والخرافات والشوائب المنافية له.
- طبع السلوك بالطابع الإسلامي في جميع المواقف الحياتية للطفل.
- ترسيخ حب العلم باعتباره فريضة إسلامية.
- تحديد مفهوم السعادة تحديداً إسلامياً شاملاً، يقف في وجه المفهوم الغربي للسعادة التي جعلها في الثراء والجاه والقوة والسيطرة والأنانية والأثرة.
- تنمية ملكة الخيال عند الطفل، بشكل يجعل خياله خيالاً تربوياً بناء وبعيداً عن الشطط الذي تقدمه البرامج الغربية.
- إيجاد التوازن النفسي في شخصية الطفل.
- ترسيخ العقيدة الصحيحة.
- فهم الحياة فهماً إسلامياً سليماً، حتى يصبح حلم الطفل هو إقامة المجتمع الإسلامي الرشيد.
- بعث مشاعر الوحدة الإسلامية.
- توضيح مفهوم الحب بمعناه الإيجابي.
- إثراء الحصيلة اللغوية.
- تنمية الإحساس بالجمال.

- ويبقى دور الأسرة على رأس الأدوار التي يمكنها توجيه الطفل المسلم توجيهاً سليماً، والتوفيق بين القيم الإسلامية والقيم التي يمتصها الطفل من الإعلام المصور، على اعتبار أن الأسرة هي المحيط الأول الذي يفتح عليه الطفل عينيه، فيتلقى منه نماذج التصرف والسلوك والتوجهات التي تقود خطواته الأولى. غير أن دور الأسرة لا يكون ناجحاً من دون وجود استراتيجية مجتمعية شاملة لإعلام إسلامي قويم، يتكامل مع وظيفة الأسرة بشكل منسجم ●

يلعب إعلام الطفل المستورد دوراً خطيراً في تنشئة الطفل التنشئة الاجتماعية والثقافية المنحرفة

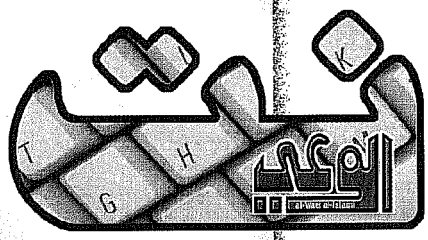

إعداد : تمام أحمد

موقع لخدمات العمرة على شبكة الإنترنت

أطلقت المملكة العربية السعودية موقعا باسم «باب العمرة» لخدمات العمرة بهدف تسريع تسجيل المسلمين الراغبين في أداء العمرة على مدار السنة.

وقال مدير الموقع طارق حفني إن «باب العمرة سيسهل على وزارة الحج الإشراف على أداء شركات العمرة المحلية ووكلائها الأجانب ونوعية الخدمات التي تقدم للمعتمرين». وأضاف أن الموقع سيضع الآليات ويقيم القنوات التي يمكن لمختلف الأطراف أن تتبادل عبره المعلومات والتأشيرات والحجوزات والرسوم. وأوضح أن الموقع الذي تشرف عليه الشركة العالمية للإنترنت والاتصالات ستشكل الخطوة الأولى للحكومة السعودية على طريق الحكومة الالكترونية.

وكانت المملكة قد بدأت في ٢٥ ابريل ٢٠٠١م تطبيق نظام جديد للعمرة يسمح للراغبين في أدائها بالحصول على تأشيرة زيارة مدة شهر تمكّنهم من زيارة جميع المناطق السعودية. وقالت الجهات السعودية المعنية إنها تتوقع زيارة أكثر من مليوني زائر سنويا للمملكة بعد تطبيق هذا النظام إلى جانب مليونين آخرين، بينهم سعوديون، يؤدون مناسك الحج سنويا ●

٦٪ من سكان العالم يستخدمون الإنترنت

- أظهر استطلاع أُجري في ٣٠ بلداً أن ملايين الأشخاص في أنحاء العالم لا يستخدمون شبكة الإنترنت لأسباب مختلفة، بينها غياب الاهتمام وانعدام الحاجة والأسباب المالية وعدم امتلاك كومبيوتر.

يقدر الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة «ايبسوس ريد» الكندية للأبحاث أن ٦ في المئة فقط من سكان العالم الذي يقدر بنحو ٦ مليارات نسمة مرتبطون بالإنترنت وذلك استنادا إلى إحصاءات مجموعة من الجهات البحثية.

لكن لماذا لا يستخدم ٩٦٪ من سكان العالم الإنترنت، لقد تعددت الأسباب بين عدم وجود الرغبة وعدم امتلاك أجهزة الكمبيوتر وأسباب أخرى ●

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● موقع الأمة الإسلامية للدراسات والبحوث ●

www :al-ommah org.

موقع يهتم بقضايا الأمة الإسلامية وعلومها وتاريخها للكاتب الإسلامي الأستاذ غازي التوبة وهذا الموقع يسعى إلى تحديث وتطوير العقلية الاسلامية وصولاً إلى البناء النفسي للإنسان المسلم.

● موسوعة القصص الواقعية ●

gesah.net

موقع إسلامي يعنى بتقديم القصص الإسلامية ذات العبر والعظة، وفيه من قصص القرآن، وقصص الصحابة، وقصص السلف الصالح، وقصص وأخبار الأنبياء، وقصص من الحديث النبوي الشريف، وقصص الأمم السابقة وقصص «هكذا أسلموا» وقصص تربوية، وقصص الشهداء، وقصص الجن، وغيرها من القصص الشيِّقة المفيدة.

● خطب الجمعة من الحرمين الشريفين ●

www.alfjr.com / khotab

موقع إسلامي يعنى بعرض خطب الجمعة مسجلة ومكتوبة ومرتبة في جدول سهل يعرض التاريخ واسم الخطيب وموضوع الخطبة ووضعها من حيث إمكانية حفظ الملف أو الاستماع إليه. وتم تقسيم الموقع إلى خطب الحرم المكي والحرم النبوي، وفي تلك الخطب بلاشك الفوائد الجمة والمواضيع المهمة المتنوعة.

● موقع المنبر ●

alminbar. net

موقع إسلامي يجمع بين جمال التصميم وقوة المادة العلمية، ويعد ملتقى للأئمة والخطباء والوعاظ على شبكة الإنترنت بهدف الارتقاء بها علميا ومنهجيا. ويسعى الموقع لأن يكون موسوعة متميزة لخطب منهجية منتقاة وفق معايير محددة، ويجيب الموقع على الكثير من التساؤلات كما يقدم فكرة متكاملة حول الخطابة وشروطها ومواصفاتها ●

العودة الميمونة

بقلم: د. أحمد المختار الزياح
أستاذ التعليم العالي «جامعة عبدالملك السعدي» - المغرب

أشرع نور الفجر.

وتعالت أصوات الديكة تثير النائمين.

وأعقبها نباح الكلاب، تكاثر النباح وتعالى، ثم تكرر.

واختلطت أصوات الديكة بأصوات الكلاب...

وداخل هذا النغم الموسيقي استيقظ عم أحمد.

تلاحى شعاع مسكنه، ثم أطل كعادته مع كل فجر من شرفة البيت، وتمدد يميناً ويساراً، ثم أماماً فخلفا.

لم تكن عادته إطالة النظر، أو الاتكاء على الشرفة. لكنه في هذا الفجر تقوس على صدره يئن أنيناً.

لم يكن عم أحمد مريضاً، وما عهدته إلا نشيطاً يواظب على هذه العادة كل فجر قبل الذهاب إلى المسجد.

حتى في تلك الأيام الممطرة، يحلو لعم أحمد أن يقف متأملاً لحن الأمطار، وزمجرة الرعد، ولمعان البرق الذي يضيء زقاق منزله فيجرف ماء وسخاً! يحمل بقايا القمامة التي تجود بها بيوت الأغنياء، والتعساء من الأشقياء على السواء.

كان عم أحمد يتقزز حينما يرى أوساخاً تمر بجانب منزله، لأنه ما تعود إلا على النظافة منذ صغره.

لم تمض لحظات، حتى كان عم أحمد يقطع زقاق مسكنه قاصداً المسجد، بعد أن دغدغ المؤذن آذانه بصوت شرقي «الصلاة خير من النوم».

في الطريق استوقف عم أحمد، في هذا البرد القارس - شاب أنيق يحمل محفظة جلدية، وعلبة كرتون، فبادره بالقول:

السلام عليكم عم أحمد. وقبل أن يرد عم أحمد السلام سأله الشاب:

كيف حالك؟

هل أنت بخير؟

الأولاد؟ الأسرة؟ منير؟

بخير ولدي. هل كنت مسافراً؟

ألا تعرفني عم أحمد؟.

سامحني ولدي، ملامحك ليست غريبة عن ذاكرتي.

الله عم أحمد. كم جلسنا في بيتك. وكم ناقشنا معك... أنا فائز صديق منير. دخلنا المدرسة الابتدائية مع بعضنا بعضاً. جاركم ابن الحاج منصور. منزلنا ذاك في تلك الزاوية. لكننا في الثانوي فرّق الامتحان بيني وبين ابنكم منير. منير اختار القسم العلمي، وأنا كان حظي القسم الأدبي.

أظن أني تذكرتك. أنت الذي كنت تسكن مع منير في الحي الجامعي؟

لا. لا ياعم.

أخذ الحديث عم أحمد كثيراً ونسي الصلاة. اعتذر عم أحمد لمخاطبه. وودعه قائلاً له: عفواً ولدي سأتذكرك إن شاء الله. سلام الله عليك ولدي.

ثم ودع فائز عم أحمد قائلاً له: لا تنس عم أحمد أن تسلم لي كثيراً على منير. أخبره أني قد عدت.

منير ولدي ليس موجوداً، قالها عم أحمد وهو يبتعد عن فائز.

وتابعه فائز على كلٍّ سلم لي على منير كثيراً.

كان تخصص منير قد أهّله لإتمام الدراسة في فرنسا، غادر حيه منذ خمس سنوات ولم يعد.

ولكن حاول عم أحمد الاتصال بولده لكنه دائماً كان يفشل.

أيقظ فائز الحزن في قلب الأب الرؤوف، قلب عم أحمد الطيب الحنون.

وفي الصلاة تردد صوت منير مع قراءة عم أحمد. واهترأت عيناه دموعاً حينما رفع يديه إلى السماء وهو يردد: الله يرضي عليك ولدي - يقولها عم أحمد بصوت مرتفع.

حينما سلم عم أحمد على الإمام أثاره غم وحزن، حتى لاحظ الإمام ذلك عليه، فسأله:

ما بك عم أحمد؟

لا شيء، لا شيء يا سيدي.

فرد الإمام: لا، لا، ليست من عادتك عم أحمد، ما بك؟

تنهد عم أحمد وقال: إيه الله يرضى عليه.

ردد الإمام قولة عم أحمد: «الله يرضي عليه». ثم سأله: على من عم أحمد؟

تنهد عم أحمد ثانية وقال: إيه سيدي. ومن يكون غير منير.

منير ولدك؟ «قالها الإمام بلهفة». هل عاد؟

لا يا سيدي.

ثم قال الإمام لعم أحمد: لا تقلق عم أحمد، أنت مؤمن بالله، دع الأمر لله.

تنهد عم أحمد وهو يقول: إيه الأمر كله لله. ثم ودع الإمام وهو في حال ألم شديد وما زال يردد: الأمر كله لله...

كان الكل يعرف قصة عم أحمد،

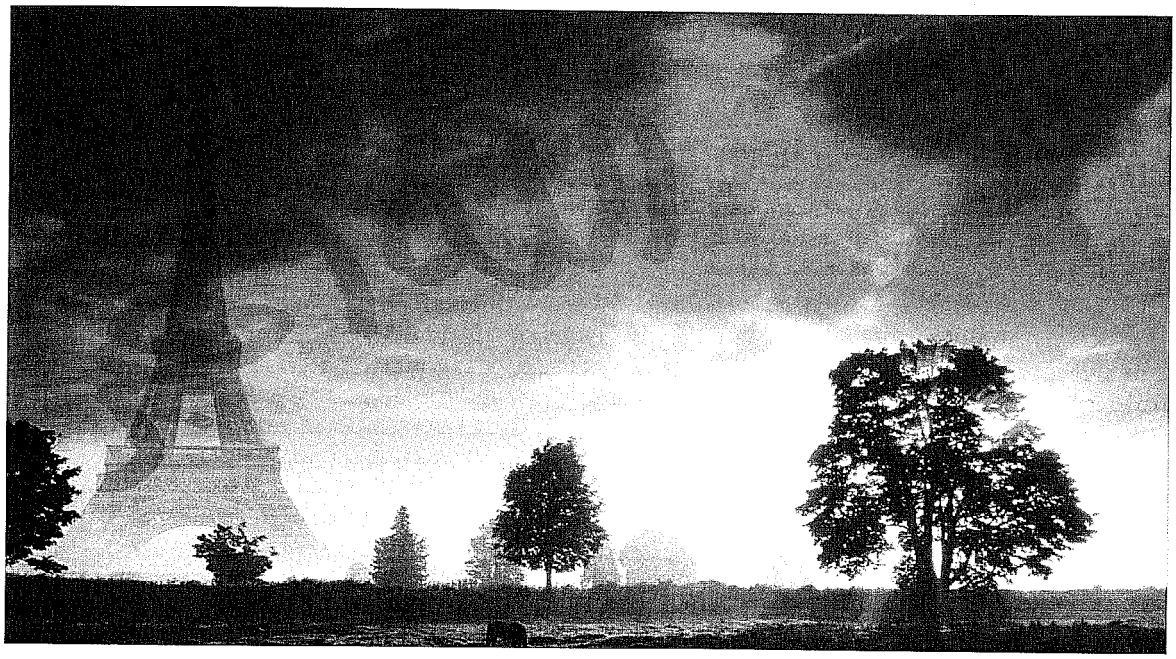

الأب الغلبان والمشتاق إلى ولده المسافر. حتى الإمام نفسه كان يتألم لآلام عم أحمد.

وكيف لا يتألم العم أحمد ومنير هو الولد الوحيد الذي أنعم به المولى عليه.

بل أكثر من هذا فمنير من خيرة شباب الحي أدباً وأخلاقاً.

لكن لماذا عم أحمد قلق؟ «يسأل الإمام نفسه». ثم يقول: منير يتابع الدراسة في فرنسا. هناك في باريس يتمم علمه. وبعدها سيعود ليرفع من شأن أسرته، ووطنه... ومع ذلك الله يكون في عون عم أحمد. ويتمتم الإمام: حقاً الأولاد مشكلة في هذا الزمان، معك حق تتألم لهم «البطالة، القلق، تفاحش الظواهر المخلة بالقيم الأخلاقية...». وخارج الوطن يجرفك الشوق والحنين إليهم.

ما أن وطئت قدما عم أحمد المنزل حتى استوقفته صورة ولده منير.

شاب وسيم وأنيق. عينان عسليتان. وأنف طويل. وحاجبان سوداوان. وشعر أسود فاحم. وبشرة بيضاء تشع جمالاً. في الصورة بسمة منير رقيقة، تحسس الناظر إليها بأنها تخاطبه.

منير، منير، ولدي منير، هكذا نادى عم أحمد ولده بصوت مرتفع، ثم أجهش بالبكاء وهو يردد: الله يحفظك ولدي، الله ينجيك. الله يرضى عليك. الله يحفظك من أولاد الحرام.

ثم غاب عم أحمد مع ذكريات ولده منير. إيه منير كم كنت تعساً في صباك، ذات صباح كسرت المذياع، ولما اقتربت مني لضربك تدخلت أمك فضربتها بدلك!.

الله يسامحني.

تكاسلت عن الدروس فاستدعتني معلمتك، فعدت مشاجراً معها من أجلك!.

سقت مغشياً عليك يوم أن حاولت تسلُّق درج السلم لتصعد إلى سطح المنزل فاستعجلتك المستشفى، فكان بكائي عليك أكثر من بكاء أمك!.... و...و...

إيه منير كم كانت أيامك المرة حلوة يا ولدي!.

أتلذذ تعاستك!

أشتاق إليها!.

تمنيت لو كنت أملك نقوداً لأقطع الفيافي والقفار من أجل رؤيتك. ترى أين أنت يا ولدي؟ ما حالك. كيف صحتك. ماذا تأكل؟. ماذا تشرب؟. ماذا تلبس؟

تنهد عم أحمد وهو يردد : إيه أيتها الحياة، بعض الناس أسعفهم الزمان فسعدوا، في حين آخرون... ولم يتمم.

وتمنى عم أحمد لو كان لولده تلفون كما لكل الأولاد من أقرانه. وتكررت على لسانه بصوت عال: التلفون... التلفون.. إيه التلفون.

وأيقظ عم أحمد رنات الهاتف من سباته. رن، رن، رن.

أخذ عم أحمد السماعة. آلو، من؟ آلو. النمرة غلط سيدتي. وحط السماعة.

شيء يشغل بال عم أحمد. هذا صوت من؟. يتكرر الصوت في السماعة. من تكون هاته؟

دائماً يسائل عم أحمد نفسه. من تكون هاته؟ إنها تحمل نغمة ليست عربية. دائماً أسمع صوتها.

ويحن عم أحمد إلى سماع الصوت من جديد، وينجذب إليه، ويتمنى لو تكررت رنات الهاتف ليتأكد من هذا الصوت، الذي أصبح ينجذب إليه بقوة.

كثيرة هي المرات التي رن فيها جرس الهاتف، ولم ينشغل عم أحمد. لكن هذه المرة شده العطف والحنان إلى صوتها.

من تكون هذه؟ لماذا تخطئ؟. ألا تكون واحدة من معاكسات منير؟ يوم كان... لا. لا، منير ما كان... أستغفر الله، أستغفر الله، منير ولدي بريء.

وأعاده إلى الواقع صوت زوجته وهي تسائله: مالك؟ دائماً تكلم نفسك. ما بك؟ ما يشغلك؟

بدأ عم أحمد يخرج كلمات ملعثمة: إنها ... منير. من... هي... لا شيء. واختلط عليه الكلام، ولم يدر ما يقول.

فاستغربت زوجته وقالت له: ما بك يا رجل؟.

كانت خديجة زوجة عم أحمد بدينة، لا تريح عم أحمد.

فقدت أنوثتها، وما عاد لها اهتمام سوى بالصحون وتجفيفها.

كان زعيقها يقلق عم أحمد. ولا يستريح منها إلا خلال أيام الأعياد، وأيام حضور أولادهما. عصبية المزاج، تبدي شعرها، وملامح جمالها، فكان ذلك لا يرضي عم أحمد.

عادت لتسأل عم أحمد: قلت منير؟ «إشعند منير؟» - قالتها بهلجة مغربية.

ما به؟ هل جرى له شيء؟.

قرد عليها عم أحمد: لا، لست أدري.

ثم قالت له: دع عنك الولد. إنه بخير. سوف يأتي إن شاء الله.

اندفع عم أحمد بفرح إلى زوجته، ثم قال لها: هل حقاً سيأتي؟ من أخبرك بهذا؟.

فردت عليه: لست أدري، قلت لك فقط. وألح عم أحمد على زوجته. لا، لا، قولي الحق، هل سيعود؟

وانفعلت الزوجة وهي تسأله: مابك يا رجل؟ ماذا أصابك؟.

كان الوقت وقت مساء، وقد مالت الشمس إلى الغروب، وأشعتها تضيء حجرة عم أحمد، فحسسه ذلك ببريق أمل في عودة ابنه.

ودع عم أحمد زوجته وقصد المقهى كعادته كل مساء، حيث وجد رفقاءه قد تجمعوا، جر كرسياً، وطلب كأس شاي أخضر بالنعناع والزهر. ثم أحضر له النادل الجريدة. كانت جريدة العلم هي الجريدة التي يداوم عم أحمد على قراءتها.

كيف لا يتألم ومنير هو الولد الوحيد الذي أنعم به المولى عليه

بدأ يملأ حروفها المتقطعة. وضمن كلمات المربعات جاءت كلمة «فرنسا».

ساعد الأصدقاء عم أحمد في استخراج الكلمات المتقطعة لهذه الجريدة. ثم بادره أحدهم:

عم أحمد، عم أحمد، اقرأ هذا الإعلان.

بدأ عم أحمد يقرأ:

سيعود فوج من طلبة المغرب إلى أرض الوطن، عن طريق مطار الدار البيضاء، وقد تكلفت الخطوط الملكية الوطنية بإيصال كل طالب إلى مطار الجهة التي يقيم فيها.

وغاب عم أحمد وهو يسائل نفسه.

أيعود منير؟.

ربما تزوج هناك ونسينا.

ترى كيف تكون زوجته؟ جميلة؟.

ترى أيكون ضمن هذا الفوج العائد؟.

وتقبل عم أحمد كل النتائج.

ثم ترك الجريدة، وتابع الحديث مع رفاقه.

لكن عم أحمد تعود على الحزن لغياب ولده، والدعاء له باستمرار، ومن ثمَّ أصبح يميل إلى العزلة، فودع أصدقاءه وعاد إلى المنزل.

نام عم أحمد ليلة هادئة، وكان يهوى الصيد. فاستيقظ باكراً وقصد البحر، حيث تسلى بالقصبة والسنارة، فكان حظه سعيداً هذا اليوم.

سمك متنوع وكثير.

وفي لحظة الفرحة هذه أحسَّ عم أحمد أن سنارته تنجذب بقوة، فتساءل ما هذا؟

ثم تسمَّر في مكانه، وجذب بقوة، وما هي إلا لحظات حتى رماه انجذاب سمكة كبيرة إلى الخلف، ففرح كثيراً، ولكن فرحه هذا لتوه توقف، حيث أحسَّ برغبة العودة إلى البيت.

شيء يستدعيه بسرعة العودة إلى البيت. ماذا بالبيت يا رب؟ شدته العودة بالرغبة إلى البيت بقوة.

وبسرعة جمع سمكه وحاجاته، وعاد مسرعاً يحمل هموم انجذابه إلى البيت.

فتح الباب فإذا بالبيت أصوات لم يعهدها!. في مأربه الصغير ترك كل شيء ما عدا السمك.

حظه لهذا اليوم دعاه لأخذه بفرحة ليريه إلى الأولاد.

في بهو المنزل تسمر عم أحمد.

وجوه مختلفة، وأولاد.

وبصوت المحب الولهان تعانق الرجلان، عناقاً حاراً، أبي، منير، وذرفت عيناهما قطرات ساخنة وهما يرددان: أبي، ولدي منير.

أما سارة فقد بقيت متسمرة في مكانها تترقب الموقف بلهفة!.

أخذ منير يد والده، ثم أشار إلى زوجته، قائلاً له: هذه سارة زوجتي. كانت طالبة معي. علمتها الإسلام. فاخترنا الطريق، سامحني يا والدي، ما كنت لأخالف نصحك ومشاورتك لولا الغربة.

كانت سارة تليس حجاباً وجلباباً شرقياً لا يبدو إلا وجهها.

وفي أعماقه قال عم أحمد: الله يرضى عليك يا ولدي، عرفت كيف تختار. ثم تنهد عم أحمد وقال: أمك، أمك، إنها من دون حجاب، لأنها ولدت في بلاد الإسلام!.

وأخرج منير والده من سكونه، كيف حال الوالد؟

الحمد الله.

وأنت وسارة؟ إحك لي...

وعاد عم أحمد ليسافر في خيال أبعده عن هذا الواقع، وأرجعه إلى صباه، وغاب في أصوات الجلسة وزعيقها، وصراخات الأولاد... ●

إعداد : معن خليل

اندماج المستثمر الدولي ودلة البركة

في الثامن عشر من شهر يونيو الماضي وفي دولة البحرين ومن فندق الميريديان تم التوقيع على مذكرة التفاهم بين شركة المستثمر الدولي ويمثلها رئيس مجلس الإدارة عدنان البحر وشركة دلة البركة ويمثلها الشيخ صالح كامل بحضور إعلامي كبير، وأعلن عن تأسيس أكبر مجموعة إقليمية تقدم خدمات مالية إسلامية متكاملة تغطي منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا وتعمل في ١١ دولة.

الكيان الجديد والذي سيزاول نشاطاته من دولة الكويت مقر شركة المستثمر الدولي يصل رأس ما له إلى نحو ٣٥٠ مليون دولار وتتجاوز أصولها ثلاثة مليارات دولار ويتوقع أن تضم في المستقبل كيانات جديدة ما يرشحها إلى قيادة مرحلة جديدة من الاندماجات الكبرى في السوق المالية الإسلامية من بنوك وشركات استثمار تعمل في المنطقة العربية.

وسيتم طبقاً لهذا الاتفاق الذي ينتظر موافقة الجمعية العمومية للشركتين دمج تسع وحدات من مجموعة دلة البركة التي تمثل مصارف تجزئة ومصارف استثمارية، إضافة إلى شركة الأمين للأوراق المالية، والتي حصلت أخيراً على رخصة مصرف في البحرين مع شركة المستثمر الدولي، والتي تعد من المؤسسات المالية الرائدة في المنطقة العربية برأس مال ١٧ مليون دينار كويتي والتي تعمل منذ العام ١٩٩١م ●

زيادة أرباح بيت التمويل الكويتي

أعلن بيت التمويل الكويتي عن تحقيقه أرباحاً بلغت ٦١ مليون دينار للنصف الأول من العام بزيادة مليوني دينار عن الفترة نفسها من العام الماضي وهو ما يمثل ٤٪وقال رئيس مجلس الإدارة بدر الميخيزم إن حصة المساهمين في الأرباح بلغت نحو ٢٥ مليون دينار بينما حصة المودعين بلغت نحو ٣٦ مليون دينار، وأن حجم الأصول ازداد ١٧٠ مليون دينار، أو٨٪ منذ بدء العام ليصل إلى ٢١٩٦ مليون دينار، كما وصل حجم الودائع إلى ١٦٨٠ مليون دينار بزيادة ١٣٣ مليون دينار أو ٩٪ عن بدء العام. وبلغت ربحية السهم للنصف الأول ٣٨ فلساً مقارنة بـ٣٧ عن الفترة نفسها من العام الماضي ●

من هنا وهناك

● أكد هاني سالم سنبل المدير الإقليمي للمصرف الإسلامي للتنمية في الرباط أن مؤسسته قدمت تمويلات لمشاريع متنوعة بالمغرب بلغت قيمتها حتى غاية شهر يوليو ٢٠٠١م مليار و٥٠٠ ألف مليون دولار أميركي.

● أكدت نتائج تقويم صدر أخيراً عن الأداء المالي للقطاع المصرفي بدول مجلس التعاون الخليجي أن المستثمر الدولي تواصل الحفاظ على مركزها كواحدة من المؤسسات المالية الرائدة في المنطقة.

● طرحت مؤسسة نقد البحرين يوم ٢٠٠١/٧/٩م أذونات حكومية إسلامية بقيمة ٣٥ مليون دولار في إطار مساعيها لتلبية احتياجات السيولة في الأجل القصير للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية ●

بنك الاستثمار الإسلامي في البحرين يرفع رأسماله إلى ٢٠٠ مليون دولار

قالت الأنباء إن بنك الاستثمار الإسلامي ومقره البحرين قرر رفع رأس ماله من ٣٠ مليون دولار حالياً إلى ٢٠٠ مليون دولار. ونقلت الأنباء عن مدير البنك أن «أصحاب الأسهم الحاليين والمحتملين سيقدمون مبلغاً بقيمة ١٠٠ مليون دولار، في حين يأتي باقي المبلغ من عملية دمج مع مؤسسة مالية أخرى لم يحددها. وأضاف أن المصرف الذي بدأ نشاطاته قبل ثلاث سنوات حقق أرباحاً صافية قيمتها ألف دولار في العام ٢٠٠٠م مقابل ١,٧ مليون دولار في ١٩٩٩م. ويختلف النظام المصرفي الإسلامي عن النظام التقليدي حيث القروض لاتخضع لأي فوائد يحظرها الدين الإسلامي والودائع المصرفية لا تخضع لمعدلات فائدة ثابتة ●

السعودية تنشئ أول بنك للمعلومات

بدأ فريق اقتصادي سعودي متخصص في تنفيذ الخطوات الأولى لمشروع إنشاء أول بنك للمعلومات الاقتصادية في العاصمة السعودية الرياض. ويهدف المشروع السعودي الجديد إلى سد النقص في المعلومات الاقتصادية وتوحيد مصادرها لإرساء قاعدة معلومات اقتصادية سعودية في المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والعقارية وقطاع المقاولات في القطاعين الحكومي والخاص. كما يهدف المشروع إلى تعزيز المناخ الاستثماري السعودي وقدرته على المنافسة وتهيئة بيئة الأعمال للتأقلم مع متطلبات العولمة والانضمام لمنظمة التجارة العالمية. ويتضمن المشروع الجديد إنشاء ٢١ قاعدة للمعلومات اختير منها خمس قواعد كمرحلة أولى للمشروع هي قواعد البيانات الصناعية والتجارية والزراعية والعقارية والمقاولين ●

هيئة المحاسبة للمؤسسات الإسلامية تعقد المؤتمر الأول للهيئات الشرعية

ستعقد هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في الفترة من ١٨ إلى ١٩ أكتوبر المقبل المؤتمر الأول للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية في عاصمة دولة البحرين المنامة.

ويعتبر المؤتمر الأول من نوعه في مسيرة عمل المؤسسات المالية الإسلامية المتخصص في عمل الهيئات الشرعية، إذ إن القضايا المتعلقة بالهيئات الشرعية التابعة للمؤسسات المالية الإسلامية كانت تطرح عادة ضمن أعمال الندوات والمؤتمرات الفقهية والشرعية التي تناقش القضايا المستجدة في باب المعاملات والعمل المصرفي.

أما هذا المؤتمر فهو مخصص بكامله للهيئات الشرعية، وسيتناول المؤتمر عدداً من الموضوعات المهمة المتعلقة بعمل هذه الهيئات الشرعية التي تتمتع بأهمية قصوى في مجال العمل المصرفي والمالي والإسلامي لما لها من مكانة ودور مؤثر وفاعل في نجاح واستمرار المؤسسات المالية الإسلامية، فضلاً عن أثرها في كسب ثقة المتعاملين مع هذه المؤسسات واطمئنانهم إلى مطابقة أعمالها لأحكام الشريعة الإسلامية. وسيناقش المؤتمر موضوع تأسيس الهيئات الشرعية وأهدافها وواقعها، كما سيناقش العلاقة بين الهيئة الشرعية وإدارات المؤسسة المالية، وموضوع علاقتها بالمراجع الخارجي «مدقق الحسابات»، وموضوع علاقتها مع البنك المركزي.

كما سيناقش المؤتمر أهداف ومهام المجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية المكون من عدد من أبرز أعضاء الهيئات الشرعية عبر العالم، والذي يعقد اجتماعات دورية بهدف مراجعة المعايير الصادرة عن هيئة المحاسبة. وستسعى هيئة المحاسبة إلى نشر أعمال المؤتمر والأبحاث المقدمة فيه والتعليقات التي عليها في كتاب يصدر بالاشتراك مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بالبنك الإسلامي للتنمية ●

«الأهلي السعودي» يطلق صندوق التيسير الإسلامي

وصفت مصادر مطلعة في البنك الأهلي السعودي، أن أعمال البنك في النصف الأول من العام الحالي، جيدة مقارنة بالعام الماضي.

وقال عبدالهادي شايف المدير العام للبنك الذي كان يتحدث في مناسبة إطلاق البنك الأهلي لمنتجه الإسلامي الجديد «تيسير» الذي يلبي احتياجات شريحة عريضة من خلال آلية شرعية تعتمد على فقه التورق، أن المشروع الجديد سيسهم في توفير سيولة نقدية لفئات كثيرة من المجتمع، ويبلغ حجم التعاملات في الصناديق الإسلامية بالبنك نحو ١٤ مليار ريال تضم ١٦ صندوقاً.

وقال شايف: إن المؤشرات بالنسبة للنتائج المالية جيدة وتعكس التطور الإيجابي للخدمات المصرفية. وفي ما يتعلق بطرح أسهم البنك الأهلي للاكتتاب، ذكر شايف: أن الأمور في هذا المجال تتم من خلال دراسة متأنية وستطرح في الوقت المناسب. وأظهرت النتائج المالية في الربع الأول أن صافي القروض والسلف زاد بنسبة ٥,٨٪ ليصل إلى ٣٨,٥ مليار ريال، مقابل ٣٦,٤ مليار ريال في نهاية مارس ٢٠٠٠م.

كما بيّنت زيادة صافي القرض والسلف نتيجة التوسع في القروض والمرابحات الشخصية، فضلاً عن زيادة ودائع العملاء التي بلغت ٧٢٣ مليون ريال، أي بما يعادل ١٪ زيادة عن الفترة نفسها من العام الماضي ●

البحرين تقيم مركزاً لإدارة السيولة برأسمال ٥٠ مليون دولار

قال مسؤول في البنك المركزي البحريني إن البحرين تعتزم إقامة مركز لإدارة السيولة برأسمال ٥٠ مليون دولار للمساعدة في تلبية احتياجات البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية من السيولة.

وقال خالد البسام المدير التنفيذي للعمليات المصرفية في مؤسسة نقد البحرين «البنك المركزي»، إنه تم تعيين مؤسسة «أرنست أند يونج» ومقرها البحرين مستشاراً مالياً لأول مركز لإدارة السيولة يجري إنشاؤه في دول إسلامية.

وقال البسام: إن مؤسسة «أرنست أند يونج» التي وضعت الدراسة الخاصة بالمركز تتولى تسويق المشروع في أوساط البنوك والبيوت المالية برأس مال مبدئي قدره ٥٠ مليون دولار. وتابع أن القيمة النهائية لرأس المال ستزداد مع تنامي تلك العمليات.

وأوضح أن مركز إدارة السيولة يرمي في المقام الأول إلى الوفاء باحتياجات المصارف والبيوت المالية والإسلامية من السيولة وإتاحة فرص استثمارية.

وذكر مصرفيون: أن إحدى المشكلات الرئيسة التي تواجه نحو ٢٠٠ مصرف وبيت مال إسلامي يخدم ١,٢ مليار مسلم في العالم تتمثل في الافتقار إلى وسائل لتوافر متطلباتهم اليومية من السيولة ●

إعداد : عبدالمنعم أحمد

الكارثة المقبلة... شح المياه العذبة

٧٩٢ مليون مواطن في ٩٨ دولة لا يمارسون حياة طبيعية لسبب أو لآخر يتعلق بنقص المياه

المياه - وليس النفط - هي أكثر السوائل على الإطلاق قيمة في حياتنا. فإذا نضب النفط وغيره من منتجات الوقود الحجري، أمكننا استخدام موارد طاقة بديلة. ولكن إذا لم يكن لدينا ما يكفي من المياه العذبة، فقد انتهى الأمر بالبشرية.

وفي هذا الكوكب الذي يتكون من ٧١٪ من المياه، لا تمثل المياه العذبة إلا ٣٪ فقط. ومعظم هذه الكمية إما على شكل جليد أو ثلج في «غرين لاند» والقطب الشمالي أو في خزانات جوفية على أعماق سحيقة. وأقل من ١٪ من هذه المياه متوافرة للاحتياجات الإنسانية، ومعظم تلك الكمية بعيدة عن التجمعات البشرية الكبيرة.

وفي فجر القرن الواحد والعشرين، يوجد أكثر من مليار مواطن بلا مياه شرب نظيفة و٢,٤ مليار مواطن بلا شبكات مجار، و٣,٤ مليون مواطن يموتون سنوياً من أمراض لها علاقة بالمياه الملوثة.

لقد حذّر العلماء وخبراء المياه وأنصار البيئة وغيرهم منذ فترات طويلة من أن كارثة مياه تطل بوجهها القبيح وتقرع نواقيس خطر، ولكن لا حياة لمن تنادي، ويرجع هذا الأمر إلى دورات طبيعية من الطقس والمناخ السيئ والامتداد والانكماش في المناطق الجافة. إلا أن النشاط البشري السلبي يؤدي دوراً كبيراً في التسبب في ندرة المياه وما يطلق عليه «التوتر المائي» الذي يُعرف بأنه دليل على غياب مياه ذات نوعية جيدة كافية لمواجهة حاجات الإنسان والبيئة.

ومثل كل الموارد الطبيعية، في هذا الكوكب الذي نعيش فيه، تتوزع المياه بطريقة غير متساوية، ففي كندا، على سبيل المثال، تتوافر كمية المياه نفسها الموجودة في الصين، مع فارق أساسي: أن عدد سكان كندا أقل من ٢,٥٪ من سكان الصين. وفي بلد مثل بوتسوانا التي تسيطر عليها صحراء

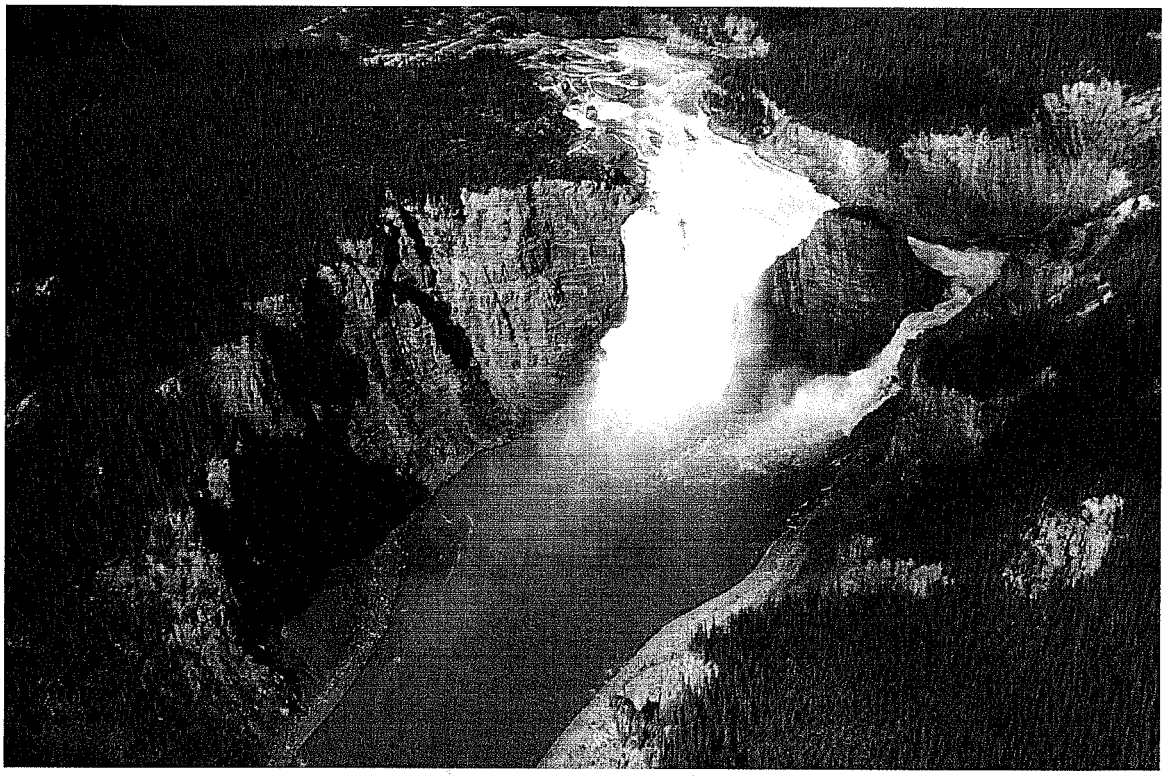

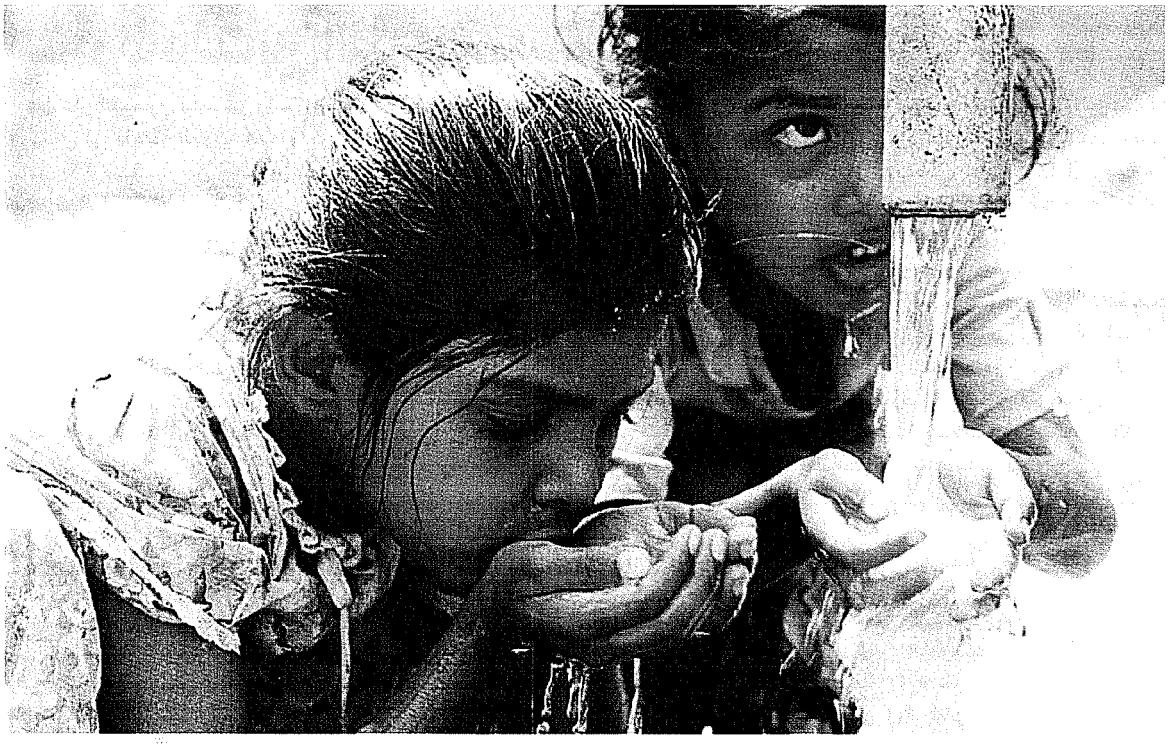

«كالاهاري» فإن المياه عملة نادرة حرفياً لدرجة أن العملة المحلية نفسها يطلق عليا اسم «بولا» أي «المطر».

المياه لن تنفد من الكرة الأرضية بالطبع، لكن البشر يواجهون صعوبة في إدارة موارد المياه المتوافرة وحمايتها. فمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة تقدر أن ٧٩٢ مليون مواطن في ٩٨ دولة لايحصلون على كميات كافية منها ومن المواد الغذائية كي يتمكنوا من ممارسة حياة طبيعية. وفي الشرق الأوسط يشير التقرير إلى أن الدول الأكثر معاناة هي اليمن والعراق والمغرب.

وطبقاً لتقرير مجلس المياه العالمي في عدد من الدول الأفريقية جنوب الصحراء، يصل متوسط استهلاك المياه اليومي بين ١٠ ليترات إلى ٢٠ ليتراً يومياً. ومقارنة بما سبق فإن متوسط الاستخدام للاستهلاك الفردي في أوروبا يصل إلى ٢٠٠ لتر يومياً.

وليست هذه فقط هي المشكلة، فهناك الخلافات حول المياه التي تهدد بما أصبح يعرف باسم «حروب المياه». وهي أخذت في التبلور في الآونة الأخيرة، وفي الشرق الأوسط توجد نزاعات مستمرة بين تركيا وسورية والعراق على مياه نهر «الفرات» وكذلك بين إسرائيل وسورية على مياه «بحيرة طبرية» وبين إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية على مياه «نهر الأردن» وبين مصر والسودان وإثيوبيا وباقي دول حوض نهر النيل، وبين السنغال وموريتانيا على «نهر السنغال، وإيران وأفغانستان «هلماند».

إن قضية المياه العذبة هي قضية القرن الواحد والعشرين. فالمشكلة تحتل المرتبة الثانية بعد ظاهرة التسخين الكوني في استطلاع أجراه المجلس الدولي للعلوم بين خبراء البيئة في أكثر من ٥٠ دولة، وبناء السدود وقنوات الري من أكثر المجالات إثارة للجدل في الحوار الدائر حول المياه. فالتقرير النهائي للهيئة العالمية للسدود، يقول: إنه في الوقت الذي قدمت فيه السدود الكثير من الفوائد، فإن الثمن المدفوع، من حيث الكلفة والتأثير البيئي، كان في بعض الأحيان غير مقبول وغير ضروري في أحيان كثيرة.

وفي الوقت الذي بدأ فيه العالم في مواجهة الموقف بطريقة جديدة ظهر الكثير من المقترحات ما بين معروف وغير معروف، وتشمل تلك المقترحات: خفض الفاقد في الري عن طريق استخدام الرش، وعمليات تحلية المياه إذا توافرت موارد الطاقة والتمويل الكافي مثلما في المملكة العربية السعودية، ومنها إعادة تدوير المياه والاستفادة المحلية من اختيار المحاصيل الزراعية مثل زراعة الذرة بدلاً من القمح في المناطق قليلة المياه، وتربية الدواجن. ومنها أيضاً استخدام وسائل قليلة التكلفة لعملية التطهير عن طريق استخدام الطاقة الشمسية، ونقل المياه في أكياس ضخمة من «البوليورثرين» إلى المناطق الجافة، كما يحدث في قبرص وعدد من الجزر اليونانية لسنوات... ومهما كان الأمر فإن الحصول على مياه كافية غير ملوثة يزداد باعتباره حقاً أساسياً من حقوق الإنسان ●

مجلة «تايم» أميركا

إعداد : محمد هاني

الشعر المتفلت بين النثر والتفعيلة

عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية، وفي نحو ١٦٠ صفحة من القطع الصغير، صدرت الطبعة الأولى من كتاب «الشعر المتفلت بين النثر والتفعيلة وخطره»، للدكتور عدنان علي رضا النحوي، يتحدث الكاتب في مقدمة كتابه عن اللغة العربية ومنزلتها في الإسلام، مع ذكر الخصائص الثابتة لهذه اللغة في بنائها ونسيجها نثراً وشعراً، ويعرج بعدها على الخصائص الثابتة للشعر وتميزه عن النثر ثم الشعر في ميزان الإسلام شكلاً ومضموناً، ثم ينتقل للحديث عن أهل الفتنة الذين غزوا ميدان الأدب ونشروا نظريات الغرب من حداثة وبنيوية وتفكيكية وأسلوبية، ونشروا لذلك الشعر المتفلت نثراً أو بالتفعيلة في مرحلة هبط فيها مستوى اللغة العربية الفصحى بين الناس، وغلبت العامية وكثر اللحن بين المتعلمين، وامتد الوهن في الكلمة والأسلوب، فجاء الشعر المتفلت ليجد القبول بين عزائم قد وهنت، وقلوب قد جهلت، ونفوس قد

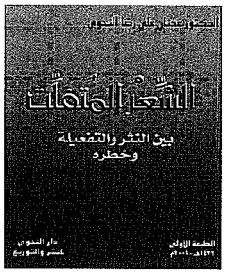

رضيت، ويؤكد المؤلف أن الشعر المتفلت من التفعيلة أشد خطراً على اللغة العربية من المتفلت نثراً وكلاهما خطر شديد، ومؤامرة على اللغة العربية، ويشير المؤلف في كتابه إلى مصدر هذا التفلت والمغالطات والادعاءات الباطلة التي يتذرع بها الحداثيون، ومدى تأثيرهم في بعض المسلمين وأدبائهم ثم يقدم نماذج تطبيقية وأمثلة من الشعر المتفلت ليدلل على ما يقول ●

آلية البناء الأمني لنظم المعلومات

صدر عن دار الوطن السعودية في الرياض كتاب جديد بعنوان: «آلية البناء الأمني لنظم المعلومات» للأستاذ طارق بن عبدالله الشدي

يتكون الكتاب من سبعة فصول، يتناول في الأول أنظمة المعلومات، وجرائم التقنية، وخطوات معالجة البيانات والتعريف لجريمة الحاسب الآلي وتصنيفات جرائمه، والأساليب المستخدمة في ارتكاب تلك الجرائم، حيث صنفها المؤلف إلى أربعة أصناف، تشمل التعديل المقصود وغير المقصود للبرامج والمعلومات والاستخدام غير المصرح به لموارد الكمبيوتر وشبكات الاتصال، والاطلاع غير المصرح به على المعلومات والبرامج. وتناول المؤلف الأساليب الإجرامية المستخدمة في جرائم حدثت باستخدامه برامج التتبع والتنصت والقنابل المنطقية وفيروسات الحاسب الآلي والتجسس الإلكتروني.

وفي الباب الثاني: يتحدث عن تأمين أنظمة المعلومات وتشمل هذه الأنظمة نظم التشغيل والبرامج التطبيقية وقواعد البيانات، ثم تناول الأسباب التي تجعل بعض أنظمة المعلومات غير آمنة رغم ما تبذله المنظمات من جهود للحفاظ على سلامة بياناتها، وذكر ستة أسباب تؤدي لذلك، منها قلة الوعي الأمني، وعدم التصنيف المناسب للمعلومات، من حيث سريتها، وصعوبة التأكد من فعالية نظم الأمن، وعدم أخذ أمن المعلومات في الاعتبار عند تأسيس النظام، والتكلفة المالية لأمن المعلومات من قبل المستخدم الذي أخلّ بإجراءات وقواعد الأمن. وتحدث في الجزء الثاني من هذا الباب عن طرق تأمين المعلومات الداخلية، حيث يشرح خمس عشرة طريقة لتأمينها مثل النسخ الاحتياطية، كلمات السر، ملفات الدخول، ملفات العمليات، موارد المستخدم.

أما الباب الثالث فيتحدث فيه المؤلف عن أمن شبكات الحاسب الآلي ويورد في ذلك خمس طرق رئيسة لتأمين الشبكات هي ملفات تسجيل الدخول، وتعمل هذه الملفات على تأمين الشبكة عن طريق متابعة محاولات الدخول غير المصرح به من داخل المنظمة أو خارجها ومتابعة العمليات التي يقوم بها الموظفون ومتابعة محاولات الدخول على الجهاز الرئيس للمنظمة والتعرف إلى مرتكبيها، وتفحص مثل هذه الملفات من قبل مدير أمن النظام، بعد تحليل محتواها والاحتفاظ بنسخ منها.

ومن أهم أساليب الحماية استخدام أجهزة الاتصال العكسي وهي نوع من الأجهزة يتم تركيبها في النهاية لدى المستخدم تتحكم في عمليات الوصول للنظام من قبل المستخدمين من الخارج عن طريق شبكة الاتصال والتأكد من أن بيانات الشخص المتصل تتطابق مع بيانات الأشخاص المصرح لهم بالدخول إلى الشبكة.

ويتناول الباحث في الباب الرابع ضوابط التحكم في نظم المعلومات التي يجب التعرف إليها وتطبيقها من قِبَل إدارة المنظمة والأقسام ذات العلاقة من أجل تأمين هذه المعلومات، حيث يرصد نحواً من ٢٢٠ ضابطاً منها الضوابط الإدارية، التنظيم وعمليات التشغيل، ضوابط البرامج التطبيقية، ضوابط الصلاحيات والدخول للأنظمة، ضوابط قواعد البيانات، ضوابط عمليات الإدخال والإخراج، ضوابط الأمن المادي.

ويبحث الباب الخامس في السلوك الإنساني وجرائم الحاسب الآلي وأسباب إخفاء المؤسسات تعرضها لجريمة معلوماتية سعياً للاستفادة من خدمات الضمان والخوف من فقدان مصداقية المنظمة وعدم الرغبة في الظهور بمظهر الضحية ثم الرغبة في عدم إبراز كفاءة المجرم.

ويرشد الباب السادس إلى كيفية إدارة الأزمات المتعلقة بجرائم التقنية وإدارة أزماتها وذلك بتحديد الأصول، ثم تحديد الأخطار التي قد تتعرض لها الأصول، وكيفية إدارة هذه الأخطار والسيطرة عليها، وكيفية صياغة سياسة لأمن المعلومات بدءاً من استحداثها وحتى تطبيقها ثم تحدث عن الاقتراحات وإجراءات الرقابة من الاختراقات حين وقوعها ●

دعوة غير المسلمين إلى الإسلام

في نحو ٣٠٣ صفحات، صدر كتاب «دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في المجتمع المعاصر» للدكتور عبدالله اللحيدان، وهذا الكتاب يمثل الجزء النظري من دراسة ميدانية بعنوان: «دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام وترغيبهم في الدخول فيه من أوجب الواجبات، ومن علامات خيرية هذه الأمة ومن أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة، وقد شرع الإسلام لغير المسلمين الإقامة في بلاد الإسلام ونعموا بالعدل والأمان ودخل كثير منهم في الإسلام بسبب ذلك ●

زوجات الرسول ﷺ

المؤلف: محمد صالح عوض

دار النشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع

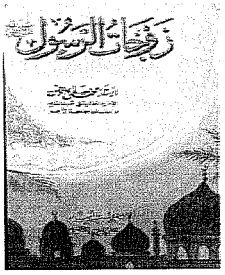

الكتاب يمثل زيارة ميدانية إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليستكشف القارئ جوهر العلاقات الأسرية، كما يجب أن تكون ممثلة في توجيهاته ومواقعه ثم ما كان من سلوكيات أمهات المؤمنين، وكيف تمت صورة الكمال الإنساني كمالاً وجمالاً، وينقل المؤلف نماذج الحياة الصالحة ثم إسقاطها على واقعنا لتكون دواء للمشكلات التي تضج بها الأسرة المسلمة اليوم ●

فلسطين والحقائق القرآنية

المؤلف: د.صلاح الخالدي

دار النشر: المركز العربي الإسلامي للدراسات

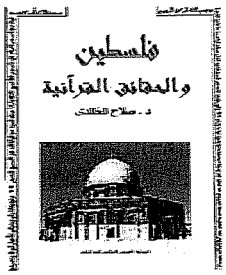

بدأ المؤلف كتابه بالكلام عن الأرض المباركة كما عرضتها آيات القرآن الكريم، ثم تناول التاريخ الإسلامي لفلسطين منذ إبراهيم عليه السلام، وتحدث أيضاً عن موقفنا من التاريخ السابق لبني إسرائيل، ودعا إلى تبني التاريخ الإسلامي الصالح لأنبيائهم ومؤمنيهم وصالحيهم، واعتباره عمقاً لتاريخنا وإلى محاربة تاريخهم السيئ الذي يقوم على البغي والعدوان ●

دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث

المؤلف: محمد عزالدين توفيق

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

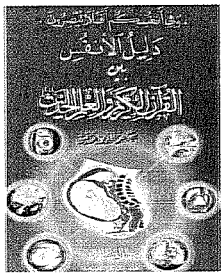

يشير المؤلف إلى أن القرآن الكريم عندما دعا الإنسان إلى النظر في نفسه وما حوله لم يحصر وسيلة النظر في العين المجردة، وإنما دعا إلى مطلق النظر وجعل العبرة بالنتيجة الحاصلة منه، فإذا أدى هذا النظر إلى معرفة الحق والخير اللذين جاء بهما القرآن الكريم، ثم ساقت هذه المعرفة صاحبها إلى الخشية فقد تحقق مقصود القرآن ●

أخبار ثقافية

● تبدأ الدراسة في جامعة نور مبارك الإسلامية في كازاخستان في الأول من سبتمبر الجاري وهي الجامعة التي أهدتها مصر إلى جمهورية كازاخستان، وبلغت تكاليف إنشائها ٢٠ مليون جنيه مصري قدمتها مصر.

● أكد وزير الأوقاف المصري أنه تم الانتهاء من إعداد مشروع إنشاء مؤسسة عالمية للتراث الإسلامي لتحقيقه ونشره، وذلك تنفيذاً لقرار المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية.

● يكلف الأستاذ في الأدب العربي في الجامعة الأميركية في القاهرة الدكتور حمد السكوت ومجموعة من كبار النقاد والأكاديميين العرب على إعداد موسوعة موجزة ومركزة بعنوان: «الأدب العربي والثقافة العربية بشكل عام تعد الأولى من نوعها في الوطن العربي.

● سيعرض قريباً فيلم كرتون يصور السيرة النبوية الشريفة كلف إنتاجه ١٠ ملايين دولار واستمر العمل فيه عامين ويتكون من ١٩٦ ألف لوحة رسم. أعد الفيلم وأخرجه شركات غربية وأنتجته شركة بدر الدولية واسم الفيلم «محمد خاتم الأنبياء» وقد وافق على نصوص الفيلم «الأزهر الشريف». وكانت الجماهيرية الليبية قد أنتجت فيلم الرسالة عن السيرة النبوية وعرض في معظم بلدان العالم وكلف إنتاجه ٦ ملايين دولار.

● مع بدء مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة لعام ٢٠٠١م، صدرت طبعة جديدة من الجزء الأول من كتاب «المجددون في الإسلام»، من تأليف: أمين الخولي، والكتاب أهداه المؤلف إلى الذين يدينون بعالمية الإسلام وخلوده، فالكتاب يبحث عن وسائل هذه العالمية وهذا الخلود ●

رابطة العالم الإسلامي تدين تناول الإسرائيليين الخمور في حرم الأقصى

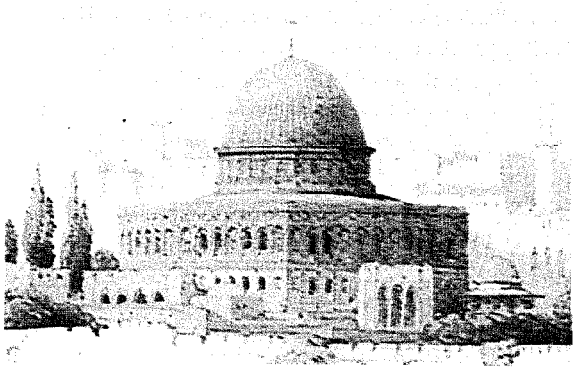

دانت رابطة العالم الإسلامي بشدة تناول أفراد حرس الحدود الإسرائيلي المشروبات الروحية في ساحة المسجد الأقصى.

ووصف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله التركي الممارسات الإسرائيلية غير الأخلاقية في المسجد الأقصى بأنها «انتهاك صريح للشرائع الإلهية والمواثيق الدولية والأعراف «الإنسانية». وناشد التركي مجلس الأمن الدولي والمنظمات الدولية بسرعة لمنع التجاوزات الإسرائيلية في حرم المسجد القصى.

كما دعا حكومات الدول الإسلامية لاتخاذ الإجراءات الكفيلة لإجبار الكيان الصهيوني على احترام مشاعر المسلمين ومقدساتهم الإسلامية ●

...وتحذر من بناء كنيس يهودي في إحدى ساحاته

حذر الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي من خطر بنا ءكنيس يهودي في إحدى ساحات المسجد الأقصى، ودعا الدول الإسلامية إلى الوقوف بصلابة لمنع المخطط الإسرائيلي الخطير في العبث بأولى القبلتين، واستفزاز مشاعر بليون ونصف البليون من المسلمين في العالم.

كما دعا التركي حكومات الدول الإسلامية إلى معالجة جميع القضايا التي تشكل هماً إسلامياً في الساحة الدولية. جاء ذلك في الدورة الثامنة والعشرين لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي التي عقدت أخيراً في «باماكو» عاصمة جمهورية مالي.

وأوضح الدكتور التركي تأكيد الرابطة على متابعة جميع قضايا الشعوب الإسلامية، وفي مقدمها قضية القدس، وقال: إنها تدعو إلى ضرورة السعي في كل المحافل الدولية لإرغام العدو الإسرائيلي على الامتثال للقرارات الدولية، ووقف أعماله العدوانية المتمثلة في الجرائم التي يقترفها ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وبخاصة المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

ونبه إلى المكائد التي يدبرها اليهود ضد المسجد الأقصى ومن أخطرها ملكية بناء كنيس يهودي في إحدى ساحاته، وقال: إن هذا أمر خطير يثير بليوناً ونصف البليون من المسلمين في جميع أنحاء العالم، وهؤلاء جميعاً يتمسكون بوحدة المسجد وملكيته وملكية مدينة القدس التي تحتضنه، كذلك تدعو الرابطة إلى عمل فاعل لإيقاف محاولات إسرائيل نقل السفارات الأجنبية إلى مدينة القدس والسعي لدى جميع دول العالم لإقناعها بخطر هذا الإجراء ومطالبتها بعدم تحقيق هذه الرغبة الظالمة لما في ذلك من عدوان على الأمة المسلمة خاصة، وعلى التاريخ الإنساني عامة، إضافة إلى مخالفة جميع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي التي أثبتت عروبة مدينة القدس وتبعيتها للمسلمين ●

المسلمون لا يستطيعون رفض العولمة

حض رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد الدول الإسلامية على العمل بصورة مشتركة ومنسقة لتشكيل العولمة حتى يستفيدوا منها ويستفيد الآخرون. وقال: إن المسلمين لا يستطيعون رفض العولمة، ولكنهم يستطيعون التأثير في تفسيرها وتنظيمها وتشكيل قاعدتها. وذكر أن العولمة لا تعني إلغاء الحدود بل ستبقيها. وجاء حديثه في ندوة عن أثر العولمة على العالم الإسلامي، فقال: إن المعلومات بكل أشكالها ستعبر الحدود دون حواجز لسبب التقنيات الحديثة، ولكن المسلمين باستطاعتهم إنتاج الأدوات والوسائل التي تمنع وصول الأشياء المخلة بالآداب.

وأضاف: أن المسلمين يجب أن يتذكروا بأنهم قد فاتهم ركب الثورة الصناعية بالكامل، وأنهم ضيعوا الوقت في الجدال حول ما إذا كان التحديث يتفق مع الإسلام أم لا، وأمضوا وقتاً طويلاً في الجدال مع بعضهم بعضاً والمزايدة حول أمور ثانوية وبسيطة، في الوقت الذي كان الأوروبيون يطبقون العلوم الحديثة ويطورونها. وفي ثورة المعلومات الجديدة فات المسلمين القطارُ مرة أخرى، وأنه لا يمكن للمسلمين عزل أنفسهم، كما كانوا في السابق. وأوضح أن الشركات الكبرى أصبحت قوية وغنية جداً، وتستطيع أن تشتري بلداناً لو أرادت، وتمارس نفوذاً وضغوطاً على البلدان لتحقيق مصالحها ●

الجزء الجنوبي يسيطر ونسبة التقدم في السن تزداد

عدد سكان العالم يبلغ حده الأقصى في العام ٢٠٧٠م

اعتبرت دراسة نشرتها مجلة «نيتشور» البريطانية، أن النمو السكاني العالمي قد يصل إلى حده الأقصى في العام ٢٠٧٠م قبل أن يبدأ بالتراجع.

وأوضحت هذه الدراسة أن فرص توقف نمو السكان قبل نهاية القرن في العام ٢١٠٠م تصل نسبتها إلى ٨٥٪ في حين تصل فرص بقاء عدد السكان الإجمالي في ذلك التاريخ أدنى مما هو عليه الآن إلى ٥٪. وقد يبلغ عدد سكان الكرة الأرضية ذروته في العام ٢٠٧٠م مع تسعة مليارات نسمة قبل أن يتراجع بشكل طفيف إلى ٨,٤ مليارات في العام ٢١٠٠م، أي بتراجع مليار نسمة عمّا تشير إليه توقعات الأمم المتحدة، حسب ما أفاد واضعو الدراسة الثلاثة، وهم «ولفغانغ لوتز» المعهد الدولي لأنظمة التحاليل التطبيقية في «لاكزنبورغ» النمسا، و«وارن ساندرسون» جامعة «نيويورك»، و«سيرغي شيربوف» جامعة «غرونينغن». ويتوقع الرجال الثلاثة عالماً تسيطر عليه أكثر فأكثر شعوب الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية، وسترتفع فيه نسبة عدد الأشخاص الذين يتجاوزون الستين من العمر من ١٠ إلى ٣٤٪ من إجمالي عدد السكان «أي نسبة أكبر مما تتم ملاحظته اليوم في أوروبا الغربية»، وأوضحت الدراسة أن التقدم في السن سيغزو جميع أرجاء الكرة الأرضية من دون استثناء، فعلى سبيل المثال، وبصورة نسبية، سيفوق عدد الأشخاص المسنين في أفريقيا جنوب الصحراء عددهم اليوم في أوروبا بحلول مئة عام.

وستشهد الصين وجنوب شرق آسيا، حيث كان عدد السكان في العام ٢٠٠٠م مشابهاً، تطورات مختلفة، لسبب انخفاض نسبة الخصوبة التي ستحدث في وقت مبكر في الصين، سيدنى عدد سكان هذه المنطقة بواقع ٧٠٠ مليون نسمة عمّا سيكون عليه في جنوب شرق آسيا في منتصف القرن ●

تقرير عن «التنمية البشرية»

٢,٨ بليون إنسان لكل منهم دولاران يومياً!

ذكر تقرير «التنمية البشرية» الصادر عن برنامج الأمم المتحدة في تناوله لمدى تمتع المواطنين في الدول النامية للرعاية الصحية - أن ٩٦٨ مليون نسمة في الدول النامية محرومون تماماً من المياه الصالحة للشرب، و ٢,٤ بليون نسمة لا يتمتعون على الإطلاق بأوليات الصرف الصحي حتى العام ١٩٩٨م. وأوضح التقرير أن ٣٤ مليون نسمة في الدول النامية مصابون بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» حتى نهاية العام ٢٠٠٠م وأن ٢,٢ مليون نسمة يموتون كل عام من تلوث الهواء داخل منازلهم.

وأشار التقرير إلى أن ٨٥٤ مليون نسمة في الدول النامية أميون وأن منهم ٥٤٣ مليون نسمة من النساء حتى العام ٢٠٠٠م، وأن ٣٢٥ مليون طفل في سن التعليم الأولي والثاني لا يتلقون تعليمهم. وفيما يتعلق بمعدلات الدخول في الدول النامية، ذكر تقرير التنمية البشرية أن هناك ١,٢ بليون نسمة يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً، وهناك ٢,٨ بليون نسمة يعيشون على أقل من دولارين يومياً حتى العام ١٩٩٨م.

وعن الأطفال ذكر تقرير التنمية البشرية أن ١٦٣ مليون طفل في الدول النامية تحت سن الخامسة تقل أوزانهم عن المعدلات الثابتة للأطفال في هذه السن، وأن هناك ١١ مليون طفل تحت سن الخامسة يموتون سنوياً نتيجة الحرمان. وذكر التقرير أن ١٥٪ من البالغين من سكان الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية يعانون من نقص الكفاءة المهنية وأن ١٣٠ مليون نسمة من رعايا هذه الدول يعانون فقر الدخول وأن ٨ ملايين نسمة من بين سكان هذه الدول يعانون سوء التغذية، وأن هناك ١,٥ مليون نسمة يعانون من مرض نقص المناعة المكتسبة ●

٢٩ مليون شخص تعداد المغرب

أعلنت وزارة الإحصاء المغربية أن تعداد سكان المغرب يُقدر حالياً بـ٢٩ مليون نسمة، وأنه مرشح ليصل إلى ٣٥ مليون نسمة في نهاية سنة ٢٠١٤م بمعدل زيادة سنوية تقدر بـ٤٪، وذكرت أن نسبة الشباب دون سن الـ٣٠ عاماً تمثل حالياً أكثر من ثلثي مجموع السكان ●

نصف سكان أثيوبيا يعيشون تحت خط الفقر

كشفت دراسة صادرة عن المكتب القومي الأثيوبي للسكان عن أن نصف سكان أثيوبيا البالغ تعدادهم ٦٤ مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر، حيث يبلغ دخل الفرد الشهري أقل من تسعين براً عملة البلاد «الدولار يساوي ٨,٤ بر».

وأشارت الدراسة التي نشرتها مجلة «السكان والتنمية» الأثيوبية إلى أن أثيوبيا تملك واحداً من أعلى معدلات النمو السكاني في العالم، حيث يزداد تعداد السكان بنسبة ٢,٩٢٪ سنوياً.

وأضافت الدراسة أن أقل من ٣٪ من المساحة الإجمالية لأثيوبيا تغطيها الغابات في الوقت الحالي... كما أن الأنهارالتي تتخطى الحدود تحمل معها ١,٥ مليون طن من التربة الخصبة سنوياً.

وأكدت الدراسة ضرورة حماية البيئة بهدف خفض معدلات الفقر وتحقيق تنمية مستدامة في أثيوبيا.

يذكر أن دراسة حول التنمية البشرية أصدرها برنامج الأمم المتحدة للتنمية في وقت سابق وضعت أثيوبيا بين أقل عشر دول من حيث مستوى المعيشة في العالم ●

العدد (431) رجب 1422 هـ

إعداد: أحمد عبدالجبار

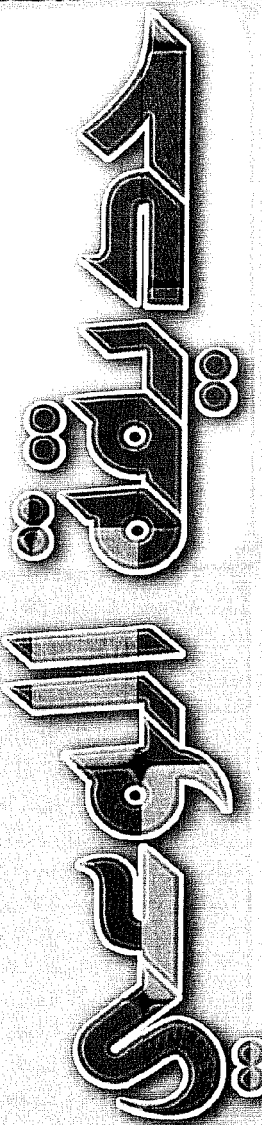

من هدي كتاب الله

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)

الإسراء: ١.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ:

«لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قيل: يا رسول الله أين هم؟ قال: «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

رواه أحمد.

الحقوق

قال رجل للرقاشي: ما يجب على المؤمن في حق الله؟ قال: التعظيم له والشكر لنعمه. قال: فما يجب عليه في حق السلطان؟ قال: الطاعة والنصحية، قال: فما يجب عليه في حق نفسه؟ قال: الاجتهاد في العبادة، واجتناب الذنوب، قال: فما يجب عليه في حق العامة: قال: كفُّ الأذى وحسن المعاشرة. قال: فما يجب عليه في حق الخليفة: قال: الوفاء بالمودة، وحسن المعونة ●

دقة التعبير

سأل رجل من الشعراء رجلاً من المتكلمين بين يدي المأمون فقال: ماسنك؟ قال: عظم، قال: لم أرد هذا، ولكن كم تعد؟ قال: من واحد إلى ألف ألف وأزيد. قال: لم أرد هذا، ولكن كم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليَّ شيء لأهلكني، فضحك المأمون، فقيل له كيف السؤال عن هذا؟ قال: أن تقول كم مضى عليك من عمرك؟ ●

حب الحياة

دخل سليمان بن عبدالملك مسجد دمشق فرأى شيخاً فقال: يا شيخ. أيسرُّك أن تموت؟ فقال: لا والله، قال: ولِمَ وقد بلغت من السن ما أرى؟ قال: مضى الشباب وشرُّه، وبقي الشيب وخيره، فأنا إذا قعدت ذكرت الله، وإذا قمت حمدت الله، فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان●

أخطاء لغوية شائعة

ـ يحتاج كذا:

يقولون: فلان يحتاجنا ويحتاج كثيراً من الهدايا. والصواب: أن هذا الفعل غير متعد بنفسه وأنه لابد أن يليه كلمة إلى فيقال: يحتاج إلينا ويحتاج إلى كثير من الهدايا، وكذلك إذا كان متعدياً بالهمزة، فيقال أحوجه الله إلى كذا وما أحوجني إلى عفو الله.

ـ يكترث:

ويقولون: فلان لا يكترث بنصائح أبيه والصواب: أن يُعدى هذا الفعل باللام، فيقال: لا يكترث لنصائح أبيه، أي لا يعبأ بها ولا يباليها، قال الحسين بن الضحاك: فهو غير مكترث للذي ألاقيه

ـ احتار:

ويقولون: احتار فلان في أمره، والصواب: حار في أمره أو تحير فيه. يقال: حار فلان يحار حيراً وحيرة بسكون الياء فيهما، فهو حائر وحيران وهي حيرى وهم وهن حيارى بفتح الحاء أو ضمها كأسارى وسكارى، وحيرته فتحير، فهو متحير.

ـ عضد:

ويقولون: عضد الرجل صديقه تعضيداً وهذا خطأ لأن التضعيف سماعي ولم يسمع في هذا الفعل ـ فيجب أن يقال: عَضَدَه عَضْداً كنصره نصراً في الوزن والمعنى أو يقال: عاضده معاضدة، أي عاونه معاونة ●

من وصايا لقمان لابنه

أخرج الإمام أحمد في الزهد، وابن أبي شيبة والبيهقي عن الحسن - رضي الله عنه، قال لابنه: يا بني حملت الجندل والحديد وكل شيء ثقيل، فلم أحمل أثقل من جار السوء، وذقت المر، فلم أجد أمرَّ من الفقر.

يا بني: لا يكن رسولك جاهلاً، بل إن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك.

يا بني: إياك والكذب فإنه شهي كلحم العصفور، ولكنه عما قليل يقلي صاحبه.

يا بني: لا تأكل شبعاً على شبع، فإنك إن تلقيه للكلب خير من أن تأكله.

يا بني: لا تكن حلواً فتبلع، ولا مراً فتلفظ ●

زراعة البشر

من أجل التخطيط لسنة أزرع قمحاً.

ومن أجل التخطيط لعشر سنوات أزرع أشجاراً.

ومن أجل التخطيط لعمر كامل أزرع بشراً.

مثل صيني

حِكم وأمثال

- المرء مخبوء تحت لسانه.
- الناس أعداء ما جهلوا.
- لا ترجونَّ إلا ربك ولا تخافنَّ إلا ذنبك.
- من أيقن بالخلف جاد بالعطية.
- قصِّر ثيابك فإنها أنقى وأبقى.
- الناس بزمانهم أشبه بآبائهم.
- الإحسانُ يقطع اللسان.
- إعادة الاعتذار تذكير بالذنب ●

اقرأ وتدبر ثم اعمل

حُكِيَ أن رجلاً حاسب نفسه فحسب عمره فإذا هو ستون عاماً، ثم حسب أيامها فإذا هي إحدى وعشرون ألفاً وثلاثمئة يوم، فصاح: يا ويلاه إذا كان لي في كل يوم ذنب فكيف ألقى الله بهذا العدد، فخرَّ مغشياً عليه فحركوه فإذا هو قد مات ●

دنيا العلماء

أرسل المنصور إلى سفيان الثوري، فلما حضر قال له: سلني حاجتك، قال: أو تقضيها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: حاجتي إليك ألا تطلبني حتى آتيك، ولا تعطيني حتى أسألك. ثم خرج من فوره. قال المنصور: ألقينا إلى العلماء فلقطوا إلا سفيان، فإنه أعيانا فراراً!! ●

وصايا للمتعلمين

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ليتواضع لكم من تعلِّمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم ●

الأخلاق الحميدة

يقول الشاعر:

إن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم
وإن هم هووا غيبي هويت لهم رشدا
وإن زجروا طيراً بنحس تمر بي
زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا

جواب مُسْكِتٌ

قيل لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم؟ فأجاب: كما يرزقهم على كثرة عددهم، وقيل لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد؟ فأجاب أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان؟ وهذان الجوابان جوابا إسكات تضمنا دليلي إذعان وحجتي قهر كما يقول الماوردي - يرحمه الله ●

ديك دِعْبِلْ الخزاعي

قال أحمد بن خالد: كنا يوماً بدار صالح بن علي ببغداد، ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على سطح البيت ديك طار من بيت دِعْبِلْ، فلما رأيناه قلنا: هذا صيدنا، فأخذناه.

فقال صالح: ما تصنع به قلن: نذبحه، فذبحناه وشويناه، وخرج دِعْبِلْ فسأل عن الديك، فعرف أنه سقط في دار صالح، فطلبه منّا فجحدناه، وقضينا يومنا، فلما كان من الغد خرج دِعْبِلْ، فصلى الغداة ثم جلس في المسجد بجمع من الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء، وينتابهم الناس، وقال:

أسر المؤذن صالح وضيوفه
أسر الكميُّ هفا خلال المأقط
بعثوا إليه بنيَّهُم وبناتهم
من بين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا
خاقان أو هزموا قبائل ناعط
نهشوه فانتزعت له أسنانهم
وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

فكتبها الناس عنه ومضوا، فقال لي أبي - وقد رجع إلى البيت - ويحكم!! أضاقت عليكم المآكل، فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل؟!! ثم قال: لا تدع ديكاً ولا دجاجاً تقدر عليه إلا اشتريته، وابعث به إليه، وإلا وقعنا في لسانه، ففعلت ذلك ●

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

الذبح بعد كل مشروع إنشائي لدفع البلاء ونحوه

جماعة من الأهل يذبحون الخروف داخل المنزل بعد الانتهاء من مشروع إنشائه كالأبنية وذلك لأجل «دفع البلاء» و«إحلال البركة» بحجة أن جميع الناس يفعلون هذا الأمر لدفع العين ولا بأس به، وينكرون على المنكر عليهم أن يكون هذاالعمل من ضروب الشرك الأكبر.

أرجو من حضراتكم أن تتكرموا بكتابة فتوى رسمية لهذا السبب مع عدم إبرازها إلا لهذه الجماعة من الأهل، حيث إن الحاجة محصورة ومحدودة فيهم، وأرجو أن يكون التنبيه والتركيز على أمور «دفع البلاء» و«إحلال البركة» و«دفع العين»، وإن كانت هذه الذبائح كما يزعمون تعطى للفقراء والمساكين، وأنه لا يحل للفقراء أن يأكلوا من هذا اللحم الحرام، وبيان حكم من فعل هذه الأعمال عن جهل وتكبر.

- أجابت اللجنة على الاستفتاءين السابقين بما يلي:

إن ذبح الذبائح وإراقة الدماء على أساسات البناء أو السقوف بنية طرد الشياطين واستجلاب البركة عمل محرَّم، واعتقاد فاسد ناشئ عن الجهل لأنه لا أصل له في الشريعة، ولكن لا يصل إلى درجة الشرك لأن فاعله لا يعتقد أن ذلك سبب مستقل للنفع أو دفع الضرر، بل يعتقد أنه يؤثر في ذلك بإذن الله، وإنما المشروع في مثل هذه الأحوال صنع وليمة والدعوة إليها لمن شاء من الفقراء أو الأغنياء، وتسمى هذه الدعوة إلى الطعام عند تمام بناء البيت «الوكيرة»، ويجب الاعتقاد أنها شكر لله تعالى وتودد إلى الأقارب، وبر بالفقراء، وأنها لا تدفع ضرراً ولا تجلب نفعاً، بل النفع والضر بيد الله تعالى.

وكذلك من البدع المحرَّمة وضع المصحف أو غيره في أساسات البيت لأن فيه امتهاناً للمصحف وتعطيلاً له، إضافة إلى فساد الاعتقاد بحصول النفع أو دفع الضر بهذا العمل ●

تسجيل الآيات القرآنية على لعب الأطفال

تقوم المصانع والشركات الأجنبية في الوقت الحاضر باتباع أساليب وطرق لتوصل رسائل وأهداف تربوية مختلفة للأطفال، ومن هذه الأساليب عمل كأس ترسم عليه رسومات مشوِّقة وتوضع معه أصوات تشبه الموسيقا وذلك بهدف تشجيع الأطفال على تناول المرطبات والحليب وبعض المشروبات التي تحمل فوائد صحية. وانطلاقاً من هذه الأساليب نرجو إفادتنا بإمكان استخدام مثل الكأس المرفق بوضع عبارات تذكيرية للأطفال فيه حيث تذكره بالبسملة قبل الشرب وحمد الله بعد الانتهاء من الشرب، إضافة إلى وضع رسومات تشجع الأطفال على ذلك. ولذلك نرجو إفادتنا بشرعية هذا الموضوع.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يختلف الحكم في الأدوات المُشار إليها في السؤال تبعاً لنوعية استخدام الأداة على النحو التالي:

أ - فما كان معداً للنصب والتعليق أو الوضع على رفوف أو أدراج بعيداً عن الامتهان فإنه يجوز تصميمه ليصدر عنه كلام فيه تذكير ببعض التوجهات أو الآيات أو الأذكار.

ب - وما كان معداً للاستعمال في الأعمال المختلفة وقد يتعرض للامتهان وذلك مثل الملاعق والصحون والأكواب وليس معداً للاستعمال في النجاسات ونحوها، فهذا ينبغي فيه اجتناب كتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واسم الله تعالى عليه، أما تسجيل الأصوات فيه فلا مانع منه في الآيات وغيرها، وينبغي لمن يستعملها تجنيبه من كل ما فيه امتهان.

جـ - أما الأشياء المعدة للاستخدام في النجاسات والمواطن المستقذرة كالمراحيض وأماكن القمامة فلا يجوز وضع الكتابة عليها، ولا التسجيل فيها إذا كان فيما يكتب أو يسجل شيء من القرآن أو الحديث أو اسم الله تعالى ●

دفع الكفارة لنشر الدعوة الإسلامية

هل يجوز دفع مال كفارة الإفطار في رمضان أو غيره وفوائد الربا لشخص دون معرفته بحرمة الربا، وذلك لتمويل الدعوة الإسلامية؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز دفع مال الكفارات أو الفدية عن الإفطار في رمضان أو غيره في تمويل الدعوة الإسلامية إذا كان المنتفعون من هذه الأموال من الفقراء المسلمين مع مراعاة إيصال مبلغ الكفارة الواحدة إلى العدد المطلوب في النصوص الشرعية. أما أموال الفوائد الربوية فإن الأولية في صرفها هي لمن هم في حالات الاضطرار والمجاعات كالمناطق المشار إليها في السؤال ●

د.المذكور: طلاق النقال والإنترنت واقع

أعلن رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الدكتور خالد المذكور في تصريح خاص لـ«الوطن»: أن على الزوجة أن تتأكد في حال تلقيها رسالة حرفية من زوجها عبر هاتفها النقال يقول فيها إنها «طالق»، وصاحب الرسالة هو زوجها، وأنه هو الذي أرسلها... حتى وإن كان ذلك من خلال مراجعة هاتفه النقال.

وأضاف المذكور: من المحتمل أن يكون أحد الأشخاص هو الذي بعث بهذه الرسالة... وليس زوجها.

واستطرد د.المذكور فأوضح: إذا كان الزوج هو مصدر هذه الرسالة فعلاً... وإذا حدد مضمون الرسالة للزوجة فإن الطلاق يكون واقعاً من تاريخ استلام الزوجة الرسالة... سواء كان ذلك من خلال النقال أو الإنترنت أو البريد الإلكتروني... أو أي وسيلة أخرى.

وأكد الدكتور المذكور رداً على سؤال لـ«الوطن» حول ما إذا كان الطلاق واقعاً أيضاً في حال أن الزوج بعث بهذه الرسالة لزوجته من باب المناوشة.. أو المزاح: أنه لا يجوز المزاح أو الهزل في مثل تلك الأمور، فحسب ما ورد في الحديث النبوي الشريف، فإن «ثلاث جدهن جد... وهزلهن جد: الطلاق والعتاق والنكاح».

يذكر أنه في ماليزيا صدرت فتوى من الشيخ هاشم يحيى تؤكد وقوع الطلاق إذا بعث الزوج لزوجته برسالة حرفية من جهاز النقال أو البريد الإلكتروني... يقول فيها: أنت طالق ودعت الفتوى كل امرأة تتلقى مثل هذه الرسالة.. إلى مراجعة الجهات الرسمية لاستكمال إجراءات الطلاق.

وقد أثارت هذه الفتوى نساء ماليزيا، وكرد عليها فقد انتقدت جمعية نسائية ماليزية الفتوى، ونقل راديو لندن عن عزيزة عثمان التي ترأس تلك الجمعية النسائية قولها: «إن تلك الفتوى تستخف بالطلاق ولا ينبغي الأخذ بها» ●

القرضاوي يؤكد تحريم مسابقات الجمال

أكد الفقيه الإسلامي الشيخ يوسف القرضاوي حرمة مسابقات ملكات الجمال التي تنظم محلياً في بعض الدول العربية على غرار المسابقات العالمية.

وقال في فتوى نشرت أخيراً: «لا يشك عالم مسلم في أن هذه المسابقات حرام»، مشدداً على أن المرأة لم تخلق لتكون سلعة.

وأضاف: «إن نظرة الإسلام إلى المرأة التي تقوم على الاحترام والاحتشام وستر جسدها وعورتها تختلف عن الفلسفة الغربية التي لا تمانع في أن تبرز المرأة مفاتنها».

وأكد أن هذه المسابقات تخرج المرأة عن طبيعتها الأنثوية التي يريدها لها الإسلام الذي لا يريد للمرأة أن تعرض مفاتنها كأنها سلعة. يذكر أن مفتي مصر الدكتور نصر واصل أفتى بتحريم تنظيم هذه المسابقات محلياً في أعقاب تنظيم إحداها أخيراً، وطالب بإيقاف تنظيمها مستقبلاً ●

العمليات الاستشهادية ضد قوات الاحتلال الصهيوني مشروعة

قال سماحة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر إن العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي هي أعمال مشروعة، ووصف من يلقى ربه إثر هذه العمليات بأنه شهيد، ويحشر يوم القيامة في زمرة الصديقين والشهداء. وأضاف أن سنة الله سبحانه وتعالى في أرضه اقتضت أن يكون هناك صراع دائم بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، واقتضت كذلك أن يسلط الله سبحانه أصحاب الحق على أصحاب الباطل من أجل نشر الحق والفضيلة في المجتمع.

وأوضح شيخ الأزهر أن ما يقوم به الفلسطينيون ضد الإسرائيليين هو نوع من تسليط أصحاب الحق على أصحاب الباطل وأن الله لناصر الفلسطينيين على أعدائهم الإسرائيليين أعداء الدين، لأنهم أصحاب حق مؤمنين وكان وعد على الله سبحانه نصر رسله والمؤمنين.

وأشار شيخ الجامع الأزهر إلى أن ما أصاب الفلسطينيين من بأس وعدوان ليس قاصراً عليهم وحدهم، وإنما يشمل القوم المسلمين بعامة، وهو ما يدعو كل فرد مسلم غيور على دينه أن يعمل جاهداً من أجل درء هذا البأس عن الأمة الإسلامية.

ودعا شيخ الجامع الأزهر قادة الدول الإسلامية وجميع المؤسسات والأفراد إلى التمسك بمبدأ إعلاء كلمة التوحيد والدفاع عن الدين ضد أعدائه وحض على ضرورة دعم الأوقاف الفلسطينية، والوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني لتجنب الأمة الإسلامية هذا البلاء ●

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا
ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

هاتف مباشر
خدمة الفتوى
149

الذكرى ونبض القلوب

بقلم: عبدالغني أحمّد ناجي

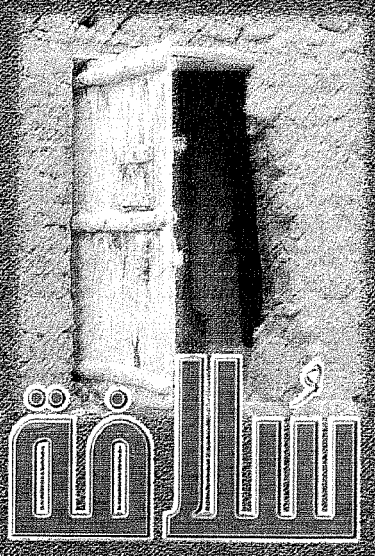

لقد ما يعتصر الألم قلب كل مسلم كلما تعرّ ذكرى الإسراء والمعراج، فمجيئها يهيج المشاعر والأحاسيس، ويلقي بما لا يحتمل في النفوس من الأسى للاهب، والألم المرير، فمسرى رسولنا الكريم، عليه أفضل الصلاة والتسليم، أسير ينتظر الفكاك والتحرير وينظر من فوق مآذن الزمن لصلاح الدين تأتيه في عزمة السديد، وخطوه الشديد، وعدله الأكيد، لينكسر ما يعانيه من إغلال وقيود، إننا مع الأسى والألم لا نفقد الأمل، فالحق لا محالة منتصر، مهما طال الأجل، إن أقدس بقعة اختارها الله لتكون مهبط الرسالات، ومسرى الأنبياء، ينبغي أن تعود لها قدسيتها التي أرادها الله لها، وينبغي أن تطهر من الجرائم والآثام، ومن اغتيال الأطفال البرءاء، ومن سفك الدماء، فهي أرض سلام لجميع الأنام، ففي ظل السلام يكون الأمن والوئام، وتحت ظلته الوارفة تأمن القلوب الواجفة، والنفوس الخائفة، وتشرع الناس لعبادة الله القدير، وللعمل الجاد والتعمير هذا هو الحق الذي نحميه، ونتدافع عنه ونذوده، ومن هذا المنطلق ينبض الوجدان بهذا الشعور، مسراك يا خير الأنام:

مسراك يجأر بالشكاة
عبثت به أيدي الطغاة
قتلوا به الطفل البري
وسوّهوا وجه الحياء
مات الضمير لديهمو
كالليل قد يغشى في الظلام
ظن الذئاب بأرضنا
من حمتهم يوم الرعاة
لا لم يقاموا فاعملوا
لحمايهم دوما حماة
ساروا على نهج السلام
وخالفوا نهج البغاة
حتى إذا ركب العدو
عتادهم هبوا أباة
تأبى بخسنا بحكمي
بطولتنا فما لانت قناة
يأتي صلاح الدين يا
قدس العزيزة في بهاه
وبهاؤه عزماته
وجهاده يردي العتاة
قد حرر القدس الأسير
من العداة لبعد تداه
قد خلص الأقصى من
الأعداء ما كلت يداه
هل من يعيد جهاده
يا قومنا فاقفوا خطاه

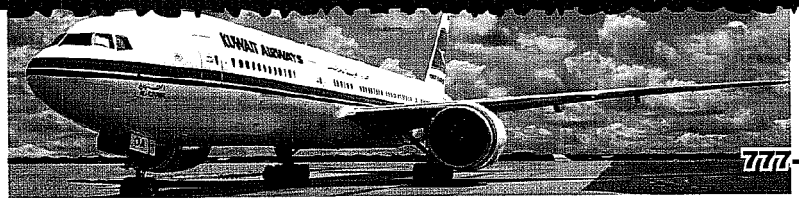

بوينج 777

ايرباص A-340

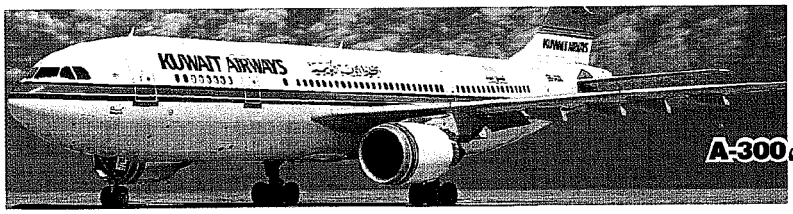

ايرباص A-300

ايرباص A-310

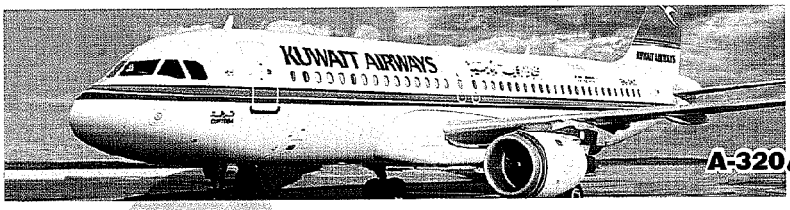

ايرباص A-320

يتكون أسطولنا من أحدث الطائرات من حيث التكنولوجيا والخدمات . وتوفر طائراتنا وسائل الراحة والأمان والترفيه والاتصال . الأهم من ذلك كله هو الكفاءة في إدارة وصيانة هذا الأسطول من الطائرات الحديثة . فالتناغم الذى نحرص عليه في إدارة الأسطول ، أشبه مايكون بالتناغم والنظام الذى يحرص عليه المايسترو والموسيقيون في الأوركسترا عندما يعزفون المقطوعات الموسيقية العالمية الرائعة . اعتمد طائرات الخطوط الجوية الكويتية لتكون منزلا مريحا لك في السفر .

تناغم تام

الخطوط الجوية الكويتية
شقتكم غاليتنا

www.kuwait-airways.com

ALSHAM F97

الجناح الرئيس للمسجد الأقصى الممتد شمالاً وجنوباً إلى الحائط القبلي
الذي أحرق عام ١٩٦٩م وقد استغرق إصلاحه أكثر من عشرين عاماً.

هدية مجلة